العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

ج١ و١١ و١٢ س ٦٠

ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ

كانون الأول-تشرين الأول/أكتوبر-ديسمبر ٢٠٢٤م

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــدد

- إيطالي في صنعاء في القرن التاسع عشر ملاحظات لغوية واجتماعية
  أ.د.عباس علي السوسوة
- المُتَبَقِّي مِنْ شِعْرِ أبي الوَلِيد الشَّوَّاش الشِّلْبِي «جمع وتوثيق ودراسة»
  د. محمد محجوب
- كتاب التقفية للبندنيجي
  إبراهيم أمره أوزدوغان
- الإتباع والمزاوجة فن فريد في اللغة العربية
  صلاح عبد الستار الشهاوي
- اتجاهات الاعتذار في الشعر الجاهلي الاعتذار بين النابغة وبشر بن أبي خازم وعدي بن زيد العبادي
  حسن شهاب الدين
- فهارس السنة

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر - السنة ٦٠

ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٤١هـ

كانون الأول-تشرين الأول/ أكتوبر- ديسمبر ٢٠٢٤م

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابيّ

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

مدير التحرير

د. خالد بن فهد العتيبيّ

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - شارع الشيخ عبدالله العنقري - حي الورود

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع الشيخ عبدالله العنقري - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخـلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعـات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكـد الكاتب من سلامة اللغة، وحسـن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

١٢٠ ريالاً للأفراد و٣٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ٢٠ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

رد مد (ISSN) : ۲۶۷۱- ۱۳۱۹

الفهرس

إيطالي في صنعاء في القرن التاسع عشر: ملاحظات لغوية واجتماعية	أ.د.عباس علي السوسوة	٥٨٥
المُتَبَقِّي مِنْ شِعْرِ أبي الوَلِيد الشَّوَّاش الشِّلْبِي «جمع وتوثيق ودراسة»	د. محمد محجوب	٦٠٩
كتاب التقفية للبندنيجي	إبراهيم أمره أوزدوغان	٦٦٣
الإتباع والمزاوجة فن فريد في اللغة العربية	صلاح عبد الستار الشهاوي	٦٨٥
اتجاهات الاعتذار في الشعر الجاهلي الاعتذار بين النابغة وبشر بن أبي خازم وعدي بن زيد العبادي	حسن شهاب الدين	٦٩٣
فهارس السنة		٧٠٧

إيطالي في صنعاء في القرن التاسع عشر: ملاحظات لغوية واجتماعية[1]

أ.د.عباس علي السوسوة

هـذا كتاب قيّم مفيد للباحثـين في تخصصات كثيرة: تاريخ اليمن في القرن التاسـع عشـر، تاريـخ العثمانيين في اليمـن والجزيـرة، الإناسـة الثقافية، علم الاجتماع، تاريـخ الطرق في اليمن، الملابس، البناء، النشـاط الزراعي، النشاط الاقتصـادي، طوائف السكان، المأكولات. علم اللغـة والمعجم، يزيد من قيمته أن المؤلف مصور فوتوغرافي بارع، ومهندس. وسيكون عملنا مركزًا على الملاحظات اللغويّة والاجتماعيّة، وفق المطالب الآتية:

- تعريف موجز بالكتاب والكاتب.
- حسنات المؤلف ومآخذ عليه.
- حسنات المترجمين.
- مواضع سهو وسوء فهم من المؤلف والمترجمين.
- أخطاء المترجمين في المعلومات واللغة والتعبير ورسم الأعلام.

(١)

١. تعريف موجز بالكتاب والكاتب:

عنـوان الكتاب بالعربية منقولًا عـن الإيطالية: (اليمن - رحلـة إلى صنعاء

١٨٧٧ – ١٨٧٨)، في ستة عشر فصلًا، يحكي فيها رحلته من عدن إلى صنعاء واستقراره فيها، ثمّ العودة إلى عدن. لم يضع لكل فصل عنوانًا جامعًا يدلّ على ما فيه، بل فضّل في بدايتها عناوين الفقرات؛ مكتفين بثلاثة فصول.

ففي الفصل الأول: التحضيرات – المغادرة – فوات عدن – قرية الشيخ عثمان – منزل وحديقة حسن علي بك – في الصحراء ليلًا.

والفصل الثاني: بلاد العبدلي – لحج – الحوطة – محطات للقوافل – القهوة والنرجيلة العربية – كتّاب السلطان – رمضان – منازل عربية – مساجد...

والفصل السادس عشر: حياتي في صنعاء – معلم اللغة العربية – جولة داخل جزيرة العرب – مشروع تجاري – جمعية تجارة البحر الأحمر – قصة الثمانية كيلوغرامات من الكينين – قررت ترك صنعاء لفترة وجيزة والعودة إلى عدن – المغادرة إلى صنعاء – وَعلان – امرأة جميلة – الوقوع من فوق البغل يتكلل بمصافحة يد فاطمة الجميلة –مَعبَر – إبراهيم بك – ذمار – يوسف أفندي – عزيمة غداء عند مستو بك mustah bey – مقبّلات وغداء تركي – فنطزيّة عربية – منشد – رقص عربي – رقصة النحلة – مغادرة ذمار – يريم – السدّة – تجار صنعانيون –حكم مصطفى عاصم باشا يبدأ بإظهار مفعوله – بلاد زراعية خصبة متروكة – قائمقام تركي – غيوم ومنظر خلّاب – أرنب – الزاب – قَعطَبَة – الجليلة – عوبش يقنع خدمي بمرافقتي إلى عدن – ثلاثة صنعانيون يرافقونني – عامر البيشي يأتي لاستقبالي – مدفع – حقل عسكري عربي – أتكلم مع الخدم – دار شيبان – جنرال من العدو – الراحة – لحج – عدن.

أما المؤلف فهو –كما جاء في التقديم– رِنزو مانزوني، ولد عام١٨٥٢م، وترعرع في منزل جده اليساندرو فرنشيسكو مانزوني (١٧٨٥–١٨٧٣م) في ميلانو – إيطاليا من ١٨٦٣م. كان الجد شاعرًا وسياسيًّا ومسرحيًّا وروائيًّا شهيرًا، أشهر رواياته المخطوبون، وله دواوين شعر. أما مؤلفنا فليس في شهرة

جـده، بل إننا لا نعرف تاريخ وفاته. وهذه الرحلة إحدى رحلات ثلاث له، نشرها في تورينو عام ١٨٨٠م.

(٢)

٢. **حسنات المؤلف ومآخذ عليه:**

- مـن حسناته أنه يخلو أو يكاد من العقـد التي نجدها عند المستشرقين، فليس محمّلًا بالصور النمطيّة عـن العرب والمسلمين ودينهم وثقافتهم دونيّةً كانت أم رومنسية. ولم تموّل رحلته جهة استعماريّة، بل كان مموّل نفسه ببعض البضائع، علاوة على كونه من أسرة ثرية.
- ومنهـا أن لغتـه -كمـا تبدو مـن الترجمة العربيـة الجيّـدة- سلسة في أساليبها وتدفق جملها، مع ميل كبير للسرد في أغلب المواضع.
- أنه يترك لنفسه العنان لإظهار عواطفه تجاه موقف ما أو موضع ما، بما فيـه من تندّر على نفسه؛ كحكايته مـع البغل الذي أسقطه من ظهره في معـبر، أو تندّر خفيّ على أحد القضاة الذي ذهب بعد شربه ٤ زجاجات بـيرة في وليمـة غداء، وعـددًا من كؤوس الكونيـاك والشمبانيا، ذهب ليتوضـأ في الثالثة والنصـف لصلاة العصر (صـ٢٢١ - ٢٢٢)، وغير ذلك كثير.
- ومـن حسناته إجراء مقارنات بـين ما في اليمن وما في المغرب التي أقام فيها عامًا كاملًا، وقد يقارن ما بين إيطاليا واليمن. ومن ذلك:

- ص٥٠: الحوطة (...) أكثر نظافةً وانتظامًا من المدن المغربية، بما فيها طنجة التي هي مكان إقامة السلطات الأوربية المدنية. ا. هـ. قلت: سبحان مغير الأحوال! لا توجد مدينة يمنية نظيفة منذ أعوام، وقد زرت المغرب في عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٤م وتجولت في عدة مدن منها، فوجدتها أنظف من دول عربية كثيرة، حتى المناطق التي توصف بالعشوائية نظيفة.

- ص٨١: شاهدت قبة سيدي الحسن (سيّ المغرب والجزائر وتونس)، وهو قدّيس أو ولي من الأولياء، كما قال لي عرب اليمن. والجدير بالقول: إنني لم أشاهد إلَّا القليل من تلك الصروح حتى في صنعاء، وهناك فرق واختلاف كبير بين هذا البلد والمغرب والجزائر الذي يربو فيه عدد الأولياء الصالحين على عدد السكان، وتنتشر القباب هناك في كل مكان، وعددها أكثر من منازل الفلاحين. ا. هـ[٢].
- ص١٤٢، ف٤: يشبه البازار العربي سوق المغرب. ترتفع الدكاكين الصغيرة مترًا ونصف المتر عن الأرض. والعربي بداخلها محاط ببضائعه الكثيرة.
- ص١٤٨: يقارن بين من يعملون في دهان المنازل في البلدين، ويفضل المغاربة.
- ص١٦٦: لم أتمكن في المغرب من دخول حمّام عربي رغم أني تمنيت ذلك كثيرًا. يعدّ المسيحي في المغرب كافرًا نجسًا لا يمكنه أن يدخل مكان الطهارة والتطهر، وهم متعصبون. أما في صنعاء واليمن كله (ذلك أني دخلت حمام ذمار ويريم وإبّ وتعز وزبيد ومناخة)، فلم أجد أية صعوبات في دخول الحمامات العربية؛ ذلك أن اليمنيين أكثر لطفًا وإيناسًا مع المسيحيين. ا. هـ.

قلت: لعل دخول حمام زبيد وهمٌ، إذ لا حمّام فيها ولا في بقية مدن تهامة؛ فالجوّ فيها شديد الحر والرطوبة طوال السنة. يعني هي حمام عربي بطبيعتها.

- ص ٢٢٩: يقارن بين احترام الكبار مقامًا والمسنين في العائلة اليمنية، وبين ما يسميه الخنوع -لا الاحترام- في المجتمع الإيطالي.
- ص ٢٣٠، ف أخيرة: يعجبه أن العرب -هذه تسميته لليمنيين في كل الكتاب- لا يجدّفون فيما يمسّ الدين، بعكس إيطاليا.
- ص٢٣٨: يقارن بين تحجب المرأة الصنعانيّة خارج منزلها وحريتها في منزلها، وبين الإيطالية المتحررة خارج المنزل فيعرضها لما لا يليق.

- ص٢٤٤: يقارن بين طرق التحية في صنعاء وفي إيطاليا؛ في اليمن يبدأ الأكبر اجتماعيًّا بالتحية يليه الأقل مقامًا، بعكس إيطاليا. قلت: بقي منه آثار حتى ١٩٨٠.
- ص٢٥١ – ٢٥٢: يقارن بين تقبل موت عزيزٍ في العائلة بهدوء ورضا تام بالقدر، في حين يبدأ الصياح في إيطاليا عند النزع قبل الموت وبعده.
- ص٢٧٥: يرى الغناء الإيطالي وأصوات المغنيات أجمل من الغناء اليمني.
- ص٢٧٦: يرى الرقص الأوروبّي قائمًا على الإيقاع المنظم المقنن، في حين لا نظام له في اليمن.
- ص١٨٢ – ١٨٤: مقارنة بين بيوت اليهود في اليمن وفي المغرب؛ فيهود اليمن بيوتهم متواضعة في الشكل الخارجي ولا تتجاوز طابقين، لكنها في الداخل نظيفة ومنيرة في كل أرجائها. أما بيوت يهود المغرب –في مناطق تجمعهم المسماة الملاّح–، فغاية في القذارة حتى إن الوعاء النحاسي الذي طبخوا فيه السمك –في زفاف يهودي إيطالي بيهودية مغربية حضره المؤلف– يمكن أن يقضوا فيه حاجتهم الليلية. واليهودي اليمني لا يتعرض للإهانات بعكس المغربي.

- ومن حسناته أنه يصحح لقرائه من قومه مواقف وأفكارًا مغلوطة لديهم صارت نمطية عن العرب والمسلمين، لكثرة ما صبه المستشرقون وأمثالهم في أذهانهم. من ذلك:

- ما جاء عن الحريم في ص ٢٣٦ – ٢٣٧: في كل منزل مكانٌ مخصص للحريم منفصل عن مكان الرجال وغرفة استقبالهم. وكلمة (حريم) تأتي من الحرام والمحَرَّم، أي المكان المقدّس، والمرأةُ تسمى: الحُرمة. أما في أوروبا، فيعتقد خطأ بأن الحريم هو مكان المتعة والعواطف المستباحة. يعمّ مكان الحريم نظام صارم واحترام، فهو المكان الذي يضم والدة وزوجات وبنات وأخوات رجل البيت. وأؤكد للقارئ بأن هذا المكان يشبه دير الراهبات وليس دارًا للمتعة. في هذا المكان يتعلّم الأولاد احترام

اللّه والناس، والبنات كيف يحافظن على شرفهن، ويتعلمون احترام الأم والزوجة والأخت.

- ومنه ص١٨٩ – ١٩٦: الكلام الطيب عن القرآن الكريم والحديث النبوي، وأهم عقائد الإسلام في التوحيد والإيمان باليوم الآخر وصفات اللّه تعالى، واحترام جميع الرسل، وأركان الإسلام الخمسة.
- وفي ص١٨٩: قوانين الشريعة في تفاصيل الحياة اليومية وما أُحلّ وما حُرّم، والعقوبات وعن الطلاق والميراث.
- ومنه ص٢٣٥: لا يوجد الخصيان في اليمن.
- ص٢٣٠: لا توجد العبودية عند عرب اليمن، وإن وجدتَ عبيدًا في مدينة صنعاء أو مدن يمنية أخرى، فهم ملك للأتراك. عند بعض قبائل العرب الساحلية وقرب عَدَن يوجد عبيد، ولكنهم يتمتعون بمعاملة حسنة من السلاطين، وبإمكانهم امتلاك بيوت وأراضٍ.

- ومن حسناته الوصفُ الطبوغرافي الدقيق للمناطق التي مرّ بها، والخرائط الدقيقة، ناهيك عن المخططات المتعددة للبيت الصنعاني (عدة بيوت) وللمسجد، والصور الفوتوغرافية الواضحة، التي منها صورة ضمت نحو ٢٥ مسئولًا تركيًّا بأسمائهم، وصورة لمجموعات من اليمنيين بأزيائهم، وصورًا لمنطقة الأبهر في صنعاء القديمة ما زالت كما هي بعد نحو ١٥٠ عامًا.

من المآخذ على المؤلف:

- إسرافه في التفصيل في موطن لا يستفيد منه القارئ مهما يكن زمنه، كتخصيص أربع صفحات يشرح فيها لعبة البحث (يسميها البدر abdur المفاجأة) القائمة على ست حفر صغيرة على خطين متقابلين في الأرض مع ٢٤ حصاة أو طلقات فارغة، إنما هو كثير. ويزيد في الهامش: يسمى العبدور (!) البقّار أيضًا، والكلمة مصدرها فِعل بَقَرَ أي

ثَقَبَ. ا. هـ[٣]. قلت: في المعجم السبئي: «بقر: حفر، نقب»[٤]. وفي لسان العرب (ب. ق. ر): «البُقّيرى: لعبة الصِّبيان وهي كومة من تراب... يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيه شيء فيضربون بأيديهم يطلبونه». ا. هـ.

- ميله لتفسير أسماء الأعلام والمواضع والظواهر الطبيعية، فهو يردّها إلى أصل اشتقاقي عربي. والحق أنه يصيب قليلًا ويخطئ كثيرًا؛ فقد يكون المعنى من لغات ما قبل الإسلام في اليمن، وهو لا يعود إلى مرجع فيها. وأحسبه معذورًا؛ فالباحثون العرب المعاصرون لم يفعلوا ذلك. منها ما مر بنا في تفسير معنى اللعبة، ومنها اشتقاق الجنبية: من الجنب والخاصرة (ص٩٥)، والحوطة: المحميّة/ المكان المحصَّن (ص٤١)، ومحمّد: الجدير بكل حمد (ص٤٩). انظر مثلًا لا حصرًا: ص٧٦ و٧٩ و١٠٧ و١٠٨، وناشر = المفسّر في حين أن تفسيره بالمسافر من الفعل نَشَر أولى، والعبدلي = العبيد (ص٤٥)، وكلمة زيد بالعربية تشير إلى المكان الخطر (ص٦١)، ومنطقة الراحة = الرحى تعني الطاحون (ص٧٥).
- مبالغات بعضها قد يصح، وبعضها لا يصح من حيث منطق العصر والمكان وما يحيط بهما من ملابسات، ومن ثم لا تصح عقلًا.

فأمّا التي يمكن أن تصح ففي ص ١١٣: فلقد وجدت نباتات ذُرة تصل إلى ارتفاع أربعة أمتار ونصف. ا. هـ.

قلت: رأيتُ نباتات ذرة رفيعة في محافظة إبّ يصل ارتفاعها إلى أربعة أمتار ونصف وسنابلها كبيرة ممتلئة حبوبًا، في صيف١٩٦٥، ابتداءً من نَخلان -بعد القاعدة- مرورًا بالسيّاني فمدينة إبّ فسوق السبت فالدليل، وهكذا كنا نراها في طريق السفر حتى ١٩٨٢، وفي ١٩٨٧ رأيتها قد قصُرت، وهي الآن -عام ٢٠٢٣- لا تتجاوز المترين إلّا قليلًا، وأصبحت سنابلها أصغر حجمًا وأقلّ عددًا وحبوبًا.

ومـن التي يمكن أن تصـح: زعمه في ص١١١ - س الأخـير: أسقطتُ بطلقة ناريـة ثمانيـة عصافـير! ا. هـ. فـإذا انتحلنا له المعاذيـر قلنا: لعل هـذه الطلقة محتويـة على ثماني طلقـات، أو أن فيها إبرةً وخيطًا ينظـم العصافير الثمانية، أو أن السـلاح النـاري في القرن التاسع عشر كان متطـورًا أكثر من سلاح القرن الحـادي والعشريـن. ولم نذهب إلى احتمـال أن الطلقة الواحـدة على مجموعة طيور ستقتل واحدًا، وستفر البقية نتيجة الصوت.

وأمـا التـي يصعب جـدًّا أن تصـدّق فوصفه للوليمـة التي أقامهـا -تكريمًا لـه- قائـم مقام ذَمـار التركي مستوبِك، وكانـت في الليل، وتبعهـا الفنطزية في الحاديـة عشرة بما فيها من غناء رجالي ونسائي ورقص نسائي فيه خلع ملابس ثـم ارتداؤهـا. ص٢٧٣ - ٢٧٨. فذمـار مدينة صغيرة، فمـن أي الفنادق العالمية الأوروبية أحضـروا المقبّلات المتنوعة في السُّفرة الأولـى، وصحبتها كأس وشوكة وملعقـة ومنديل لكل معزوم من الـترك ووجهاء المدينة، ثم السفرة الثانية بنفس الكيفيـة مع السلَطات المتعددة، ثم السفرة الثالثة المشتملة على البيض والدجاج، والخـروف المحشـوّ بالرز والزبيب واللـوز مطهوًّا في الفـرن، والخضار المتعددة، إضافـة الـى الخمر في كل هذه السُّفَر، وبعد انتهـاء الأكل الذي استمرّ ٤ ساعات شربـوا القهـوة ثلاث مـرات متوالية فصارت خمس ساعات، تلتهـا الفنطزية. ونسأل: من الطباخون ومنسقو المائدة؟ وفي أي معاهد الطبخ تخرجوا؟؟ بل كيف جـرى الطهـو وليس في ذمـار حطب؟ إنما الوقـود أقراص الضمـج من مخلفات البقـر، ولم يكن الغاز قد اكتُشـف! ومن أين أتوا بكل أدوات السُّفر وهل استعملت قبـلًا؟ وهل ستستعمـل بعد أم سترمى؟، بل أين المطبخ الـذي سيتسع لإعداد كل ذلك؟ استمرت الحفلة حتى الرابعة صباحًا!

مـن العجيب أن مترجم الكتاب حـذف قصة (ص٢٣٩، هـ١) ... لأنها بعيدة عن الواقع والعرف المتّبَع. رأيت الأفضل اطّراحها لئلَّا تؤخذ مثالًا عن شيء ليس له وجود حقيقي على أرض الواقع. ا. هـ.

وأقـول: وهل إصابـة ٨ عصافير بطلقة واحدة من الواقع؟ وهل هذه العزومة الذماريـة من الواقع؟ وهل الفنطزية واقع؟ وهـل وجود الجاموس في يريم واقع؟ كان عليـه إثبات الحكايـة المروية عن غيره وبيان زيفها. وقـد قيل في الأمثال[٥]: الجَرِب ما تضرّه حَزازة.

(٣)

٣. **حسنات المترجمين = المترجمة والمحرر والمراجع:**

حسناتهم كثيرة، منها:

- لغة الترجمة صحيحة، سلسة، سلمت من التعقيد ومن الركاكة، متوخية نقل أسلوب الكاتب وعواطفه، إلاّ ما ندر.
- كانـوا يعلقون على بعض الأمور التي وجـدوا المؤلف اشتطّ فيها، أو أساء الفهـم، مع أن له من جهله بالثقافـة العربية والدين الإسلامي ما يشفع له، لاسيمـا مع تحرّره من عقد الأوربيين والتصورات الاستشراقية. وفي أحوال كانوا يثنون عليه كثيرًا، من ذلك:

- ص٦٠: «يأمر القرآن المسلمين بحلق الرأس بالكامل»!، وفي الهامش: «المراجع: لا صحة لذلك، وبهذا يستدل على جهل المؤلف بالإسلام». ا.هـ.
- ص٦٣، في فقرة من ٩ أسطر يتحدث عن اختلاط الأنساب عند البدو، فيكون هامش بغلط هذا الرأي، وأن اعتناء العرب بالأنساب أمر مقرر في جميع الأقطار.
- ص٦٤ عدة تعقيبات: أنه يتكلم كلامًا سليمًا، كلامه عن البدوي الذي لا يعرف اللباقة ويوجه الكلام لرئيسه باسمه المجرد ديمقراطية حقيقية.
- وفي ص٩١ ف٤ يقول: «إذا كان الجهل يسود في تلك البلاد، يخطئ من يعتقد أن السبب هو الدين الإسلامي، فهناك نصوص كثيرة تحث على العلم وتوصي بالثقافة. والكل يعلم ما ترك خلفاء بغداد والحضارة

الإسلامية في إسبانيا من منجزات. إن سبب جهل العرب يعود إلى نفس جهل الفلاحين في جنوب إيطاليا وأسبانيا وبلاد الإغريق، ولا يتجرأ أحد على القول بأن السبب هو الديانة المسيحية» ا. هـ. فيعلقون: «صدق المؤلف، ومن الجميل اتّباعه هنا للإنصاف والاعتراف بفضل الإسلام في حضارة البشرية، وحضّه على فضائل الأخلاق وعلى العلم».

- كانوا يصلحون من بعض الأخطاء؛ فهو يذكر عدة قبائل يجمعها ضمن الحواشب، فيعلقون أنها قبائل مستقلة (ص٧٣)، وعندما يقول عن دار شيبان (بغير ضبط) أن معناها المسنون؛ يعدونه خطأ مضحكًا؛ لأن شيبان أسرة عربية عريقة (بنو شيبان).
- قلت: جميعهم مخطئ، وهو معذور فلعله سمعها (شِيبان - بكسر بعد الشين) وقد سمعهم يتحدثون عن الشّيبة مقابل الشباب وهذه جمعها[٦]، وفي ص٩٦، عن وجوب فطام الطفل عند تمامه عامين فيردون أن لاوجوب بل هو استحباب مستشهدين بالقرآن.
- الرحلة مكتظة بأسماء المدن والقرى والظواهر الجغرافية، والقبائل والعشائر والأفراد، والنبات، والملابس... إلخ، مع احتمال أخطاء السمع لدى المؤلف مع قرب عهده بتعلم العربية، والنطق غير الواضح عند أفراد الشعب. وقد ذللوا هذه الصعوبات بالرجوع إلى موقع (يمننا) المشباكي وخرائطه الكثيرة، وإلى مراجع مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت. وأفلت منهم قسم لم يصلوا فيه إلى وجه الصواب، كما رأينا في المطلبين السابقين.

(٤)

٤. مواضع سهو وسوء فهم من المؤلف والمترجمين:

والمقصود أن المؤلف حدث منه سهو، أو أنه سجل موقفًا لكن تسجيله كان ملتبسًا بسوء فهم منه، بسبب غربته عن ثقافة القوم الذين يدرسهم بطريقته،

لكـن المترجمين (أقصد المترجمة والمقدّم والمعلـق والمراجع) لم ينبّهوا على وجه الصواب. وهذه أمثلة:

- ص٨٠: «والأراضي الكثيرة قد زرعت بالذرة والسميد والنخالة»:

قلت: أمر بديهي أن تُزرع الأرض بالذرة، لكن كيف تزرع بالسميد وهو مـن نواتج طحن القمح طحنًـا مخصوصًا؟ وكيف تـزرع بالنُّخالة مع أنها نُفاية نخل الحبوب؟ فهل ننتظر أرضًا مزروعةً مكرونةً بالصلصة؟!

- ص٩٨ و٩٠: «اصطدت العديد من الحمام (الجولبة)... في الهامش يفرق بين الجولبة نوع من القماري والحمام المطوّق...» ا. هـ:

قلت: في ذلك نظر؛ فالجَولَبَة هي اليمامة، لونها البني بدرجاته، وحتى تغريدهـا مختلف عـن صوت الحمام. وذكـر مطهر الإريـاني في «المعجم اليمنـي»: «إنّ الجولبـة: الفاختـة أو أصغر اليمام الـبرّي وأكثرها وداعة، تختلـط بالناس وتسير في الشوارع وتلتقط الحَـبّ من ساحات البيوت، بل وتدخل الغُرَف...وأنواع اليمام المطوق في اليمن خمسة». ا. هـ[٧].

- (عن يَريم) ص١٢٨: «لا ترى فيها شجرة واحدة، ولذلك فلا يوجد في يريم حطب للتدفئة. ولإضرام النار يلجأ سكان يريم إلى أكوام مستديرة من زبل الجاموس والبقر والماعز والخراف والجمال والحمير والبغال يخلطونه مع القش أو أي مادة قابلة للاشتعال» ا. هـ.

قلـت: أربعة أمـور تستحق التعليـق؛ أولها: انعـدام الشجر في يريم لا يلـزم منه عدم وجود زراعـة؛ فالشجر -من النبات- مـا يقوم على ساق، وهـذا غير موجود، لكـن فيها زراعة الشعـير والفول والبلسـن = العدس والـذرة الرفيعـة قصيرة القامة. وثانيهـا: إن ذَمار أيضًـا كانت تخلو من الأشجـار؛ فأول معرفتي بها صيـف ١٩٦٤ تظهر للقادم من جنوبها أثَلات دِقـاق معدودات أمام مجمع آل الحجي، وهنـاك شجرتا صندل ضخمتان جدًّا إحداهما عند مسجد دادَيه، والثانية جنوب شرق الجامع الكبير. أما

النبـات فيجود فيها زراعة القَضب = البرسيم والبقوليات من فول وبلسن وحلبـة، والحبوب من شعير وقمح وذُرة رفيعة، ونبات الخردل. ناهيك عن الخضـر التي تـزرع في المقاشم الملحقـة بالمساجد، ثم ظهـر فيها أشجار الكافـور على خطـوط المواصلات منذ آخـر السبعينات. وثالثهـا: إدخال المؤلف الجاموس ضمن من تؤخذ مخلفاته من بهيمة الأنعام، ويصنع منها -بعد خلطها بالتبن والعيدان- أقراص يستفاد منها في الوقود! ولا نشك في خطأ المؤلف؛ لأن الجاموس ليس من حيوان البيئة اليمنية أصلًا.

ورابعهـا: إن هذه الأقراص اسمها الضَمْج والواحـد ضمجة في يريم وذمـار ومعبر وما حولها، أمـا في صنعاء وما حولها فهـو الكِبا. ومخلفات الحيـوان أسماؤهـا مختلفـة؛ المجمع عليـه الضَفـع للبقر، والبعـر للغنم وللجمال، والروث للحمـار وبقية الفصيلة الخيلية، غير أن ضفع البقر هو المـادة المعوّل عليها في الضمج[٨]. وللفظين شيوع في شعر العامية في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده.

- ص١٣١، فقرة ٢: «ذمار... مدينة جميلة تحتوي على خمسة آلاف نسمة تقريبًا. تحيط بها الأسوار والأبراج، وفيها ستة مساجد وحمامات للعموم ومنازل جميلة... إلخ».

قلت: لابد من خطأ؛ فالمعروف أن ليس لذمار سور ولا أسوار، ولا ذكر أحـد من المؤرخـين ذلك، بل ذكروا العكس أنها بغـير سور طوال تاريخها؛ فهي هِجرة للعلم.

- ص١٣٩: لم يضبط فيها حزيز، وهو: حِزْيَز.
- ص١٣٥، فقرة ٤: «كانت تفصلنا عن صنعاء خمسة وعشرين ميلًا». صوابه: كان يفصلنا عن صنعاء خمسة وعشرون ميلًا.
- ص١٦١: لم يعلق المترجمان على كلام المؤلف عن حملة أبرهة على مكة لاسيما على لون الفيل: «... دعا إثر ذلك أربعين ألف رجل قادهم بنفسه

على فيله الأبيض الضخم (...) أراد أبرهة دخول المدينة على فيله الأبيض».

قلت: لا يوجد فيل أبيض على وجه الأرض إلّا في أفلام الكرتون. وفي الإنجليزية الأمريكية (white elephant) تعبير اصطلاحي معناه: الكذبة الكبيرة، وشيء ضخم عديم النفع.

- ص١٦٣: لم يعلق المترجمان على «أصبحت اليمامة رمز السلام. كما ذُكرت العنكبوت في القرآن في سورة العنكبوت»، قلت: الذي نعلمه أن الحمامة -لا اليمامة- رمز السلام، ولا علاقة لهذه العنكبوت بتلك التي ضربت بنسجها على غار ثور إطلاقًا.
- ص١٦٧، س٢ (في حديثه عن حمّام البخار): «بعد عبور الغرفة الخارجية، تدخل الخزاني khosani أي مكان الحرارة المتوسطة» ا.هـ.

قلت: لم يعلقا بشيء والصواب الخِزانة، بسبب خطأ السمع عند المؤلف؛ لأن لهجة صنعاء وما حولها تكسر الحرف الأخير في الكلمة المنتهية بهاء؛ مثل: مدرِسة، شجرِة، سيّارِة، عنبِة، مِقشامِة؛ إلّا أن يكون الحرف السابق للهاء حلقيًّا فتفتحه، مثل: جامعَة، وساخة، صُباحَة، مِفراغَة. ثم إنّ الخزانة مكان الحرارة الشديدة.

- ص١٧٢، س٣: «وعلى الجدران تُعَلّق السروج (السرج el-hutaf)» ا.هـ.
- لم يعلق المقدّم مع تصريحه في مقدمة الكتاب أن H لا تنطق في الإيطالية! فيكون نطقها: الوطاف. وما زالت هذه الكلمة شائعة حتى الآن في اللهجات اليمنية. وفي أمثالهم: ادكِم الوطاف يفهم الحمار.
- ص١٧٢، س٦: «لتلق الآن نظرة على المطبخ (el-khima)»! صوابه: الدَّيمَة/ الديمِة.

وما زال مرادفًا للمطبخ/ المدبخ في كثير من مناطق اليمن.. وأثر الخطأ السمعي واضح.

- ص١٧٢، س١٩ و٢٠: «وأدوات المطبخ هي... وأوان حجرية منها المقلاة el-megal»!

صوابـه: المَقلى وجمعه مقالي، أما المقـلاة فلا ينطقها أحد، اللهم إلاّ من أخذ دروسًا في النحو الفصيح على يد النحوي ابن مالك.

- ص١٧٣، فقرة ٣ (في الحديث عن مكان الرجال في المنزل): «في مركز الغرفة وعاء معدني مستدير (الماشير el-mascier) يستند إلى قوائم صغيرة (الساق، القدم) يستخدم لرفع الشمعدان (المصباح، المغرس، المنارة) والنرجيلة والأدوات الأخرى ذات الاستعمالات اليومية أو حتى لمجرد الزينة». ا. هـ. بحروفه وأقواسه.

قلـت: هذه المائـدة المستديرة الكبيرة المصنوعة مـن النحاس اسمها المَعشَرَة/ المعشرِة، وجمعها: معاشر.

- ص١٧٧: يتحدث عن مزروعات بساتين صنعاء الكثيرة، ومنها: «(...) ومن الفاكهة... الفرسيخ (صوابه الفِرسِك = الخوخ)... والتين (البلاس)»! صوابه: البَلَس.
- ص١٩٤ – ١٩٥: يخلط المؤلف بين اختصاصات المَلَكين عزرائيل وإسرافيل! دون تعليق.
- ص١٩٥، فقرة٢: «والنماز namaz مجموع تلك الركع!!، ويختلف عددها حسب الأوقات». ا. هـ. وفي الهامش: يستخدم المؤلف العبارة التركية نماز التي تعني الصلاة، ويبدو أنه تعلم الكلمة من القاضي التركي رضا بك أو من بعض أصدقائه الضباط. ا. هـ.

قلـت: أخذتهـا اللغة التركية مـن الفارسية، نَمـاز في المعجم الذهبي فارسي عربي، معناها: عبادة، وركعة[٩].

- ص٢٣٢، س١١ و١٢: «ويُحلق كل ما غطى الجسم من شعر عند النساء والرجال، عدا الرموش والحواجب»!!

- ص٢٤٩، فقرة١: «لقد شهدت آلاف المرات أقوال المنجّمين وقرّاء الأبراج». قلت: كيف تأتّى له ذلك؟، لو قال: كثيرًا، مرارًا، عشرات المرات؛ لكان مسوّغًا. كان على المترجم أن ينبه عليه.
- ص٢٧٤، فقرة ٤: «يحب العرب الموسيقى كما يحبها الشرقيون بشكل عام، مع أنّ النبي حرّمها». ا. هـ.

قلت: كان على المترجمين التنبيه على أن النبي (ص) لم يصدر عنه تحريم لها ولا للغناء.

(٥)

٥. أخطاء المترجمَين في المعلومات واللغة والتعبير ورسم الأعلام:

- ص٧: «لا بدَّ من صنعاء ولو طال السَفَر». صوابه: صنعا (بغير همز) وهو شطر من الرجز متداول حاليًّا، موروث من التراث الفصيح.
- ص٨: «حول الكتلة الرئيسية لجبل صَبُر». صوابه: صَبِر (بفتح فكسر).
- ص١٢: «على يدي القاضي حسين القلادي». صوابه: القُلاضي. (جاء على الصواب في ص١٨٨).
- ص٣١ وما بعدها: وادي بَنّا، صوابه: بغير تشديد، مثل الفعل بنى تماما. (تكررت في ص٥٩ و١١٢).
- ص٣٢: «أما بازوليني Pasolini ففي فلم وثائقي عن اليمن عام١٩٧٠يظهره وقد تهدم، وهو اليوم عبارة عن كوم من التراب»، (يقصد سور صنعاء)، وفي الهامش يقول مقدّم الكتاب: «بازوليني مخرج وممثل اشتهر في السبعينات في إيطاليا. وكان قد عرض فلمًا وثائقيًّا عن اليمن من جملة أعماله الكثيرة». ا. هـ.

قلت: فيما ذكروه نظر؛ فالمخرج والممثل الإيطالي بيير باولو بازوليني (١٩٢٢-١٩٧٥م): أخرج ٢٨ فلمًا روائيًّا ومثّل في ستة منها، وكان شهيرًا في الستينيات والسبعينيات[١٠]. أما الفلم الذي عن صنعاء فليس بوثائقي، بل

هو روائي مستوحى - بطريقة يوسف شاهين (١٩٢٦ - ٢٠٠٨م) عن كتاب ألف ليلة وليلة، وعنوانه بالإنجليزية: Arabian Nights، وبالإيطالية: il fiore delle mille e una notte، (حرفيا: زهرة ألف ليلة وليلة) عرض في ١٩٧٤م، صوّر مناظر منه في الحبشة ومناظر في مناطق يمنية: كِتاب، ويريم، وصنعاء القديمة، وعَمران. وأشرك في الفلم أفرادًا عاديين، كان ذلك في ١٩٧٢ وحينها تابعته مجلة الأسبوع العربي اللبنانية. أما الزعم بأنه اليوم!! كوم تراب، فلم يحدد الزمن. وأما تهديمه فقد حدث بعد إعلان اليمن جمهوريةً في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢؛ لأن سورها يمثل الرجعية والكهنوت، لولا أن أعلنت اليونسكو أن صنعاء ضمن التراث الإنساني العالمي، وأعادت بناء الجزء الجنوبي منه.

- ص٣٨: «قررت الذهاب مع رجال معروفين ومع خادم اسمه: مُقَبَّل» (تكرر كثيرًا).

وفي الهامش١ للمقدّم: «هكذا الاسم بالفصحى، ولكنه في الدارجة باليمن يلفظ بميم مخففة بين السكون والكسر. وعلى ذلك سأستمر في إثباته في الكتاب دون تشكيل الميم». ا. هـ.

قلت: له نطقان في اليمن: muqbil وmigbil. أما مقَبَل، كما في النص، فيلزم أن يكون: muqabbal، وهذا لا وجود له، وبالتأكيد سيحار علماء الأصوات في هذا الوصف العبقري للميم المخففة بين الكسر والسكون.

- ص٤٦: «وبحوزته عدد من الأكواخ كتلك التي يمتلكها الفلاحين في حقول لومبارديا». الصواب: الفلاحون.

في الفقرة نفسها يتحدث عن إناء فخاري طويل العنق يغلون فيه حبوب البن اسمه الجملية!، فيعقب المراجع في (هـ٢): «في تراث جازان جنوب السعودية إنه الجَبَنَة».

قلت: «في اليمن اسمه: جَمَنَة، ويجمع على جِمين وجِمان. وفي السودان وجنوب السعودية بالباء. وله شيوع في شعر العامية اليمنية منذ القرن الحادي عشر الهجري»[١١].

- ص٥٠ (عن ليل رمضان): «أما الصوامع المضيئة، فتدلّ من بعيد على أن الحياة تنشط في الليل...» ا. هـ. وذكر المُراجع في الهامش: «كذا في الأصل، ولعل المؤلف أراد بذلك المآذن» ا. هـ.

قلت: صدق المؤلف الإيطالي؛ ففي اليمن المئذنة -كما في المستوى الفصيح- تسمّى صَومَعَة وصُومَعَة، وكلاهما صوامع في الجمع، كما هي الحال في المملكة المغربية.

- ص٥٧، فقرة ٣: «نجد مزروعات مسوّرة فيها اللوبياء... والخيار واليخنة والملفوف...» ا. هـ.

قلت: لا يوجد مزروع بهذا الاسم حسب علمي القاصر، ورجعت إلى كتب النبات وغيرها، ثم رجعت إلى بعض كتب الطبخ فإذا اليخنة/ اليخني طبخة عمادها الخضر المتنوعة وقد يكون فيها لحوم. وعلى هذا لا أستبعد زراعة الشبسي بالكتشب.

- نفسه: «دخلنا ممرات داخل حقول الذّرة والطّعم taham (الأحمر)... والشعير... والبُر... إلخ».

قلت: التبس عليه؛ فالطُعْم -عند الفلاح اليمني- ما يطعمه لبهائمه من النبات. وربما صادف حينذاك أنهم يطعمون قصب الذرة الحمراء بهايمهم فظن أن هذه هي الطُعم تحديدًا. بل إنه في ص١٧٠، فقرة ٤ يقول: «الذرة الحمراء (الطعم)».

- ص٦٠، س٧ و٨ (عن ملابس البدو): «قميص أزرق أو أبيض من القطن طوله متران، ويُعقد من الخصر بحزام من الجلد توضع فيه الجَنبيَّة، أي: خنجر معقوف على شكل U..».

قلـت: الصواب بتخفيف الياء، لم أسمع غيره، بـل إن أسماء الأعلام التي نسمعهـا بياء مشددة في مصر مثل: خيريّـة ويسريّة ولطفيّة وشوقيّة ونوريّة، نجدها مخففة في اليمن، بل إن المؤنث المنسوب إلى كثير من الدول والبلـدان والقبائل أغلبه مخفف الياء، مثل: ذَماريَـه وصنعانيه وبيضانيه ومصريـه ولبنانيه وسوريـه ويهوديه ونصرانيه وهنديـه وفيتناميه وإبّيَه. وتعزّيَه وبعدانيه وذَعفانيه وحَجّيَه.. إلخ.

- ص٩٨: «أمضينا في قَعطَبَة ليلة رهيبة بسبب الحشرات الكُتّان el-kuttan التي تسكن منزل صديق عوبش». ا. هـ.

قلت: صوابه: كُتَن (مقطعيًّا = كُ + تَن)، والواحدة: كُتَنَة. وفي المعجم اليمنـي للإرياني صـ ٧٥٩ - ٧٦٠: «الكُتَنَة: البَقَّـة، والكُتَن البق، الحشرة التـي تعشش في الفراش والجدران والسقوف وسائر جهات البيت ومتاعه، أكبر من القملة ذات لون أحمر [وبني] تتطفل على دم الإنسان أثناء نومه ليلًا... الهمداني في الإكليل جمعها على كُتان» ا. هـ[١٢]. وأحال على الإكليل ٨/ ٤١١[١٣]، وليـس في الموضـع المحال إليه شيء، لكـن في ٨/ ٨ (يتحدث عـن طيب مناخ صنعـاء باستفاضة إلـى أن يقـول: «وإن لم يدثر (يقصد يتدثـر) وانكشف لم يخش ذبابًا ولا نامسًا ولا بعوضًا (...) وأكثر ما يكون بهـا من المؤذيات شيء من الكتّان، وقد تعـدم في البيوت المقصّصة» ا. هـ. والخلاصة: إني لم أسمعها بالتشديد وألف المد/ وربما كان نطقًا اندثر.

- صفحات ١١٠ و١١٢ و١٢٥: لم يضبط: تُبَن، مُرَيس، العَود. وربما ضبطها في مواضع أخرى.
- ص١١٦: «يعتبر الجمل، مع قوة تحمله الكبيرة، الوسيلة الوحيدة للنقل بشكل عام. ولكن البدو والقبيلي يربّون أيضًا هجن السباق ويسمونها بحري bahri (...) وهي تعدو (...) بحيث لا يستطيع أي حصان تجاوزها مهما زادت سرعته». ا. هـ.

وعلق المراجع في الهامش: «كذا في الأصل الإيطالي، وأظن التسمية محرّفة عن الذلول المهريّة، التي تنسب إلى قبيلة المَهْرة». ا. هـ.

قلت: ليست التسمية محرفة، بل هي صحيحة، سمعتها وأنا صغير في تعز عام ١٩٦١، ورأيت سباقًا في الميدان، وسمعت الناس -وفيهم أبي، رحمه الله- يسمون هذا الجمل السريع (بَحْري) بغير زيادة.

- ص١١٧، س٥: «ويمكنك أن تلتقي بسهولة بالثعالب (الدريم ed-drim)» ا. هـ. قلت: في المسألة خطأ سمعي؛ الثعلب والثعالب -في لهجات-اسمها دَرين، بالنون لا الميم، لكن الأشيع: ثَعْل/ ثعيل، وعُسَيق/ عزيق، وأبو الحُصين. أما الثعلب ففي الكتب المدرسية وحسب. ومن عجب أن بعض اللهجات تطلق الدَرين على الفأر، وفي أمثالهم: «إذا غاب البِسّ/ الدِمّ ترندَعَ الدَرين» (= إذا غاب القط، العب يا فار).
- ص ١٣٠، فقرة ٤: «عبرنا ذمار الغار Dhamar el-Gar (قلعة ذمار). وهي حصن يقع على قمة تلة مهجورة هي نقطة حراسة ذمار». ا. هـ. بحروفه. وفي الهامش: «كذا في الأصل، ولعل المؤلف أراد ذمار القرن وتقع على بُعد ٤ كم جنوبي ذمار، ولعلها اليوم متصلة عمرانيًّا بذمار (المراجع)». ا. هـ. بحروفه أيضًا.

قلت: صوابه ذمار القرن، جنوبي ذمار بِـ ٤ كم، لكنها لم تتصل عمرانيًّا بها حتى عامنا ٢٠٢٣م. وفي كلام المؤلف تناقض؛ فكيف تكون حصنًا على تلة مهجورة وفي الوقت نفسه نقطة حراسة ذمار، وبينهما كل هذا البعد؟ هذا اللبس يتحمله المترجم، إضافة إلى أن اقتراحات المعلق والمحرر التي صدّر بها العمل حول توحيد نقل الحروف/ الأصوات من اللغات الأجنبية إلى العربية فشلت هنا في التطبيق، لسبب بسيط هو أن كل لهجة لها فونيماتها = حروفها التي تميز بين المعاني، وحرف /g/ هو قاف نصف لهجات اليمن تقريبًا، والأمر خطأٌ سمعي من المؤلف لم يتبين

النون الأخيرة في المقطع، فبدل (ذَمارِ القرن) سمع: (ذمار القر).

- ص٦٤، فقرة ٣: «القبائل الرئيسية هي العبدلي... الفضلي... الحواشب... والصُبَّيحي».

قلت: صوابه: الصَبَّيْحة (صَب + بَي + حَه) والنسبة إليها صُبَيحي (صُ + بَي + حي). وهي قاعدة شائعة في اليمن؛ تجد -مثلًا-: الزَرَّيقة، الشَوَّيفَة، القَبَّيطَة، الفرد فيها: زُرَيقي، شُوافي، قُباطي. بل قد يقال: عَرَّيبَة نسبة لجمع عربي!

- ص١٥٥، ف٢: «مسوّرة بجدران (الدوائر)، ويعتليها أفاريز محصّنة أو أبراج (النواب)» ا. هـ. قلت: صحتها: نُوَب، ومفردها: نَوبَة.
- ص١٨٢: يتحدث عن أبواب سور مدينة صنعاء الغربي، ومنها: «باب الشرارة باب الخزيمة»، والصواب بغير (ال)، وعن باب البلقة دون ضبط، وهو: البَلَقَة/ البلقِة.
- ص٢٠٩، فقرة ٦: «وما لبسوا أن هربوا»، صوابه: ما لبثوا.
- ص٢٢٢، س٢: «أنا والدكتور البلغاري، لأننا مسيحيين، ننتظر في الصالة الأخرى». صوابه: لأننا مسيحيون، إذا شئت الجمع، وإن شئت التثنية مسيحيان.
- ص٢٢٩، فقرة ٣: «أما الطبقات العليا وعند الأثرياء فالرجل يتزوج من أربعة». الصواب: أربع.
- ص٢٣١، فقرة ٢: «أما زي العربي في المدينة، فهو عبارة عن قميص (es-sensieh) حتى الركبة، وعريض، وأكمامه واسعة» ا. هـ.

قلت: التركيب يوحي أن قميص مضافة إلى ما بعدها. والصحيح أن القميص الرجالي هو الزَّنَّة لكن مخصوصة بالاتساع، وإذا لم تكن متسعة فهي زنَّة ويرتدي الزنة الجنسان، وتجمع على زِنَن وزِنين. ولها ذكر في الشعر الملحون[١٤].

- عن التجشؤ بعد الأكل والشرب لم يذكر له المترجم اسمًا، ص٢٣٢، فقرة ٥: «عندما يأكلون يُخرجون الهواء من مَعِداتهم ويسرّون بفعله دون تحفظ لأنهم يطلقون تهليلات الله - الله، شاكرين الله لأنه رفع عنهم الثقل في معدتهم». ا. هـ بحروفه. وعدم ذكر التجشؤ قد يوحي أنه ضراط ونحوه.
- ص٢٣٤: «أو لم ينهى القرآن عن القسم دون سبب؟»، صوابه: لم ينهَ.
- ص٢٥٢، فقرة ٥: «أما الختان... فقد عفا القديس بولس المسيحيين منه». صوابه: أعفى.
- ص٢٥٨: «وعندهم السّباية وهي رقائق محلاة بالسكر (...) و... السّوسي وهي مصنوعة من عجينة الدقيق وصفار البيض والسكّر».

قلت: وصف المؤلف كثيرًا من الأكلات الشائعة بعضها بعدة جُمَل، وبعضها بكلمات قليلة، والغالبية العظمى ما زالت شائعة حتى عامنا ٢٠٢٣م، ونحسب أنه حدث منه سهو يعذر فيه. أما السباية فصوابها السبايا. وتتكون من عجائن القمح المنخول جيدًا، توضع طبقات رقاق بعضها فوق بعض تدهن بالسمن، وآخر الطبقات تدهن بمخفوق البيض. ويوضع في التنور، ويتناول في وجبة الغداء، وترتيبه الوسط في تقديم المائدة، ويصبّ عليه العسل.

وأما السوسي، فمكون من خبز جاهز يقطّع قطعا كبيرة في المقلى الحجري وبين طبقات الخبز هذه يوضع البيض المخفوق، والسمن في الأعلى، ويرش عليه الحبة السوداء (تسمى القُحطة في لهجات)، ثم يوضع المقلى في التنور. ولا يدخل السكر فيه نهائيًّا.

- ص٢٧٢، الفقرة أخيرة: «وفي المساء جاءتني بنات صاحب السمسرة مع ابنة عمهم فاطمة». صوابه: ابنة عمهن.
- ص٢٧٤، فقرة ٤: «الطبل يُقرع باليدين أو بعصاتين». صوابه: بعصوين.

- نفسه: «... الرباب... عبارة عن كمان ذو وتر واحد». صوابه: ذي وتر واحد. و(عبارة عن) حشو لا يضيف للمعنى.
- ص٢٨٦، س٩: «وطلبت من صاحب النزل أن يطلب شيخ البلد مباشرة الذي تهَيَّب منّي». ا. هـ. قلت: في العبارة تعقيد، نقترح: أن يطلب مباشرة شيخ البلد الذي تهيّب منّي.

(٦)

ختام: الرحلة قيمة، قراءتها ممتعة، محشوة بالفوائد من كل لون: جغرافية، تاريخية، إناسية، اجتماعية، لغوية، وهنا لا أريد تكرار ما ذكرت، بل التنبيه على أمور أحسبها تخالف أفكارًا جامدة عند اللغويين العرب تحديدًا:

١. يقينًا أن مدن اليمن وقراها -خصوصًا صنعاء- قد كبرت جدًّا خلال قرن ونصف، وكذلك عوائد الناس وأزياؤهم ومآكلهم... إلخ.
٢. رغم ذلك، لم تتغير كثير من الألفاظ والتعابير بمعانيها المتعلقة بما استمر في موروثهم. وقد مرّ بنا أمثلة ليست بالقليلة. وأشرنا إلى وجود بعضها في شعر العامية اليمنية قبلها بقرون.
٣. هذا يسلمنا إلى نتيجة مخالفة لزعم بعض لغوييننا أن لهجات الخطاب سريعة التغير، بل نراها محافظة على أنظمتها التركيبية والصوتية، وعلى معاني ألفاظها وتعابيرها ما دامت هذه الألفاظ من الحقول الدلالية لمعيشتهم التقليدية التي استمرت حتى الآن.
٤. تضيف اللهجات إلى معجمها الموروث جديدًا مع كل تغير يلحق بأنماط معيشتها، لكنها لا تلغيه.
٥. إذا بَطَلَ استعمال شيء -أو انقرض- ففي هذه الحالة ينتهي معه اسمه.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآل بيته الطاهرين وصحابته المنتجبين[١٥].

الإحالات:

(١) رنـزو مانـزوني: اليمن رحلة إلـى صنعـاء ١٨٧٧ - ١٨٧٨، ترجمة: شيرين إيبش، تحرير وتعليق: أحمـد إيبش، مراجعـة: أحمد عبد الرحمن السقـاف، هيئة أبو ظبي للثقافـة والسياحة ٢٠١٢م، (٣١٥ص).

(٢) ملاحظـة صحيحـة مـن حيث المبـدأ، ومثل ذلك كثرتهـا في وادي النيـل، فللصحابـي أبي هريرة مقامان، في حين أنه مدفون في المدينة المنورة بالإجماع.

(٣) كنا نلعبها في الطفولة، ولكن بأربع حفر مقابل أربع، مستعملين الحصى أو نوى التمر أو نوى الحُمَر. نسمـي اللعبـة: البَحث. في لسان العرب لابن منظور (ب. ح. ث) ص٢١٤: البحث طلبك الشيء في التراب... البُحَّيثى لعبة يلعبون بها في التراب كالبُحثة.

(٤) المعجم السبئي عربي فرنسي إنجليزي، ص٣٠.

(٥) الجربان لا تضرّه لطعة في الجلد بحجم بصمة الخنصر.

(٦) في اليمن كبير السن شَيبَة، يجمع على شيوبة، وشَيَبات، وشيبان.

(٧) مطهـر علـي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ط١، دمشـق ١٩٩٦. صفحات: ١٤٧، ١٥١، ١٥٢.

(٨) المعجم اليمني ص٥٦٥.

(٩) محمد التونجي: المعجم الذهبي-فارسي عربي، بيروت: العلم للملايين ١٩٦٨، ص٥٧٣ - ٥٧٤.

(١٠) انظر صفحته في موقع: IMDB. الدخول ٤ عصر الأربعاء ٥ أبريل ٢٠٢٣.

(١١) انظر: عباس السوسوة: دراسات في المحكية اليمنية، ط٢ صنعاء: مركز عبادي ٢٠٠٧م، ص١٢٠.

(١٢) مطهر الإرياني: المعجم اليمني، ص٧٥٩-٧٦٠.

(١٣) الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الإكليل، تحقيق نبيه أمين فارس، ط جامعة برنستن.

(١٤) انظر دراسات في المحكية اليمنية ١٠٣-١٠٤.

(١٥) الشكر الذي لا يحد للأديب حسين منصور الشيخ على تنسيق البحث.

قائمة المراجع:

- الحسن بن أحمد الهمداني: كتاب الإكليل، ج٨، تحقيق نبيه أمين فارس، مطبعة جامعة برنستن١٩٣٨.
- الصفصافي أحمد المرسي: معجم صفصافي- تركي عربي، القاهرة: إيتراك للنشر ٢٠٠٣.
- عباس علي السوسوة: دراسات في المحكية اليمنية، ط٢ صنعاء: مركز عبادي ٢٠٠٧.
- فرانك ميرميه: شيخ الليل - أسواق صنعاء ومجتمعها، ترجمة محمد السبيطلي ورندة بعث، دمشق: قدمس للنشر ١٩٩٧.
- محمد ألتونجي: المعجم الذهبي- فارسي عربي، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٦٨.
- محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، بعناية إسماعيل ابن علي الأكوع، صنعاء: وزارة الإعلام ١٩٨٤.
- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف١٩٨١.
- مطهر بن علي الإرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث، ط١ دمشق ١٩٩٦.

المُتَبَقِّي مِنْ شِعْرِ أبي الوَلِيد الشَّوَّاش الشِّلْبِي «جمع وتوثيق ودراسة»

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد

يُعـدُّ أبو الوليد إسماعيل بـن عمر الشَّوَّاش ثالث ثلاثـة يمثلون مثلث الشعر بمدينـة شِلْـب، إذ يقف إلـى جوار بلديَّيـه الشِّلْبِيّـين الآخَرَيْنِ ابـن حَرْبُون وابن المُنَخَّل في مقدمة شعراء المديح على عهد الموحدين لاسيما في دولتي عبد المؤمن ابـن علي وابنه يوسف، لكنه ومع ذلك لم ينل حظـه -بحسب علمنا- من الدرس والنقد، ولعل هذا ما دفعني إلى جمع المتبقي من شعره وتوثيقه، ثم دراسته دراسة فنيـة نستجلي فيهـا مخايل نبوغه وعناصر إبداعه. ولتحقيـق هذه الغاية قسمت الدراسـة إلـى قسمين، في القسم الأول: درست حياتـه وخصائص شعره الفنية، وفي القسم الثاني: جمعت المتبقي من شعره، ووثقته، وشرحت غامض معانيه.

حياة الشواش[١]:

هـو أبو الوليد إسماعيل بن عمـر[٢]، الأستاذ المعروف بالشَّوَّاش[٣] -بشينين معجمتـين والـواو مشددة بعدها ألـف[٤]- من مدينة شِلْب[٥]، ولـد فيها وترعرع بها، لكن -وللأسف الشديد- ضنَّت علينا مصادر ترجمته -وما أقلها- بالحديث

عـن نشأتـه، أو مراحل حياتـه، أو مكانتـه الاجتماعية، أو الأشيـاخ الذين جلس إليهـم، وتلَّقف عنهم المعارف، لكن هذا لا يمنعنا من القول إنه -كأهل الأندلس- اختلـف إلى حلقات العلم في بلدته شلب، فحفظ القرآن الكريم ودرس علوم اللغة العربيـة والمعارف الأخرى. وأكبر الظن أنه بلغ في دراسته شأوا عظيمًا لدرجة أن نعتـه معاصروه بالأستاذ المجيد [٦]. وبعد استكمـال حلقة المعارف جلس للإقراء والتعليم كما يُفهم من وصف ابن الزبير له[٧].

والواضـح أنـه إلى جـوار ما كان ينهض بـه من عبء التعليـم والتفهيم كان مشـاركًا في الحيـاة الثقافية في شلب شعـرًا وكتابة، فقد ذكر أن لـه كتابًا أسماه ثروة المريدين[٨]، مما يشي بأنه كان ذا علاقة وطيدة بالتصوُّف.

يبـدو أن الشواشـ كان كالأندلسيين يكـره المرابطين، إذ نـراه يلتحق بركب الموحديـن منذ وقت مبكر، وقبل أن يتجاوز عبـد المؤمن بن علي خليفة الموحدين العـدوة تجاه الأندلس سنة ٥٥٥هـ[٩]، فقد ذكر ابـن الأبار أبياتًا له قالها في بيعة الأمـير محمد بن عبد المؤمـن سنة ٥٤٧هـ[١٠]، أو ٥٤٨هـ[١١]، ويبدو أنه عاد كما عـاد غيره من الشعراء الأندلسيـين إلى بلادهم. وعلى الرغم من التحاقه بركب الموحديـن نجـده غائبًا، بل متخلفًا عن ركب الشعـراء الأندلسيين الذين توافدوا زرافاتٍ ووحدانًا إلى جبل الفتح عندما نزل به عبد المؤمن بن علي. أكبر الظن أن ثمة مانعًا قد منعه حضور هذا الحفل الكبير الذي حضره معظم شعراء الأندلس حتـى بَلَدِيّـه الشِّلْبِيين -ابن المنخل وابن حربـون- ونستخلص من قصيدة بائية لـه هنأ بها عبد المؤمـن بن علي سنة ٥٥٧هـ -أي بعد عامـين من غيابه عن جبل الفتح- اعتذارًا واضحًا عن غيابه، والتماسًا للصفح والمغفرة[١٢].

كان الشواش حاضرًا لكل الأحداث السياسية الكبرى على عهد عبد المؤمن، ومشاركًا فيها بشعره، يقول ابن الأبار: «وكان من القادمين من أهل بلده على سلا مهنئًـا بالبيعة المنعقدة سنة ٥٥٨هـ»[١٣]، ومقولـة ابن الأبار تفيد بأنه لم يكن من

الشعـراء المقيمـين في رحاب قصر الخليفة الموحدي، بـل كان من المترددين على الموحدين بين الحين والآخر.

ويأتـي عهـد الخليفة يوسف بن عبـد المؤمن فنراه حاضرًا أيضًـا بيعتَه سنة ٥٥٨هـ، كما وصل أيضًا إلى مراكش فمدحه سنة ٥٦٠هـ[١٤]. والواضح من جملة الأشعـار التي بين أيدينا والتي اتخـذت سبيلا واحدًا هو المديح، وهي وإن تعددت أشكالهـا بين تهنئة أو مبايعة أو مباركة بالنصر أو ثناء للخليفة؛ تدل بجلاء على أن الشواشـ كان من شعراء الموحديـن، أو في مقدمتهم، ولا نستطيع الجزم لقلة الأخبار أنه كان مقيمًا بصورة دائمة بالمغرب، لكن تواريخ القصائد التي مدح بها الموحديـن المتقاربة تدل بجلاء على أنـه كان كثيرَ التردد عليهم، وأكبر الظن أنه أثنـاء إقامتـه المتعددة سافر إلى مكة وحجَّ البيت العتيـق[١٥]. وأنه ظلَّ زمنًا بمكة وما لبث أن عاد إلى مراكش، وتوفي بها سنة ٥٦٩هـ كما يقول السيوطي[١٦].

شعره ومصادره:

لم يذكـر أحدٌ ممن ترجم له أن لصاحبنا ديوانَ شعر، أو أنه اتخذ راوية له، ونستطيـع أن نستنتج مـن وصف ابن الأبار[١٧] له بأنه مـن طبقة -شاعري شلب الكبيرين في عصر الموحديـن- أبي بكر بن المنخل[١٨]، وأبي عمر بن حربون[١٩]؛ بأنـه كان شاعـرًا كبيرًا، وأن لـه شعرًا كثيرًا. لكن وللأسـف الشديد لولا ارتباط شعـره بالأحـداث التاريخيـة في عهد الموحديـن، واستشهاد المؤرخـين به لسقط معظم شعره من يد الزمان كما سقط شعر غيره من شعراء هذا العصر، فالشعر الـذي بين أيدينـا يزيد عن مئة وثمانين بيتًا كلها تدور في فلك المديح، وهي -على قلتها- تشي بشاعرية فذة، وطول نفس، وقدرة على التدفق والانثيال، وأكبر الظن أن لـه أشعارًا طوَّف بهـا في آفاق شعرية متعددة. ومع أنه من العسير الحكم على شعـر شاعر بناءً على أفق شعري واحد، إلا أن مخايل النبوغ وعلامات الشاعرية الفذة لا تخفى على ذي عين بصيرة.

مصادر شعره:

كان ابـن صاحـب الصـلاة (ت ٥٩٥هـ) هـو أول من ذكر شعـره وأكثر من استشهـد به، إذ وجد فيـه مادة غنية لتوثيق الأحـداث السياسية المرتبطة بدولة الموحدين، فكان مجموع ما ذكره له ١٦١ بيتًا في أربع قصائد تتراوح بين الأربعين بيتًا والخمسة والأربعين بيتًا، ويأتي بعده ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) فيذكر له في تحفة القـادم قصيدة واحدة بائية عدد أبياتها أحد عشر بيتًا، أما ابن عذاري صاحب البيـان المغـرب (ت٧١٢هـ) فذكر لـه أحد عشر بيتًا، كان البيـت الأول من نفسه مطلع البائية التي ذكرها ابن الأبار كما مرَّ سابقًا، لكنه انفرد بعشرة أبيات أخلَّ بهـا ابن الأبار، كما ذكـر له عشرين بيتًا من التائية التـي أوردها له ابن صاحب الصلاة كاملة، وجاء صاحب المقتضب فذكر له أربعة أبيات نقلها عن ابن الأبار، أمـا الصفـدي (ت٧٤٦هـ) فنقـل الأبيات التي ذكرهـا ابن الأبـار بحذافيرها، وبالتالي يكون مجموع شعره الذي بين أيدينا مئة واثنين وثمانين بيتًا.

موضوعات شعره:

للأسـف الشديد -وما أكثر ما تأسفنـا في هذا البحث- أن كل ما وصل إلينا مـن شعـر الشواش الشلبي يدور حـول محور واحد، هو المديـح وتحديدًا في مدح عبـد المؤمن بن علي خليفة الموحديـن وابنه الخليفة -فيما بعـد- يوسف، ونحن نقـدر تقدير الظن أن الشواشـ مثله مثل شعراء عصره وجـد في دولة الموحدين أنموذجًا فذًّا يحقق من خلاله أربه ويبلغ غاياته، فالشواش من مدينة شلب، وهي بعيـدة جدًّا عن مراكز الأندلس الكبرى، كإشبيليـة أو قرطبة أو بلنسية، ولا شك أن البقاء بها، والركون إلى مهنة التدريس قد يقيه بعض عنت الحياة، لكنه قطعًا لن يحقق طموحاته، ولعل هذا ما دفعه -إلى جوار أنداده الشلبيين، كابن حربون وابـن المنخل وغيرهما- إلى الالتحاق بركب الموحدين منذ عهدهم الأول هذا من جهـة، ومن جهـة ثانية ربما كان معجبًا أو مؤمنًا بدعوة الموحدين التي قامت على

أساس ديني، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلا عن حرص خلفائها من لدن مؤسس الدعوة محمد بن تُومرت، مرورًا بأمير المؤمنين والمؤسس الفعلي للدولة عبد المؤمن بن علي وابنه الخليفة يوسف، على تطبيق هذا المبدأ على نحو عملي فذ، فضلا عن اهتمامهم بالعلم، وحبهم له وحرصهم عليه، واستدعائهم للشعراء من المغرب والأندلس، وإجراء الأرزاق عليهم -كما يقول المراكشي[٢٠]- فتحَتَّم عليه مدحهم، ولعل السبب الأخير أكثر وجاهة؛ إذ منحه المبرر الأخلاقي والسبب المنطقي لمدحهم والغلو فيه.

لعل من الأفضل بعد أن حاولنا تفسير دوافع المديح عند الشواش أن نبحث في تشكيله للقصيدة المادحة وتنضيده لها، والوقوف عند المعاني التي تدور حولها.

درج النقاد القُدامى على تحديد الأطر، أو المعاني التي يدور حولها المديح، يقول قدامة بن جعفر: «إنها لا تخرج عن صفات العقل والشجاعة والعدل والعفة»[٢١]، فالمديح بها يعد إصابة والعدول عنها خطأ، ولم يكتفوا بذلك فحسب، بل جعلوا لكل مقام من مقامات المديح ما يناسبه أو يلائمه وينسجم معه -ويهمنا هنا مدح الخلفاء فحسب- يقول حازم القرطاجني: «وأما مدح الخلفاء فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الصفات وأجلها، وأكملها كنصر الدين، وإفاضة العدل وحسن السيرة والسياسة، والعلم والحلم والتقى والورع والرأفة والرحمة والكرم والهيبة وما أشبه ذلك، وينبغي أن يتخطى في أوصافهم من جميع ذلك حدود الاقتصاد إلى حدود الإفراط»[٢٢]، وأكبر الظن أن شاعرنا كان واعيًا جدًّا لهذه الأطر من المعاني عاملا بها.

لم يكن الشواش بدعًا عن غيره من شعراء الموحدين، فقد حذا حذوهم في ترديد الأفكار المتصلة بدعوة الموحدين، وترسيخ هذه الأفكار في روع المتلقي، ومن هذه الأفكار «عصمة الإمام وصدق دعوته»[٢٣]، يقول عن الخليفة عبد المؤمن بن علي بأنه خليفة مهدي الموحدين محمد بن تومرت:

إمَـامُ هُـدًى يدعو إلـى الحَـقِّ مُعْلنًا فيا فَوْزَ من لَبَّى ويا وَيْلَ من أبَى[٢٤]

خَـلِيفَةُ مَـهْـدِيِّ الــورى وأمِـيْنُــهُ تــوَلَّاه فِي الْمَحْـيَا ووالَّاه مَـعْـقِبَا

ويقول عـن ابنه الخليفة يوسف إنــه نجل الإمــام، وكأنَّ الإمامة تتسلسل في أصلاب آل عبد المؤمن بن علي:

نَجْـلُ الإمـامِ وَنَشْـأةُ الخُـلْقِ الرِّضَى يـبدو علـيه هَـدْيُــه ويَبِــيْنُ[٢٥]

ويتكئ على «فكرة أخرى هي أن الأمر أمر الله صدع فيه الهدى»[٢٦]، ومضى الخليفة عبد المؤمن لإنفاذه:

يـمضـي لأمْــرِ الله غَــيْرَ مـعـرِّجٍ مُتَوجِّهًا بالنَّصرِ ضَرْبة لازِبِ[٢٧]

ويؤكده مرة ثانية في مدحه للخليفة يوسف بن عبد المؤمن:

الأمْــرُ أمْــرُ الله وهـو مُـؤيَّــدٌ والحَبْـلُ حَبْـلُ اللهِ وهـو مَـتِيْنُ[٢٨]

وللخليفــة الموحدي في نظر الشواشـي صورتان، صورة الإمــام الذي اختارته السمــاء، والذي لم يبلغ درجة الكمال الإنساني فحسـب، بل تجاوزها بكثير، فهو إلــى جوار أنه معصوم، ومهـدي، هو أمين الله»[٢٩]، و«هادي الأنــام»[٣٠]، و«إمام الهدى»[٣١]، و«علم الهـدى»[٣٢]، و«عصمة أهل الأرض»[٣٣]، و«سبيل النجاة»[٣٤] و«أمـير المؤمنين»[٣٥]. أما الصورة الثانية فصورة الخليفــة الإنسان، وفيها يُنْزل الشواشُـي الخليفةَ الموحـدي إلى الأرض قليلا، لكن في الوقـت نفسه يحافظ على كمالــه الإنساني في كل صفة من صفاته، ففــي السياسة وشؤون الحكم هو «ملك الملوك»[٣٦]، و«ملك الدنيا»[٣٧]، و«الملـك الميمون»[٣٨]، إلى جوار صفات الكمال في العدل والشجاعــة، والحلم وحسن التدبير. من أكثر المعاني التي حرص الشواش في مدائحــه، عدل الخليفة وحلمه ورزانته، فقد بلغ مــن العدل درجة توادّ الذئب والرشا:

وعَــدْلُــكَ ألَّــفَ الأشْــتَــاتَ حَـتَّـى تَـوَادَّ الـذِيبُ والـرَّشأ الرَّبِيبُ[٣٩]

وحِلْمُك أرْجَحَ الشُّمَّ الرَّواسِي فمِنْهُ في شَوامِخِها رُسُوبُ

ويجمع بين حلم الخليفة وسؤدده، وحرصه على تحقيق العدالة لرعيته، والحفاظ على سلامتها:

نَدْبٌ أشَمُّ الأنْفِ إنْ سُئِل الذي لا يَرْتَضي ثَارَتْ له أنَفَاتُه[٤٠]
سَهْلُ الجَوانِبِ راضِيًا ومُوالِيا وإذا تَنَكَّر أحْزَنَتْ جَنَباتُه
سَاسَ الأنَامَ فأُمِّلَتْ نَعْماؤُه ونوالُهُ وتُخُوِّفَتْ نَقَمَاتُه
يَرْعَى بَجَفْنِ كَلاءَةٍ وحِمَايَةٍ مَوْصُولةٌ في رَعْيِه يَقَظَاتُه

فالخليفة إذ يلين تواضعًا لرعيته فإنه يخيف حزمًا أعداءها، ومثلما يؤنسك بنعمته، يرعبك بنقمته، وهو في كليهما حريص على أمن رعيته وصيانة البلاد والعباد. أما قوله: «يرعى بجفن كلاءة» فتعبير جميل، فمثلما يحفظ الجفنُ العين من كل قذى يعكر صفوها يستحيل الخليفة جفنًا يحمي الدين والعباد والبلاد. وليس من شك أن إلحاح الشواش في الحديث عن العدل والطمأنينة يوضح إلى أي مدى كان الأندلسيون يشعرون بالخوف والظلم في دولة المرابطين، فقد أحاط بهم العِدا من كل حدب وصوب، حتى إذا جاء الموحدون ذهب خوفهم، وقرت بلابلهم، وناموا ملء جفونهم. ويتغنى بصفة الكرم، وتتفاوت صورته عنده ما بين الصورة النمطية المكرورة، والصورة الجديدة الطريفة، فمن الأولى قوله:

تحوي نَدَاهُ الطَّيْرُ في وُكنَاتِها فتَرِنُّ تَرْجِيعًا بشُكْرٍ دَائِبِ[٤١]

فصورة الطير «التي يصيبها الكرم لكثرته فترنّ شكرًا صورة تقليدية عن سعة البذل»[٤٢]، ومن الجديد قوله:

وَدَلَّ الحائرين على نَدَاهُ فَكُلُّ مُضِلَّةٍ لَقَمٌ رَكُوبُ[٤٣]
وعَمَّ فذُو التَّباعُدِ والتَّداني سَوَاءٌ والحَزُونة والسُّهوبُ
مُفِيدٌ أو مُبِيدٌ مُسْتَمِرٌّ لحاليه كَسُوبٌ أو نَهُوبُ

تُنَافِسُ جُودَهُ السُّحْبُ الغَوَادِي فيبدو فَوْق أوجُهِها قُطُوبُ

فكرم الخليفة لا يضيء للضالين سبيلهم فحسب، بل يحيل الوعر سهلا هينًا، ويمنح القريب ويصل البعيد، حتى بلغ درجة توارت فيه السحب الغوادي خجلا من مزاحمته في الكرم. ومثلما هو معطاء لرعيته خيرًا وفيرًا، معطاء لأعدائه شرًا مستطيرًا، فهو في الحالين معطاء. والحق أن الخليفة الموحدي ليس كريمًا معطاء أو عادلا مقسطًا، بل هو بطل نشأ في مهاد الحزم والبسالة، فعلى نحو ما غذته الخلافة لبانها في المهد، ارتضع الشجاعة من أخلافها فارتوى نهلا وعللا:

تَرَكَ المِهَادَ لِسَرْجِ أجْرَدَ سَابِحٍ وَصَفَا عليه سَرْدُه المَوضُونُ[٤٤]
شِبْلٌ غَذَتْه لُحُومُ آسَادِ الوَغَى في حيْثُ مُلْتَفُّ الوَشِيجِ عَرِينُ
وكأنَّما الهَيْجَاءُ أمٌّ بَرَّةٌ تَحْنُو عليه بِرِفْقِه وتَلِينُ

والشواش لا يرسل صفة الشجاعة على الخليفة إرسالا، وإنما يدعمها بالدليل المادي الذي يؤكد به صدق مقولته:

شَهِدَتْ بِفَضْلِك صَادِقَاتُ وَقَائِعٍ لم تَلْتَبِسْ بشُهُودِهنَّ ظَنِينُ[٤٥]
وتَحَدَّثَتْ بِيضُ الصَّوارِمِ في الطُّلى بحديث مَجْدِك والحَدِيثُ شُجُونُ
لله دَرُّكَ والفَوارِسُ تَدَّعِي والحربُ خاسِرةُ المَتَاعِ زَبُونُ

ويصور شجاعته وقوة شكيمته وشدة بأسه، فهو يقابل أعداءه كمن يقابل سرب الغيد الرعابيب، أو على نحو ما يلقى الحبيب محبوبته، فكلاهما -الخليفة والعاشق- يلقى من يحب (المحبوبة عند العاشق والحرب عند الخليفة) مطمئن البال، سعيد الفؤاد:

تَلْقَاهُ آسَادُ الوَغَى وكُمَاتُها فكأنَّما يَلْقاهُ سِرْبُ كَوَاعِبِ[٤٦]

ومهما يكن الأمر، فالمدح عند الشواش ليس مجموعة من الصفات التي يخلعها على الخليفة الموحدي، وإنما هو أطروحة سياسية ترتكز -إلى جوار

منطلقـات الموحدين العقدية- علـى المنطق والعقل لتجيب بصـورة حاسمة على المتشككـين، أو الحائرين، أو المؤلفة قلوبهـم، كما تؤكد حق الموحدين في الخلافة بالدليـل العقلي والبرهان المنطقي، وبذلك يلعب الشاعر في عصر الموحدين دورًا لا يقل خطرًا وأثرًا عن السياسي في تعضيد الحكم وتقويته:

عَـهْـدٌ أنـارَ بـه الـهُـدَى والـــدِّين ... واسْتُظهر التَّأييدُ والـتَّمْكينُ[٤٧]
بُشْـرَى الخلافة إذْ تَقَلَّدَ عَهْدَها ... الـبَرُّ التَّقِيُّ الطَّاهِرُ الـمَيمُونُ
نَجْلُ الإمـام وَنَشْأةُ الخُلْقِ الرِّضَى ... يـبدو علـيه هَدْيُـــه ويَبِـــينُ
النَّاصِرُ الـمَنْصُورُ أوضَحَ نَهْجَهُ ... في الصَّالحاتِ فَنَجْحُه مَضْمونُ

فعندما يكون الخليفة نجـل الإمام المعصوم، ويكون برًا تقيًا طاهرًا ميمونًا، يحفـظ ذمار الإسلام ويحمي بيضتـه، ويحرر البلاد المغتصبـة، فضلا عن فتح بـلاد الأعداء شرقًا ومغربًـا، ألا يستحق بعد ذلك كله أن يكـون خليفة المسلمين. ويسلـك في قصيدة أخرى السبيـل نفسه، أعني جملة الحجـاج المنطقي؛ لتأكيد صدق الأطروحة:

وَصَـحَّ بـه الـزَّمـانُ فـكُـلُّ داء ... عَـيَـاء عَـالَـهُ منه طَـبِـيبُ[٤٨]
وَدَلَّ الـحـائـريـن عـلـى نَـــدَاهُ ... فَـكُـلُّ مُـضِـلَّـةٍ لَـقَـمٌ رَكُـــوبُ

ونلاحظ أنه في كل بيت يقدم في شطره الأول النتيجة، في حين يجعل الشطر الثـاني مسوغات تؤكد صدق ما ذهب إليه في الشطر الأول، مخالفًا بذلك المنطق الأرسطي القائل إن المقدمات تقود إلى النتائج، فقد صح الزمان به لأنه طبّب كل من به داء، وكرمه فاض وغمر بدليل أنه نفى العثار وجعله جددًا.

والشواشـ -كغيره من شعراء المديح- ينظر إلى الخليفة «بوصفه واحدًا من النماذج العليا والقدوة الحسنـة، فهو القائد الذي تتجسد فيه كل الفضائل»[٤٩]، وليس أعظم من أن يكون الخليفة حريصًا على أداء الفرائض الدينية والواجبات، فالخليفة صوَّام وقوَّام، والخليفة محب للعلم، ومعلم لرعيته:

تُقَضِّي شَهْرَ صَوْمِكَ مُسْتَدِيمًا وصَالَك والمقامُ لـه حَبِيبُ[٥٠]
وعَلَّمْتَ الجَهُولَ فليس إلا عَلِيمٌ رَائِدٌ فَطِنٌ لَبِيبُ
فأَوْسَعْتَ الأنامَ هُدًى يُرِيهم مَعَالمَ دِينِهم وَنَدًى يَصُوبُ

ونلاحظ أن الشواش ينحو في مدائحه منحًا يوازن فيه بين الصفات التي ورثها الخليفة عن آبائه وبين الصفات التي يكتسبها الإنسان بعرق الجبين، وسعة الطموح، وشدة البذل، والهمة العالية:

ضَمنَ السِّيادَةَ في الطُّفُولة وازْدَهَتْ بسُعُوده الأيَّامُ وهو جَنِينُ[٥١]
عِزٌّ رَبِيبٌ والعُلُومُ لِدَاتُه والمَشْرَفِيُّ أخٌ له وخَدِينُ
تَرَكَ المِهَادَ لِسَرْجِ أجْرَدَ سَابِحٍ وَصَفَا عليه سَرْدُه المَوضُونُ

ونلاحظ خلو مدائحه -باستثناء إشارة واحدة مبتسرة- من وصف الخليفة بجمال الوجه، وبهاء الطلعة، وغيرها من الصفات التي لا يتفاضل بها الرجال؛ لأنها صفات لا يكتسبها الإنسان اكتسابًا، بل هي مقدرة له تقديرًا، يقول حازم: «فأما خلقة الإنسان وصورته فليس في قدرته نقل شيء منها عما وجد به، فحمد الإنسان بما يستحسن من هذا القبيل مخادعة، وذمه بما يستقبح من ذلك تحامل عليه»[٥٢]. وقبل أن نغادر قصيدة المديح نشير إلى ثلاث ملاحظات؛ الأولى: تكرار المعاني والصور، فكان إذا أعجبه معنى، أو خلبته صورة عمد إلى تكرارها، ونحن لا نلقي القول على عواهنه، خذ مثلا قوله في وصف الحرب بالأم البرَّة التي تحنو على الخليفة ابنها:

وكأنما الهَيْجَاءُ أمٌّ بَرَّةٌ تَحْنُو عليه برِفْقه وتَلِينُ[٥٣]
تَحْنُو عليه الحربُ إذ كان ابْنَها رَبَّتُه من حَمْسِ الوغى رَبَّاتُه[٥٤]

وقوله في التعبير عن الكثرة الكاثرة اعتمادًا على عدد الحصى:

كاثَرْنَ أعْدَادَ الحصى وتَضَاءلَتْ منها فِساحُ أجَارِعٍ وأخَاشِبِ[٥٥]

كَـثُرتْ فَضـائِلُه فَكَـاثَـرتِ الحَصَى عَـدًّا وقَـدْ قَلَّتْ بـه سَـنُواتُــه[٥٦]

والملاحظـة الثانية: أن ثمة جانبًا أشـار إليه في مدائحه بصورة خجولة، ولم يتوسـع فيه توسعًا كبيرًا، «وهو تصويـره لجانب مما يخوضه الخليفة من معارك ومـا يحققه من انتصـارات»[٥٧]. أما الملاحظـة الثالثة: وهي الصـدق الفني في مدائحـه، فأكبر الظن أن الصفات التي تحلّى بها خلفاء الدولة الموحدية، لاسيما عبـد المؤمن بن علي وابنـه يوسف، لم تمنح الشواش أو غـيره من شعراء عصره معينًا خصبًا ينهلون منه، أو داعيًا يستحث قرائحهم الشعرية، بل جعلتهم يحققون شرطًا من أهم شروط الشعر المؤثر، وهو الصدق الفني، فصورة الخليفة في كتب التاريـخ تكاد إلى -حد كبير- تطابق الصورة التـي رسمها له الشواش في شعره، إذ يقول الشواش عن الخليفة عبد المؤمن بن علي:

وعَـلَّـمْـتَ الجَـهُـولَ فليس إلا عَلِيمٌ رَائِـدٌ فَطِنٌ لَـبِيبُ[٥٨]
فـأوْسَـعْتَ الأنـامَ هُـدًى يُـرِيهم مَـعَـالِمَ دِينِهم وَنَـدًى يَصُوبُ

وعن ابنه يوسف:

عِـزٌّ رَبِـيـبٌ والـعُـلُـومُ لـدَاتُـه والـمَـشْـرَفِيُّ أخٌ له وخَـدِيـنُ[٥٩]
غِـرٌّ لَـبِـيـبٌ والـعُلُـوم لـدَاتُـه والـمَـعْـلُـواتُ كرَائِـمًا دايَاتُـه[٦٠]

يقـول المراكشـي: «كان عبـد المؤمـن مؤثرًا للعلـم محبًّا لـه»[٦١]، ويقول عن ابنـه يوسـف: «كان أحسـن الناس ألفاظًا بالقـرآن، وغامض النحـو، وأحفظهم للعربية»[٦٢]، ولعل في قوله: «العلوم لداته» تأكيدٌ لعلم الخليفة وسعة معارفه.

الخصائص الفنية:

- اللغة والأسلوب:

تأثـرت لغة الشواش بالقرآن الكريم، وتفـاوت هذا التأثير مـا بين اقتباس الآيات الكريمة بحذافيرها، أو الأخذ من مفرداتها، فمن الأولى قوله:

فهُـنَـاك أسَّسَ بـالتُّقى بُـنْيانَه وهُنَاك شُيِّدَ بالهُدَى حُجُراتُه[٦٣]

فالشطـر الأول اقتباس مـن قوله تعالـى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[٦٤]، وقوله:

يَـرْعَـاك مَـنْ يُـرْعِـيك عَـهْـدَ عِـبَـادةٍ ويَـقُـولُ للأشْـيَـاءِ كُـنْ فَـتَـكُـونُ[٦٥]

فالشطـر الثاني اقتباس من قوله تعالـى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٦٦]. وأحيانًـا يستعـير التعبير القرآني الجاهـز مثل: «عذاب واصـب»[٦٧]، و«الفتح القريـب»[٦٨]، و«ارتد طرفـك»[٦٩]. ويلفق بيتًـا من القرآن الكريم والشعر القديم فقوله:

ولَّـى الأمَـانَـةَ أهْـلَـهـا وسَـمَـا لها بِـغِنائِـه رَحْـبُ الـذِّراعِ أمِـيـنُ[٧٠]

وفي البيـت اقتباس مـن قولـه تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[٧١]، فضلا عن إفادته من قول لقيط بن يعمر الإيادي:

فـقَـلِّـدُوا أمـرَكـم للهِ دَرُّكُـم رحـــبَ الـــذِّراع بـــأمْـــرِ

ويقتبس من الحديث النبوي الشريف، فقوله:

وَصَـحَّ بـه الـزَّمـانُ فـكُـلُّ داءٍ عَـيَـاءٍ عَـالَـهُ مـنـه طَـبِـيـبُ[٧٣]

فيـه نظر لقول النبي صلـى الله عليه وسلم: «إن لـكل داءٍ دواءً، فإذا أصيب دواء الـداء بـرأ بإذن الله عز وجـل»[٧٤]. ومن أدواته اللغويـة الإفادة من الأمثال العربيـة، فهـو لا يفيد من المثـل العربي «أثقل من جبل رضـوى» فحسب، بل يعيد إنتاجـه على نحو جديـد، إذ يجعله على ثقله ورسوخه أقل وزنًـا وأخف رزانة إذا قيس بسيده الخليفة:

أَرى جَـبَـلاً مـن رحْـمَـةِ الله خَـاشِـعًـا يَخِفُّ له رَضْوَى إذا عَقَدَ الحُبَا[٧٥]

ومـن بديع تضمينـه، توظيفه للمثـل العربي «الحديث ذو شجـون»[٧٦] الذي

ينقلـه من عالم السـرد والحكاية إلى عالم القتال، فـإذا كان الحديث -بمنطوق المثل- ذا طرائق متعددة ومتشابكة، فإن حديث سيفه في أعناق العدا حديث واحد هـو البطولة والشجاعـة، وإذا كان الحديث -بحسب المفهوم مـن المثل- مرتبطًا بالقصـص والخيال، فإن حديث سيفـه مرتبط بالواقع الملموس، فحديث سيفه أو مجده صورة تُرى وتسمع (واقع) لا قصص تسرد (خيال):

وتَحَدَّثَتْ بِيضُ الصَّوارِم في الطُّلى ... بحديث مَجْدِك والحَدِيثُ شُجُونُ[٧٧]

وتتأثر أداته اللغوية بأصداء الشعر القديم الذي بقي في روعه حتى إذا جرى نبع القصيدة استدعاه، فقوله:

عَـزَمَـاتُ مَـنْصُـورِ الـعَـزَائـمِ غَـالِـب ... ضَـمِنتْ فُـتُوحَ مَشَـارِقٍ ومَـغَـارِبِ[٧٨]

يذكرنا بقول المتنبي:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي العَزَائِمُ ... وتَـأتِـي على قَـدْرِ الـكِـرَامِ المكَـارِمُ[٧٩]

ولا يقتصـر تأثـره بالمتنبي، بل نجـده كما يقول شفيق الرقـب: «ينقل بعض معاني البحتري وقوافيه وطريقة نظمه»[٨٠]، إذ يقول الشواش:

يـمضـي لأمْـرِ الله غَـيْرَ مـعـرَّجٍ ... مُتَوجِّهًا بـالنَّصرِ ضَرْبة لازِبِ[٨١]
بسَـوابِقٍ كبَـوارِقٍ ومَـوَاكِبٍ ... كَـكَـوَاكِـبٍ وجَـنَـائِـبٍ كخَبَـائِـبِ
يَقْضِي فَيُمْضِي كُـلَّ حَـقٍّ واجِـبٍ ... إلا إذا أعـطـى فَـفَـوْقَ الـواجِـبِ
تَـلْـقَـاهُ آسَـادُ الـوَغَى وكُمَـاتُـهـا ... فكأنَّما يَـلْـقـاهُ سِـرْبُ كَـوَاعِـبِ

فإنه يغير على البحتري في قوله[٨٢]:

وإذا رأيْـتَ الـهَـجْـرَ ضَـرْبَـةَ لازِبٍ ... أبـدا رأيْـتَ الـصَّـبْرَ ضربةَ لازِبِ
بـبـوارِقٍ كـطـرائـقٍ وخـلائـقٍ ... كـخـلائـقٍ وضَـرائـبٍ كضـرَائـبِ
ومَـوَاهِـبٍ كَـعْـبِـيـةٍ وهـيـبـةٍ ... يوجِبْنَ في الإفضال فَوْقَ الوَاجِبِ
مـا كـان أحْـسَـنَ هـذه مـن وَقْـفـةٍ ... لو كان ذاك السِّرْبُ سِرْبَ كَوَاعِبِ

وتتعـدد وسائله الأسلوبية في تبليغ خطابـه الشعري ومنها، الحذف، كحذف المبتـدأ (العمدة) تاركًا الخبر مفصحًا عنه ودالًّا عليه، ويكثر هذا في حديثه عن الخليفة، ومنه:

نَـدْبٌ أشَـمُّ الأنْـفِ إنْ سُئِل الذي ... لا يَرْتَضِي ثَـارَتْ له أنَـفَاتُـه[٨٣]

ريَّـانُ مـن ذاك النَّعِيمِ هَنَا لـه ... وصَفَا له اليَنْبُوعُ وهو مَعِينُ[٨٤]

فقد حذف المبتدأ «هو» في البيتين السابقين؛ لأن المتحدث عنه معلوم وواحد، لكن صفاته التي يريد الإخبار عنها كثيرة ومتنوعة، «ريان-ندب- أشم». ويحذف جواب «لولا» في قوله:

فلـولا نـدىً في راحتـيه تَلَهَّبَا ... ولولا اسْتِعَارُ البَأسِ فيه تَسَرَّبا[٨٥]

فلـولا الندى الكامن في يديـه لتلهبت العامة فاقةً، ولولا شـدة بأسه لتسرب الخوف إليهـم. ومثلما تتنوع أساليبه في الحذف، تتبايـن دلالاته ومقاصده، وإن كان يسعى في خاتمة المطاف إلى أن يسبغ على شعره دلالات كثيفة، وظلالا وارفة من المعاني. فمن الحذف، حذف أداة النداء:

أمِـيـرَ المُـؤمِـنـيـن جَـزَتْكَ عَـنَّا ... جَوَازِي الخَيرِ ما جَنَبَتْ جَنُوبُ[٨٦]

أمِـيـنَ اللهِ قـد وَفَّـيْـتَ عَـدْلًا ... وفَضْـلًا والإِلَـهُ هـو الـمُـثِيـبُ

وهو إذ يسقط أداة النداء «يا» فإنه لا يشعر بقرب الممدوح منه فحسب، وإنما يتلهف في الوصـول إليه ذاكرًا اسمه، أو وصفه المحبب إليه «أمير المؤمنين- أمين الله». وليس من شك أن أسلوب الحذف يتيح للقارئ فرصة أكبر للتخمين وتوسيع ماعون الدلالة، وبالتالي يسبغ على النص كثافة معنى، وفيوض دلالة.

وعلـى نحـو ما يفيـد من الحـذف يلجأ إلـى الذكـر إذا أراد تأكيـد المعنى، وترسيخـه في روع القـارئ، وتوضيحـه بصـورة لا ينازع المتلقي شـك، أو يحوجه تأويـل، مثل قوله ذاكرًا -«هـي»- البيعة التي رضي الله عنها في سمائه، وباركتها

الخلق إذعانًا لمباركة السماء:

هـي بَـيْـعَـةٌ رَضِـي الإلــهُ مَقَـامَـهـا وأُتِـيـحَ فيها اليُـمْـنُ والتَّـأمِــينُ[٨٧]

ومن بديع الذكر قوله مخاطبًا الخليفة يوسف:

أنْتُم لأهـلِ الأرْضِ أوْثَـقُ عِصْمَةٍ وبـأمْـرِكِمْ عُـطِفَتْ عليه حَيَـاتُـه[٨٨]

فالذكـر في قوله «أنتـم» لا يؤكد أحقية عصمة الخليفـة، بل اقتصارها عليه وحده دون سواه.

ويكـثر مـن أسلوب التقديم، أو تقـديم ما حقه أن يتأخـر، كأن يقدم أحرف الجر «الفضلة»، ويجعلها في أول البيت، مثل:

بـأمْـرِكَ أُسْـمِـعَ الـدَّاعـي الـمُـهيبُ وسَعْـدك يُـسِّرَ الفَتْحُ القَريبُ[٨٩]

في الله أعْـمَـلَ سَـعْـيَـهَ فَـحَـوتْ له جَمْعُ الفَضائلِ والعُلا مَسَعَاتُه[٩٠]

في الله أعْـمَـلـهـا عـلـى بُـعْـدِ المـدى فَجَزَعْنَ غَوْلَ مَفَاوزٍ وسَبَاسِبِ[٩١]

ونلاحـظ أن هـذا السبيل يميل إليـه في التعبير عن القصـر والاختصاص، وخاصة في حديثه عن الخليفة الموحدي، فبأمر الخليفة وحده سمع النداء وبسعده تم الفتح، وفي سبيل الله -وحده- كان سعيه وأمره وعزمه.

وللشواش مقدرة لغوية ومعرفة عميقة بدقائق اللغة، وربط الجمل أو وصلها بعضها ببعض، تارة بالأحرف العاطفة، وتارة بالاستغناء عنها، فمن الأولى قوله:

يَقْضِي فَيُمْضي كُلَّ حَقٍّ واجِبٍ إلا إذا أعطى ففَوْقَ الـواجِـبِ[٩٢]

فقد عطف بالفاء في قوله «فيمضي» على الفعل «يقضي»، أو بمعنى ثان عطف إنفاذ القضاء «يمضي» بسرعة على الحكم به «يقضي»، فالفاء التي تفيد العطف دون تـراخٍ تناسـب المقام؛ لأن القضـاء إذا تهاون في الإنفاذ ضـاع الحق. ومثلما يفيد الترتيب والتعقيب في مواضع يحسن التراخي في أخرى:

سَـاسَ الأنـامَ فـأُمِّـلَـتْ نَـعْـمـاؤُه ونوالُـهُ وتُخُوِّفَتْ نَقَمَاتُه[٩٣]

انظر كيف راوح بين الفاء في قوله «فأملت» والواو في «نواله وتخوفت»، فالأمل بحصول النعمة والرجاء بتغيير الحال -عقب وصول الخليفة للحكم- أسرع من الخوف من غضبه، فعطايا الخليفة سابقة ومتعجلة، أما غضبته فمتراخية عنها؛ لأنها تفتح باب التوبة والأوبة للحق. إن أدوات العطف تؤدي دورًا في أداء المعنى، وقد كان ابن الأثير مصيبًا إذ وصف موضعها بأنه «لطيف المأخذ، دقيق المغزى»[٩٤]. وعلى أهمية العطف في خلق الترابط وتبليغ الخطاب إلى المتلقي قد يكون الاستغناء عنه أكثر أهمية من ذكره:

بُشْرَى الخلافة إذْ تَقَلَّدَ عَهْدَها ... البَرُّ التَّقيُّ الطَاهِرُ المَيمُونُ[٩٥]

نَدْبٌ أشَمُّ الأنْفِ إنْ سُئِل الذي ... لا يَرْتَضي ثَارَتْ له أنَفَاتُه[٩٦]

عَادَاتُ مُخْتَرِمِ العُدَاةِ مُظَفَّرٍ ... مُغْتَالُ كُلّ مُعَانِدٍ ومُحَارِبِ[٩٧]

ففي البيت الأول يصفه «بالبر التقي الطاهر الميمون»، وفي البيت الثاني «ندب أشم»، وفي البيت الثالث «مخترم ومغتال»، وهو في كل موضع من المواضع أعلاه يشير إلى أن «هذه الصفات كأنها تلاقت من داخلها وشكلت صفة واحدة تشتمل عليها دون أن يكون هناك إشعار بأنها صفات متغايرة، وإن كانت كذلك في الواقع -فلو قال في البيت الأول مثلا: البر والتقي والطاهر والميمون- لأعلنت الواو بتغاير هذه الصفات واستقلالها، وأنها تتلاقى فيه كما تتلاقى الأشياء المتعددة التي يجمعها شيء خارج عنها»[٩٨]، والشواش لم يترك سبيلا يؤكد به معانيه، أو يعضد به أحقية الموحدين إلا وسلكه، انظر إفادته من البدل «أمر الله- حبل الله» في تأكيد المعنى وتقويته في قوله:

الأمْرُ أمْرُ الله وهو مُؤيَّدٌ ... والحَبْلُ حَبْلُ اللهِ وهو مَتِينُ[٩٩]

سبق أن أشرنا في موضع سابق من هذه الدراسة إلى أهمية المبالغة في قصيدة المديح بوصفها أحد أهم عناصر البناء، وأداء المعنى وترسيخه، والحق أن الشواش قد ألح في سبيل تحقيق هذا المقصد على «بعض الصيغ اللغوية التي

تنتظـم في بنى تركيبيـة محددة تتجلى من خلالهـا دلالات المبالغة داخل السياق الشعري»[١٠٠]، ومن هذه الصيغ الجمل الشرطية:

مَـنْ يُصْفِ حُبَّك أُسْعِدَتْ أحْوَالُه ومِثَالُـه وَتُقُبِّلَتْ قُـرْبَاتُه[١٠١]

مَنْ يَقْتَدِي بك يَهْتَدِي أو من يَرُمْ سُبُلَ النَّـجَـاةِ فأنْتُمُ مَنْجَاتُه

انظـر كيف استقام له أن جعل الهداية مشروطة بالاقتداء به والنجاة رهينة باتباعه. ومن أدوات المبالغة «لو» الشرطية:

لـو تَـعْـلَـمُ الـوحْـشُ الـغَـوادِي بأسَـهُ لم تَسْتَعِدّ لصَيْدِها بـمَخَالِبِ[١٠٢]

ومـن أدواتهـا أيضًا صيغة فاعل (سامى – طـاول – عاجل) التي «تدل على وصف الفاعل الموصوف بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد»[١٠٣]:

سَـامَـى وطَـاولَ في سَـمَـاواتِ الـعُـلا صَعْدًا وَعَاجل غَرْسَه ثَمَراتُه[١٠٤]

المعجم الشعري:

لمـا كان الشعر الذي بين أيدينا يدور كله حول محور المديح كان من الطبيعي بمـكان أن تطغى عليه الصفات المدحية، فضلا عـن حقول دلالية أخرى مرتبطة بمعجـم المديح. من خلال استقرائنا للنصوصـ نستطيع أن نقسم حقول معجمه إلى المحاور الآتية:

الألفـاظ الدينيـة: لا غرو أن تسيطـر الألفاظ الدينية علـى معجمه، خاصة والروح الديني كان هو اللون الغالب على دولة الموحدين: ومنها: (الهُدى – الهدي – التُقى – الحق – الرشد – البر – الطهر – الصلاح – حبل الله – أمر الله – العصمة – الإيمان – الكفر).

معجم صفات المديح: (منصور العزائم – منصور اللواء – عدلك – حلمك – دليـل الحائرين – الناصر المنصور – خـدن التقى – سهل الجوانب – خير من ملك الورى – أمير المؤمنين – ملك الملوك – الندب – ملاذ المعتفين).

معجم الحرب والقتال: (الوغى – الحروب – القنا – البيض – المشرفي – السابغات – الردى – الموت الزؤام – الأرماح – القسي – الرماء – الكنائن).

الطبيعة الوحشية: (العوادي – مخالب الصيد – آساد الوغى – المفاوز – السباسب – القفر الممحل – تنوفة – حنادس – غياهب – الذئب – الزئير).

الطبيعة الأليفة: (الينبوع – الروض – النسيم – المزن – الرشا – الجوزاء – السماك الرامح – بدر السماء – الدوح – الزهر).

كذلك لم يخلُ شعره من العبارات الجاهزة التي تعين الشاعر وترفده إذا ارتج عليه القول، أو انسدّ أمامه الأفق، ومنها: «الطريق اللاحب – الموت الزؤام – الحرب الزبون – ضربة لازب وغيرها»، والشواش وإن أفاد من التعبيرات الجاهزة لكنه لم يظل عالة عليها، بل اصطنع لشعره معجمًا خاصًّا به، وابتكر علاقات لغوية جديدة اخترق بها العرف اللغوي الموروث، أو الأكلشيهات القديمة، فالعلاقات الجديدة، «أو الكلمات الغريبة تحدث دهشة وتأملا، فتثير السمع ويطرب لها المتلقي»[١٠٥]، ومنه:

غِرٌّ لَبِيبٌ والعُلُوم لَدَاتُه والمَعْلُواتُ كرَائِمًا دايَاتُه[١٠٦]

فقد جمع «المعلوة» على «المعلوات» بدلا عن المعالي على نحو ما هو معروف، كذلك استخدامه لكلمة «دايات»[١٠٧]، وهي لفظة فارسية تطلق على القابلة أو الحاضنة. وقوله أيضًا:

تَرَامَتْ بي إليك نَوًى نَدُوفُ ورأيي في اعْتِمَادِكُم مُصِيبُ[١٠٨]

والطرافة في قوله: «نوى ندوف»، إذ استعارها من قولهم: ندفت الناقة في سيرها إذا أسرعت، وهنا يشير إلى أن الزمان رماه بعيدًا، أو ربما بسرعة فلم يتح له فرصة الأوبة. ومن الجديد قوله:

وَتَقَيَّلَ الخُلْقَ الرَّضِيَّ فأُنْجِحَتْ أضْحاؤه وَتَيَسَّرَتْ طَلَباتُه[١٠٩]

فقد جعل «أضحاؤه» بـدلا عن تضحياته، كما جمع لفظ «رعيل» على رعايل، بدلا عن أرعال أو رعال:

بـه رُعِـبـتْ رعـايـلُـهـا وكـانـت سُدًى وأريـحَ سارِحُها الـغَـرِيـبُ[110]

وعلـى غـرار اهتمامه بألفاظـه كان حريصًا على تحسـين معانيه والتجديد فيهـا، إذ لم يترك سبيلا لتجويدهـا إلا وسلكه، وعلى رأسـه المحسنات المعنوية، ومنها، التضاد كقوله:

وَمُـلْـكُـك مَـهَّـدَ الـدُّنـيـا فَـقَـرَّتْ وقد قَلِقَتْ بمَضْجَعِها الجُـنُوبُ[111]

فقد جمع بين قرت (اطمأنت) وقلقت. ومن التضاد الجمع بين الكثرة والقلة في قوله:

كَـثُرتْ فَضائِلُه فَكَاثَرتِ الحَصَى عَـدًّا وقَـدْ قَـلَّـتْ بـه سَـنُـواتُـه[112]

ويبني بيتًا كاملا على التضاد:

وعَـمَّ فـذُو الـتَّـبـاعُـدِ والـتَّـداني سَـوَاءٌ والحـزُونـة والـسُّـهـوبُ[113]

فالتضاد بين «التباعد والتداني» و«الحزون والسهوب». ومن محسنات المعنى «اللف والنشر»، ومنه قوله جاعلا ترتيب النشر على ترتيب اللف:

ضَـمِـنَ الإلَـهُ لِـكَـفِّـه ولِـسَـيـفِـه رِزْقَ الأنيسِ وكُلَّ وَحْشٍ سَاغِبِ[114]

فقـد ذكر الكف والسيف، ثم جعل الرزق عائدًا إلى الكف، والوحش الساغب عائـدًا علـى السيف بترتيبهمـا. وأحيانًا يعدل عن الترتيـب، أو بمعنى ثانٍ يجعل النشر على غير ترتيب اللف:

تَصَوَّرَ شَخْصًا رُكِّبَ البَأسُ والنَّدى صريحين فيه للعُلا فَتَركَّبا[115]

فـلـولا نـدىً في راحـتـيـه تَـلَـهَّـبَـا ولولا اسْتِعَارُ البَأسِ فيه تَسَرَّبا

فقـد ذكر في البيـت الأول البأس والندى، ثم أعادهمـا في البيت الثاني دون

ترتيب مقدمًا الندى على البأس. ومن المحسنات المعنوية الجمع بين الأمور المتناسبة، «فالتناسب والائتلاف والمؤاخاة بين المعاني، أو مراعاة النظير كما يسميه القدماء»[١١٦]، سبيل ممتاز لتبليغ المعاني، وإقرارها في روع القارئ، ومنه:

أو أخْلَفَتْها مُزْنَةٌ بِتَنُوفَةٍ ... فاضَتْ أنَاملُه بِقَطْرٍ سَاكِبِ[١١٧]

في حيث صَوْتُ المَشْرَفِيِّ مُرجَّعٌ ... يَشْدُو فتُطْرِبُ في الطَّلى نَغَمَاتُه[١١٨]

شَهِدَتْ بِفَضْلك صَادِقَاتُ وَقَائِعٍ ... لم تَلْتَبِسْ بشُهُودهنَّ ظَنِينُ[١١٩]

لو تَعْلَمُ الوحْشُ الغَوادِي بأسَهُ ... لم تَسْتَعِدّ لصَيْدِها بمَخَالِبِ[١٢٠]

فقد ناسب في البيت الأول بين «المزن والقطر»، ولاءم في البيت الثاني بين «الصوت والنغم»، وفي البيت الثالث ناسب بين «الشهادة والمتهم (الظنين)»، أما في البيت الرابع فلاءم بين «الوحش والمخالب». ويلجأ إلى المقابلة في التعبير عن علاقة الخليفة برعيته وموقفه من أعدائه في قوله:

فتَمُرُّ يُمْنًا بالرِّضا لمُسَالمٍ ... وتمُرُّ بَرْحًا بالرَّدَى لمُحَارِبِ[١٢١]

فقد قابل بين اليُمن (التفاؤل) والبرح (التشاؤم)، والرضا والردى، ومسالم ومحارب. ومن بديع المقابلة تبيين حال من التحق بركب الموحدين (فوز من لبى) ومن أعرض عنهم (ويل من أبى):

إمَامُ هُدًى يدعو إلى الحَقِّ مُعْلِنًا ... فيا فَوْزَ من لَبَّى ويا وَيْلَ من أبَى[١٢٢]

ويفيد من تأكيد المدح بما يشبه الذم في تأييد الخليفة، وتأكيد غلبته وانتصاره:

مَلِكُ المُلوكِ مُؤَيَّدٌ لَكِنَّه ... غَلَبَتْ عليه من التُّقَى مَلَكاتُه[١٢٣]

ومن المشاكلة -وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته[١٢٤]- قوله:

فِدَاكَ سِوَاك أن تُمْنَى بخَطْبٍ ... وأنْ تَحْتَلَّ شَعْبَكُمُ شَعُوبُ[١٢٥]

فأصل القول أن «يحتل شعبَكم أعداؤُكم»، إلا أنه عدَل عنها لشَعُوب (الموت)

لمشاكلتها لما تقدم (شعبكم). ومن المحسنات أيضًا، رد الأعجاز على الصدور، وهو «أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع، أو حشوه، أو آخره، أو صدر الثاني»[١٢٦]، وشعر الشواش معرض كبير لضروب مختلفة منه، مثل:

ويَهُبُّ من ريح الجلاد نَسيمُها ... فَتَشُوبُه وَتَهدُّه هَبَّاتُه[١٢٧]

يَقْضي فَيُمْضي كُلَّ حَقٍّ واجِبٍ ... إلا إذا أعطى ففَوْقَ الواجب[١٢٨]

وتَحدَّثَتْ بيضُ الصَّوارِم في الطُّلى ... بحديث مَجْدِك والحَديثُ شُجُونُ[١٢٩]

حَنَّتْ مُطَهْمَةُ الجِيادِ ليومها ... فَصَهيلُها شَوْقٌ لها وَحَنينُ[١٣٠]

والحق أن أحلى أنواع رد الأعجاز على الصدور وأكثرها تأثيرًا، إذا كان اللفظ الأول في صدر المصراع الأول والثاني في آخر البيت، ولعل ميزة الحسن فيه ترتد لكونك إذا قدمت ألفاظًا تقتضي جوابًا فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ بالجواب، ولا تنقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها»[١٣١]، ومهما يكن الأمر فإن رد الأعجاز على الصدور لا يؤكد المعنى، أو المعاني التي يرمي إليها الشاعر ويرسخها في روع المتلقي فحسب، بل يجعل «أول الكلام دال على آخره، وآخره مرتبط بأوله، وهذا عينه قصد البلاغة ووكدها»[١٣٢].

والواضح من النماذج التي ذكرناها أنه يتعذر عليك أن تجد بيتًا في شعر الشواش يخلو من محسن بديعي، ولعل هذا يدحض قول أحد الباحثين «ولم يكن الشواش الشلبي- وله عدة قصائد جهادية- معنيًا بتزويق شعره وتنميقه بالمحسنات البديعية»[١٣٣].

والحق أن الشواش كان ابنًا بارًا للعصر الذي أظله، وللروح الأدبية التي طغت عليه، فلم يكن ليخالف الذوق الأدبي السائد حينها، وهو الاحتفاء بالصبغ البديعي بوصفه أحد المقاييس الأدبية.

الموسيقى:

لم يخـرج الشواش في شعره مـن العروض الخليلي إلى غيره من الفنون التي شاعـت في عصـره كالموشحـات أو الأزجال، فكان أن نظم علـى الكامل والطويل والوافـر، أما قوافيه فمعظمهـا على رويِّ الباء والتاء والنـون، وبالتالي لا تفصح موسيقـاه الخارجيـة عـن شيء ذي بـال، لكن موسيقـاه الداخلية تشـي بعنايته الشديـدة بالإيقاع الداخلي، وحرصـه عليه، إذ هو أحد العناصـر التي تدل على براعة الشاعر كما تجعل الشعر عظيمًا ومؤثرًا، ومن موسيقاه الداخلية التصريعُ الذي حرص عليه في كل مطالعه:

عَـزَمَـاتُ مَـنْصُـورِ الـعَـزَائـمِ غَـالـب ضَـمـنتْ فُـتُـوحَ مَـشَـارقٍ ومَـغَـارب[١٣٤]
وَضَـحَـتْ بـأَنْـوَارِ الـهُـدَى قَسَـمَـاتُـه وأَبَـانَـت الـهَـدْيَ الـقَـويمَ سِمَاتُه[١٣٥]
عَـهْـدٌ أَنـارَ بـه الـهُـدَى والـدِّين واسْـتُـظْـهِـر الـتَّـأييـدُ والـتَّـمْـكِينُ[١٣٦]

فالتصريـع واضح في قولـه: «غالب ومغارب»، و«قسماتـه وسماته»، و«الدين والتمكين»، ولا شك أن للتصريع في أول القصائد أهمية كبيرة، فضلا عن الإثراء الإيقاعـي، كما يرتبط بقدرة الشاعر واقتداره، يقول قدامة بن جعفر: «والفحول المجيـدون يتوخّونه ولا يـكادون يعدلون عنه، فهو يدل على اقتـدار الشاعر وسعة بحـره»[١٣٧]. ويفيـد مـن «الجناس» والقيـم الصوتية التي يتحلى بهـا في إحداث ضرب من التناغم والانسجام، ومنه:

دانَـتْ لـه الـدُّنـيا وكَـافَّـةُ أَهْـلِـهـا فَعَفَا وَعَفَّ وسامَحَتْ عَطَفاتُه[١٣٨]
إسْـعَـدْ وَلِيَّ الْـعَـهْـدِ واصْـعَـدْ سَـامِـيًا واللهُ رَبُّـكَ نَـاصِـرٌ ومُـعِـيـنُ[١٣٩]

ويمـزج بـين الجناسين، التـام -في ومضت الأولـى بمعنى (لمعـت) والثانية بمعنى (قطعت)- والناقص (صفحاته - صفاحه)، في قوله:

وَمَـضَـتْ بـبرقِ غُـيُـومِـه صَـفَـحـاتُـه وَمَضَتْ مضاءَ صِفَاحِه عَزَماتُه[١٤٠]

ويصطنـع لونًـا من الجناس يجعلـه في قرار كل بيـت، أو في آخر كلمتين من

البيت:

أبــدَى لـنا بشَبَابه وَمَـنَابـه عَجَبًا وظَاهَرَ حُسْنَه حَسَنَاتُه[١٤١]

وأفـــادَهُ دَهْـــرًا مُـفِـيـدًا مُنْعِمًا وُصِلَتْ بباهِرِ خَيْرِه خَيْرَاتُه[١٤٢]

أمـيـرَ الـمُـؤمِـنـيـن جَـزَتْكَ عَنَّا جَوَازِي الخَيرِ ما جَنَبَتْ جَنُوبُ[١٤٣]

انظر المجانسة اللطيفة بين حسنه وحسناته، وخيره وخيراته، وجنبت جنوب. وليس من شك أن الجناس يثري الإيقاع، فالتبادل الصادر بين تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصًا يُطرب الأذن ويونق النفس، ويهز أوتار القلوب، إنه أشبه شيء بتخت موسيقى تام مختلف الأدوات، متناسق الأصوات[١٤٤]. ومن الموسيقى الداخلية نوع دقيق من التقابل الأفقي، وفيه تتساوى كل كلمة في صدر البيت مع الكلمة التي تقابلها في العجز، في وزنها الصرفي والعروضي:

فهُنا ك / أ سَّسَ / با لتُّقى / بُنْيا نَه وهُنَاك/شَيَّدَ/ بالهُدَى/حُجُراتُه[١٤٥]

فتَمُرُّ / يُمْنًا / با لـرِّضا / لمُسَا لم وتمُرُّ/بَرْحًا/بالـرَّدَى / لمُحَارِب[١٤٦]

لـقـد/رَضِـيـتْ/فـيـك/ لما/أوْجَبَتْ/فيك/الدِّيَانَةُ/مُجْتَبَى[١٤٧]

وأحيانا يجعل في شطر واحد:

إمَـامُ هُـدًى يدعو إلـى الحَـقِّ مُعْلِنًا فيا فَوْزَ من لَبَّى/ويا وَيْلَ من أبَى[١٤٨]

والحق أن هذا التقابل يحدث إيقاعًا متساويًا تهش له الأذن، ولا تكاد تملّ سماعه. ويقوده حرصه على استكمال الإيقاع الداخلي أن تكون الكلمة التي تسبق كلمة القافية ذات ارتباط وثيق بها، أما على سبيل التلازم (أعاجم وأعارب-ابنا وأبا) مثل قوله:

أمضى إلى الشَّرْقِ القَصِيِّ عزيمَةً نَالَتْ قِيَادَ أعَاجِم وأعَارِب[١٤٩]

ويكفيه فَخْرًا يَضْمنُ الفَضْلَ والنُّهَى بأن كان منك ابْنًا وكُنْتَ له أبَا[١٥٠]

أو على سبيل التضاد (غدواته روحاته- شرق وغرب) في قوله:

واسْتَقْبلوا في الدَّهْرِ عُمْرًا بَاقِيًا ما واصَلَتْ غَدَواتُه رَوْحَاتُه[١٥١]

وأنْجَزَهُ في الفتح صَادِقُ وَعْدِهِ فَمَكَّنَهُ في الأرض شَرْقًا ومَغْرِبَا[١٥٢]

ولا شك أن التلازم والتضاد في الأبيات السابقة لا يهيِّئان القارئ للقافية فحسب، بل يجعلانه يتلفظ بها قبل نطق الشاعر بها، فالقافية على هذا النحو تشعر القارئ بأنه مشارك في بناء النص. كما تنكب على بعض الضرورات الشعرية، ومنها قصر الممدود «اللواء» في قوله:

نُصِرَتْ كتائِبُه بمَنْصُورِ اللِّوَا غَلَّاب كُلِّ قَرِيعِ جَيشٍ غَالِبِ[١٥٣]

والإبقاء على الياء -لا حذفها- في فعل الشرط المجزوم:

مَنْ يَقْتَدِي بك يَهْتَدِي أو من يَرُمْ سُبُلَ النَّجَاةِ فأنْتُمُ مَنْجَاتُه[١٥٤]

فقد أبقى الفعلين المجزومين يقتدي ويهتدي على حالتيهما دون حذف الياء حفاظًا على الوزن.

الصورة الفنية:

على غرار اهتمامه بالتشكيل اللغوي والأسلوبي عني بتشكيل الصورة الفنية بوصفها أحد عناصر البناء الشعري ومقياسًا لتفاوت الشعراء، وبها يغدو الشعر عظيمًا ومؤثرًا، فالصورة «هي الجوهر الشعري؛ لأنها الوحيدة القادرة على استكناه التجربة الشعرية، ونقل عالم الشاعر الداخلي»[١٥٥]، فضلا عن «نقلها للفكرة والعاطفة بأمانة ودقة»[١٥٦]. أما دراستنا لها فستعنى بأدوات تشكيلها بحسب التصور القديم عند البلاغيين، وهي دراسة التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز.

تفاوتت تشبيهاته ما بين الصور القديمة المحفوظة في ذاكرة كل شاعر، التي يسهل استدعاؤها، وما بين الجدة والطرافة، فمن الأولى قوله مشبهًا كرم

الخليفة الموحدي بالبحر نفعًا وأعطية:

وأنْـتُـم لـلـسـمَـاحَـةِ بَـحْـرُ جـدوى يَـفِـيـضُ ولا يَـلِـمُّ بـه نُـضُـوبُ[١٥٧]

ومن الثانية صورة الخليفة البطل الذي بلغت شجاعته مبلغًا يرى فيه ملاقاة الأعداء أشبه بلقاء الحسان في لهفته عليهم، ورغبته فيهم، يقول:

تَـلْـقَـاهُ آسَـادُ الـوَغَـى وكُـمَـاتُـهـا فكأنَّما يَلْقاهُ سِرْبُ كَـوَاعِبِ[١٥٨]

ومن جديد التشبيه قوله:

طَلَعْتْ على الأعـداءِ سُحْبًا للردى سَالَتْ دَمًا بـأباطِحٍ ومَـذَانِـبِ[١٥٩]

فقـد درج الشعـراء على «تشبيه الجيش بالسحـاب في الكثرة، لكن الشواش أوجد علاقة جديدة فالسحاب يحمل الماء والجيش يحمل الهلاك للأعداء»[١٦٠]. ويعقـد الشواش مشابهة بـين عناصر لا علاقـة بينها أو انسجـام إلا في مخيلته المبدعة، انظر قوله:

يُلْهِيـه رَوْضٌ والـقَـنَا دَوْحَاتُـه والْبيضُ زَهْرٌ والدِّمَا شُقْرَاتُه[١٦١]

والسَّـابِغاتُ مَـوَارِدٌ يَشْفِي بـها حَـرَّ الصَّـدى وظِـلالُـهُ رَايَـاتُـه

والشواش يرسـم أدوات القتال علـى نحو جديد، فقد جعل مـن القنا دوحة غنـاء، ومن السيف زهـرا، ومن الدماء التي ترقرق بـين مغافر الأعداء ولحاهم شقـرا «أي أُشرب بياضهم حمرة»، ولا ينسى أن يحيل الدروع (السابغات) موردًا عذبًـا يشتفي منـه الظامئ مـع أن الدرع إلـى دم العدو أظمأ، كمـا يحيل رايات الخليفـة التي تخفق بالنصر ظلاً يتفيؤه جنده، ولاشك أن اصطناع هذه المشابهة ينبـئ بعبقريـة الشواش، وقدرته الفائقـة على تجاوز النمطـي والسائد والإتيان بالغريـب الجديد، يقول عبد القاهـر الجرجاني: «إن لتصـور الشبه من الشيء في غـير جنسه وشكله، والتقـاط ذلك له من غير محلته، واجتلابه إليه من النيق البعيـد بابًـا آخر مـن الظرف واللطـف، ومذهبًا من مذاهـب الإحسان لا يخفى

موضعه في العقل»[١٦٢]. وأحيانًا يحشد التشبيهات في بيت واحد يكاد ينوء بكثرتها الكاثرة:

بسَـــوابِقٍ كبَـــوارِقٍ ومَـــوَاكِبٍ كَـكَوَاكِبٍ وجَـنَـائِبٍ كـخَـبَـائِبِ[١٦٣]

أمـا استعاراته فجاءت في معظمها متمكنـة في موضعها، مبلغة للمعنى الذي تريـده، ملائمة للسياق الـذي وردت فيه، بل تكاد تنقلك من عالمك إلى عالم آخر ترى فيـه «الجماد ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسـام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية»[١٦٤]، ونحن لا نلقي القول على عواهنه، انظر لقوله:

وأظُـنُّ جَيشَ اللَّيل خَـافَ مَـغَـارَهُ عند الصَّبَاح فجَدَّ عَزْمَةَ هَـارِبِ[١٦٥]
أمضى إلى الشَّرْقِ القَصيِّ عزيمَةً نَـالَـتْ قـيَـادَ أعَـاجِـم وأعَـارِبِ
تـبْـدُو بها شَمْسُ النَّـهارِ سَقِيمَةً تشْكُو الضَّنى منها بِلَوْنٍ شَاحِبِ

والشواشـ إذ يجعل ظلمات الليل جيشًـا -على سبيل الاستعارة- فإنه يخيف أعـداء الخليفة مرتـين، مرة بالظلمة المطبقـة، ومرة بكثافة الجيشـ. كما ينقل الخوف والرعب من الخليفة للطبيعة، فالشمس ذاتها غدت سقيمة تشكو الضنى، وتتشـح بلون باهت شاحب، فالطبيعة بليلها (ظلمـة) وشمسها (نورها)، كليهما يخافه ويختبئ منه. ومن بديع الاستعارة المكنية قوله:

رَضِـعَ الخِـلافَـةَ نَـاشِـئًـا في حجرها وَغَـذَتْـه حَـامِلَـةُ الرَّضاع لَـبُـونُ[١٦٦]

فالخليفة لم يترك مهاد الملك، وإنما رضع أثداء الخلافة، وارتوى منها نهلا وعَلَـلا، فلِبَانُ الخلافة هو شربه وغذاؤه. ومن الصور الاستعارية الجميلة صورته وهو يقابل بين عيون الدين وطرف الكفر:

مـلأَتْ عُـيـونُ الـدِّيـنِ منـها قُـرَّةً وارْتَـدَّ طَـرْفُ الكُفْرِ وهو سَخِينُ[١٦٧]

فالاستعـارة جميلة مـا بين عيون الدين التي قرت فرحـة وسعادة، في مقابل طـرف الكفـر الذي ارتـد خاسئًا حسيرًا، فمثلمـا للسرور دمع بـارد «قرت» يثلج

القلـب وينثر الفرح، فإن للحزن دمعًا حارًا «سخين». ويمزج بين الاستعارة «حنت الجياد» والتشبيه «صهيلها شوق» في قوله:

حَـنَّـتْ مُـطَـهْـمَـةُ الـجِـيـادِ لـيـومـهـا فَصَهِيلُها شَـوْقٌ لها وَحَـنِـيـنُ[١٦٨]

والشواش لا يجعل الخيـل تحنُّ للحـرب والقتال فحسب، بل جعـل صهيلها دليـلا على شوقها له وحنينها إليه. وتكثر في شعره العلاقات المجازية على شاكلة (نار الحق - سحب الردى - غمام السعد - مطلع الرضى - عاتق الجوزاء - علم الهدى - زند السعادة - قياد الهوى - حجر المعالي...).

أمـا الكناية فكانت ضنينة جدًّا في شعره إذا قيست بنظائرها، ومنها تكنيته عن كثرة الترحال بقوله «قلق المطايا»:

عَجِبَ الورى من شَامِخٍ سَامِي الذُّرى قَلِقِ المطايا مُدْلَـجٍ أو سَـارِبِ[١٦٩]

وتتعـدد المصـادر التي يستوحي منها صـوره الفنية، ومنها القـرآن الكريم، فقوله:

يـا سَـعْـدَ دِيـنِ الله أفْـلَـحَ حِـزبُـهُ وَهَـوَتْ عِـداهُ في عَـذَابٍ وَاصِـبِ[١٧٠]

ونلاحظ اقتباسـه للصورة القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[١٧١] دون تحويـر لها، بل يبقيها على النحو الـذي وردت فيه، فإذا كانت الآية الكريمة تتحـدث عن الشياطين الذين يدحـرون في العذاب الموجع يوم القيامة، فالشواش يتحـدث عن أعـداء الله، أو حزب الشياطـين، أعداء الديـن والخليفة الموحدي، والمـآل الذي انتهوا إليـه، إذ لا يختلف سياق الآية عن سياق الشواش، فالشياطين وأعـداء الخليفـة انتهيا إلى سوء المصـير أو العذاب الواصـب. ويستل صوره من الميثولوجيا الشعبية مثل قوله:

فـتَـمُـرُّ يُـمْـنًـا بـالـرِّضـا لِـمُـسَـالِمٍ وتَمُرُّ بَـرْحًا بـالـرَّدَى لِـمُـحَارِبِ[١٧٢]

انظر كيف تهيأ له أن يفيد من التصور الشعبي للفأل الحسن المرتبط باليمين

تفـاؤلا في مقابـل الشؤم المرتبـط بالطائر الذي يغـدو شمالا، أو مـا يعرف عند العـرف بالبارح، فاليمين صورة لرضا الخليفة عن رعيتـه أو المُسَالِمة، والشمال (البـارح) صورة لسخطه على الخارجين أو الأعـداء. ويفيد من الثقافة الشعبية لاسيما المرتبطة بالرقية لدفع الأذى والعين، فها هو يعوذ الخليفة الموحدي بسورة «يس» ليمنع عنه الحسد، ويدفع عنه العين:

حـازَ الـعُـلا فكَمَـالُـه وَخِـلالُـهُ تُـتلَى لـهـنَّ مُـعَـاذَةً يـاسِـيـنُ[١٧٣]

وأحيانا ينتزع صوره من أجواء البادية المحضة لدرجة لا تجعلنا نحار في هذا النزوع فحسب، بل نوشك أن نقول إنه قد ولد في البادية، وارتضع ألبانها، وتداوى بأبـوال نوقهـا، مثل صورة المرضع التي تحنو على الخليفـة صغيرًا في المهد والتي يمثلها بناقة تحنو على وليدها وقد أصدرت صوتها (حنينها)، ومدت عنقها -من عل- إليه شوقًا وحنانًا:

وَحَـنَـتْ إلـيـه حَـانِـيَـاتٌ للعُلا بِمَكانِـه مِـنْ عُـلْوهنَّ مَكِـينُ [١٧٤]

وقبل أن نغادر دراسة الصورة عنده نشير إلى ولعه بالصورة الصوتية:

ولـرُبَّ صَـوّالِ الـزَّئيرِ حَطَمْتَه فغدا لـه بعد الزَّئـيـرِ أنِـيـنُ[١٧٥]

وقوله:

حَـنَّـتْ مُـطَـهْـمَـةُ الجِيـادِ ليومها فَصَهِيلُها شَـوْقٌ لها وَحَـنِـيـنُ[١٧٦]

فالصورة في البيت الأول توظف الصوت توظيفًا فنيًّا، فقد جعل صوت العدو -قبيـل القتـال- كصوت زئير الأسـد رهبة وقوة حتـى إذا التقـى بالخليفة فَقَدَ جلجلتـه وذهبـت شدته، واستحال إلـى أنين فيه الوجـع والألم. وفي البيت الثاني يجعـل للقوس -وقد عطفه مؤطره، أو عُطِف من طرفيه ليرسله لأعداء الخليفة- صوتًا يشبه صوت الأنين.

بناء القصيدة:

ضـرب الشواش في مقدمة قصائده صفحًا عن المقدمات التقليدية من غزل ونسيـب، وقطع مفاوز وقفار، واختـار مقدمات تلائم الموقف النفسي الذي يقفه، أو اللحظـة التـي يعبر عنها، لذلك تفاوتت مطالعه، وهـي وإن كانت كلها تدور في فلك المديح إلا أن الشواش كان مدركًا أن التهنئة بالبيعة غير التهنئة بالنصر على الأعداء، أو مباركة العيد السعيد، يقول الشواش مهنئًا يوسف بن عبد المؤمن وقد آلت إليه الخلافة:

عَـهْـدٌ أنـارَ بـه الـهُـدَى والـدِّين ... واسْتُظهِر التَّأييدُ والـتَّمْكينُ[١٧٧]

بُشْـرَى الخلافـة إذْ تَقَلَّدَ عَهْدَها ... الـبَرُّ الـتَّقِيُّ الـطَاهِـرُ الـمَيمُونُ

نَجْـلُ الإمـامِ وَنَشْـأَةُ الخُلُقِ الرِّضَى ... يـبـدو علـيـه هَـدْيُـه ويَبِـيـنُ

الـنَّاصِـرُ الـمَنْصُورُ أوضَـحَ نَهْجَهُ ... في الصَّالحاتِ فَنُجْحُه مَضْمونُ

فهـو إذ يبـدأ مدحتـه بالحديث عن العهـد، ويقصد به العهـد الذي قطعته الدولـة الموحديـة على نفسها منـذ نشأتها والتزمـت به (الهـدى والدين)، فإنه يتخلص مباشرة إلى اصطناع مفارقة لطيفة، فبدلا من تهنئة الخليفة بالخلافة نـراه يبشر الخلافة نفسها به، ويسوق مبررات بشارته لها، إذ تقلدها البرُّ التقي الطاهر الميمون، ثم يرتد إلى الماضي مرة أخرى ليؤكد أن صفات الخليفة الجديد (نجل الإمام) إرثٌ متسلسل من لدن آبائه الأئمة.

والشواش يتنقل في مقدمته بين الأزمنة ليؤكد من خلال هذا الانتقال صدقَ النتيجـة التي يصل إليها، أو صحـة الأطروحة التي بنى عليها مقدمته، فإذا كان ماضـي الدولة الموحدية هو الهـدى والدين، والخليفة الجديد (الزمن الحاضر) هـو نجل الإمام نسبًا، والخلق القويم سلوكًا ومنهاجًا، فلا شك أن المستقبل الذي ينتظـره هو النصر والتأييد (الناصر المنصور) علـى أعدائه. والشواش يعلم أن لكل مقام مقالا يناسبه ويعبر عنه، ففي تهنئته لعبد المؤمن بن علي أمير المؤمنين

بنصره على أعدائه في وقعة السبيكة، يقول:

عَـزَمَـاتُ مَنْصُورِ الـعَـزَائِـمِ غَالِـبِ ضَمِنتْ فُتُوحَ مَشَارِقٍ ومَـغَـارِبِ[١٧٨]

يـا سَـعْـدَ ديـنِ اللهِ أفْـلَـحَ حِـزبُـهُ وَهَـوَتْ عِـداهُ في عَـذَابٍ وَاصِـبِ

أولـى لأشْـيَـاعِ الـغَـوايـةِ والـرَّدى ووراءَ نَـارِ الحـقِّ أنْجَـحُ طَـالِـبِ

يـمضـي لأمْـرِ اللهِ غَـيْرَ مُـعـرِّجٍ مُـتَـوجِّـهًا بـالنَّصرِ ضَـرْبَـةَ لازِبِ

ويوفـق شاعرنا في اختيـاره الواعي للألفـاظ التي تناسب هـذا المقام، مثل اختيـاره لمفردة عزمـات -جمع عزمـة- التي تعنـي الثبات والصبر فيمـا يُعْزَم لـه، ثم يلحقها بمنصـور العزائم وبالغالـب المنتصر في نعتـه للخليفة، ثم يبشر بعـد ذلك بفتح البلاد شرقًـا وغربًا مع أن الفتح لم يحدث بعـد. ويأتي في البيت الثاني مهللا بالنصر المؤزر، ومنـذرًا أعداءه بعذاب مقيم ودائم. والشواش يرى -كما يـرى معظم الأندلسيـين- أن الخليفة الموحدي تجاوز بحـر الزقاق نصرة للدين الحنيف، وتخليصًا للأندلس من براثن الأعداء، لذلك وصفه بحزب الله، ووصـف أعداءه بشيعة الغواية والـردى، ويأتي في البيتين الثالث والرابع ليؤكد أن حـزب الله أو حـزب الخليفة الماضي بنـار الحق وسواء السبيـل متوج بالنصر لا محالة (ضربة لازب).

تعددت معظم مقدماته ولم تسلك سبيلا واحدًا، لكنها جاءت مناسبة للمقام الـذي عبرت عنه. وعلى نحو مـا يخلع الجلبة والقوة في تهنئتـه للخليفة بالنصر المـؤزر، نجـده ينثر الفرح، ويبث الحبـور مغتبطًا بمبايعة الأمـير محمد بن عبد المؤمن وليًا للعهد:

أهـابَ بـه داعـي الحـيـاةِ مُـثَـوِّبـا فبَـادَرهُ واسْتَنْجَدَ الـرِّيحَ مَـرْكِبَا[١٧٩]

وأزْمَـعَ يَـقْـتَـادُ الـهوى فـي مُـرَادِه ويَنْحُو سَحَابَ الخَيْرِ حيْثُ تَسَحَّبَا

بحَيْثُ غَمَامُ السَّعْدِ يَنْشأُ حَافِلاً فَيَهْمِلُ دَفَّاقًا وَيَنْهَلُّ صَيِّبَا

وَتَنْبَعِثُ الأنْوَارُ من مَطْلَعِ الرِّضَى فتُوضِحُ للحيرانِ نَهْجًا ومَذْهَبَا

فالمفـردات (داعي الحياة - يقتاد الهوى - سحـاب الخير - غمام السعد - مطلع الرضا) لا تبشـر الناس بالسعادة والأمل والتفاؤل فحسب، بل تنقل عدوى الفـرح إلى الطبيعة المحيطـة به، فالهوى ينقاد، والغمـام يسعد، والسحب تهطل خـيرًا. ومهما يكن الأمر فإن مقدمات الشواش جـاءت ملائمة للأفق الذي تعبر عنه سواء في اختيارها للمفردات، أو في رسمها للصور.

أمـا خواتيم قصائده المادحة فغلب عليها الدعـاء، تارة برعاية الله للخليفة وحفظه له، أو بطول العمر أو العيش في حبور:

يَـرْعَـاك مَـنْ يُـرْعِـيك عَـهْـدَ عِـبَـادة ... ويَـقُـولُ لِلأشْـيَـاء كُـنْ فَـتَـكُـونُ[180]

واسْـتَـقْـبلوا في الـدَّهْـرِ عُـمْـرًا بَـاقِـيًا ... مـا واصَـلَـتْ غَـدَواتُـه رَوْحَـاتُـه[181]

عِـشْ يـا أمِـيْـرَ الـمُـؤمِـنين بِـغَـبْـطَـةٍ ... ووقَـاكَ سَـعْـدُك كُـلَّ خَـطْـبٍ نَـائِـبِ[182]

باستثنـاء قصيدة واحدة ختمها بالاعتذار للخليفـة، ونقدر تقدير الظن أنه يعتـذر فيهـا للخليفة عبـد المؤمن بن علي تخلفـه -لأسباب قاهـرة- عن حضور الحفل العظيم الذي عقده للشعراء عندما نزل بجبل الفتح سنة ٥٥٥هـ:

ومـا لـي أنْ يُـقَـالَ قَـصِـيُّ دارٍ ... نـأى عنـهَا وَعُـرْبِـيٌّ غَـرِيبُ[183]

فَـاعْـتَـبَ خَـائِـفًـا مِـمَّـا جَـنَـاه ... وَأقْـسَـم أنَّـهُ مـنـهـا يَـتُـوبُ

فَـعَـفْـوًا أيُّـهـا المـولـى وَصَـفْـحًـا ... فـكَـمْ جَـانٍ وَمُـجْـتَـرِمٍ يُـنِـيبُ

الخاتمة وأهم النتائج:

بعـد جمعنا لشعر الشواش الشلبـي ودراستنا له نستطيـع أن نسجل النتائج الآتية:

لم يصلنـا من شعر الشواش الشلبي سـوى قصائد المديح، التي سارت -إلى حد ما- على خطى قصيدة المديح في عصر الموحدين القائمة على ترديد الأفكار المتصلـة بدعوة الموحدين (كعصمـة الإمام- الأمر أمـر الله...)، كما وازن بين

صورتـي الخليفة الدينية (الإمام المعصوم) والسياسيـة، وحاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا تعضيـد أحقية الموحدين بالخلافة اعتمادًا -جوار الجانب العقدي- على الأدلة المنطقية.

ثمـة نزوع للـروح البدوية في مدائحه سـواء في ألفاظـه، أو في رسمه لبعض الصور، فكثير من ألفاظه لا تكاد تنسجم مع معجم الشعر الأندلسي، بل تحوجك للمعجـم بحثًـا عن معانيهـا، أما صوره فتخلـو من صور الحضـارة والمدنية التي لونت حيـاة الأندلسيين، فلا تكاد تسمع شقشقة عصافير، أو ترى خرير مياه، أو تشتم رائحة زهور، وقد يقول قائل إن ذلك بسبب أن ما وصل إلينا كله يدور حول المديـح، لكن هذا الفرض لا يثبت للنقاش؛ لأن شعر المديح نفسه يمكن أن يتلوّن بلون الحضارة والمدنية.

رفـد الشواش لغته بالقـرآن الكريم والأمثـال العربية والشعـر القديم، كما تعـددت أساليبه اللغوية في أداء المعنى، فكان الحذف والذكر، التقديم والتأخير، والمبالغـة التي جاءت في هيئـات مختلفة (الجمل الشرطيـة- صيغة فاعل)، كما أبـان معجمه الشعري تمركزه حول الألفـاظ الدينية، وألفاظ الطبيعة. كذلك لم يخـلُ شعره من العبـارات الجاهزة التي تعـين الشاعر وترفد شعـره، كما ابتكر علاقات لغوية جديدة اخترق بها العرف اللغوي الموروث، أو الأكلشيهات القديمة.

علـى غرار اهتمامـه بألفاظه عُني بتجويد معانيه وتحسينهـا، فكان أن أفاد مـن اللـف والنشر في إجمـال المعنى وتفصيلـه، ومن التضـاد في رسم صراعات الحيـاة وتقلباتها، ومن مراعاة النظير في إحداث ضـرب من الائتلاف والتآخي بين المعاني.

لم تخرج موسيقاه عن العروض الخليلي وعن الأبحر الأكثر شيوعًا، كالكامل والطويل والوافر، كما اهتـم بموسيقاه الداخلية، فالتزم بالتصريع في كل مطالع قصائـده، والجناس بشقيه التام والناقص، كما أكثر من التقابل الأفقي، وتنكب على بعض ضرائر الشعر.

أمـا صوره الفنيـة فتميزت بتنـوع وسائل بنائهـا (التشبيـه – الاستعارة – الكنايـة)، كما تباينت تشبيهاته ما بين القـديم المكرور والطريف المخترع، وأكثر من الاستعـارة المكنية وتشخيص المعنويات وتجسيد المعقولات، مع حضور خجول للكناية. تعددت المصادر التي استوحى منها صوره (قرآن كريم- الثقافة الشعبية ...)، وكان إذا أعجبته صورة عمد إلى إعادتها.

أمـا بناؤه للقصيدة فتميزت مطالعه بالجدة والطرافة، وكانت ملائمة تمام الملاءمـة للأفق الشعري الذي تعبر عنه، كمـا تفاوتت قصائده من حيث الطول، وغلب الدعاء للممدوح على خواتيم قصائده.

القسم الثاني:

عمدنـا في هذا القسـم (النصوص) إلى جمع وتوثيق كل مـا توافر إلينا من شعر الشَّواش الشلبي سواء من المصادر الأندلسية أو المشرقية، ومن كتب التراجم وكتب الأخبار، وقد أسفر بحثنا وتنقيرنا بين المصادر عن مئة واثنين وثمانين بيتًا، رتبناهـا على حروف المعجم ابتداء بالمصدر الأقدم تاريخًا، وصولا للأحدث، مع إثبات الروايات المختلفة للأبيات، وعمدنا إلى شرح غامض اللفظ، ومعمَّى المعنى -قـدر المستطاع- وأسمينا الأبحر الشعرية، وضبطنا الأبيات بالشكل حتى تسهل تلاوتها للمطلع، وانتجاعها للمنتجع.

ومهمـا يكـن الأمر فهذا كل مـا بلغناه من جهـد ولأيٍ في جمـع وتوثيق شعر الشواشـ الشلبي، ولا شك أن هناك ما نـدَّ علينا أو غفلنا عنه، فالحمد لله الذي جعل الكمال له والعصمة لأنبيائه.

شعره

١

من بحر الطويل

أهـــابَ بـــه داعـــي الحـيـاة مُـثَـوِّبـا ... فبَـادَرَهُ واسْتَنْجَدَ الـرِّيحَ مَـرْكِبَا

وأزْمَـــعَ يَـقْـتَـادُ الـهـوى في مُـــرَادِه ... ويَنْحُو سَحَابَ الخَيْرِ حيْثُ تَسَحَّبَا

بحَيْثُ غَـمَـامُ السَّـعْـدِ يَـنْـشَـأُ حَـافِلًا ... فَيَهْـمِـلُ دَفَّـاقًـا وَيَـنْـهَـلُّ صَيِّـبَا

وَتَـنْـبَـعِـثُ الأنْـوَارُ من مَـطْـلَـعِ الرِّضَى ... فتُوضِحُ للحيرانِ نَهْجًا ومَذْهَبَا

أقُـولُ لـوَفْـدِ الخـيـرِ إذْ جَـدَّ جِـدُّهُـم ... وقد جُشِّمُوا الأهْـوالَ شَـأوًا مُغَرِّبا

وشَـرَّفُـهـم قَـصْـدُ الإمَـــام فـجَـرَّرُوا ... على عَـاتِقِ الجَـوْزَاءِ ذَيْـلًا مُسَحَّبَا

هُـــدًى لـمَـطَـايـاكُـم فـإنَّ سَـبِـيـلَـهـا ... أبَـــرُّ سَـبِـيـلٍ مَـقْـصَـدًا وَتَـطَـلُّـبَـا

سيبْدو لكم عن سَيْرِكم عَلَمُ الهُدى ... ويُـوري لَـكُـمْ زَنْـدُ السَّـعَـادَةِ مُثْقِبَا

أرى جَـبَـلًا مـن رحْـمَـةِ اللهِ خَـاشِـعًـا ... يَـخِـفُّ لـه رَضْـوَى إذا عَـقَـدَ الحُـبَـا

تَـصَـوَّرَ شَـخْـصًـا رُكِّـبَ البَـأسُ والنَّـدى ... صـريـحـين فيه للعُـلا فَـتَـركَّـبَـا

فـلـولا نَـــدًى فـــي راحـتـيـه تَـلَـهَّـبَـا ... ولـولا اسْـتِـعَـارُ البَـأسِ فيه تَـسَـرَّبا

إمَـامُ هُـدًى يدعو إلـى الحَـقِّ مُـعْـلِنًـا ... فيا فَـوْزَ من لَبَّى ويا وَيْـلَ من أبَـى

خَـلِـيـفَـةُ مَـهْـدِيِّ الـــورى وأمـيْـنُـــهُ ... تَـــوَلَّاه في المَـحْـــيَـا وولَّاه مَـعْـقِـبَـا

حَـوَاهُ أمِـيـنٌ للإمَـامَـةِ حَـافِـظٌ ... وأدَّى حُـقُـــوقَ اللهِ فيه وأوْجَـبَـــا

وأنْجَـــزَهُ فـي الفـتـح صَـــادِقَ وَعْـــدِه ... فَمَكَّنَهُ في الأرضِ شَرْقًا ومَغْرِبَا

لقد رَضِيتْ فيك الخِلافَةُ مُرْتَضًى ... لها أوْجَبَتْ فيك الدِّيَانَةُ مُجْتَبَى

وبـالأمْـنِ والإيمـانِ والـفَـوْزِ والرِّضَـا ... ولايَـةُ عَـهْـدٍ تُـطْـلِـعُ السَّـعْـدَ كَـوْكَـبَـا

ونُـوجِـيـتَ بـالسعـد الـذي قُـدِّرتْ له ... فأمْضَيْتَ أمْـرًا كان أوْلَـى وأوْجَـبَـا

هو الملكُ الميمُونُ في مَطْلَعِ الرِّضا ... أنَـارَ وفـي حُـجْـرِ الـمَـعَـالي تَـرَتَّـبا

فأنشئ من صفو الحياة وسِرِّها ... وبـوّئ مـــن مغناك غَـيْـلا مؤشَّبا

ويكفيه فَخْرًا يَضْمنُ الفَضْلَ والنُّهَى بـأن كـان منـك ابْـنًـا وكُـنْـتَ لـه أبَـا

التخريج:

الأبيـات (١-١١)، في تحفة القـادم ٦٥-٦٦، وفي الـوافي: ٩/ ١٠٨، الأبيات (١-٤) في المقتضب: ١٠١، وفي البيان المغرب الأبيات (١، ١٢-٢١): ٣/ ١٣٥

قلـت: حاولنـا جاهدين أن نصطنع نصًّا متماسكًا بين مـا جاء به ابن الأبار وابن عذاري فتعذر علينا الأمر.

المناسبة:

قالهـا في مبايعة الأمير محمد بن عبـد المؤمن بن علي بولاية العهد بمراكش سنة ٥٤٧هـ كما يقول ابن الأبار، وسنة ٥٤٨هـ على حد قول ابن عذاري المراكشي.

المعاني:

مثوبًا: داعيًا.

شأو مغرب: إذا ترك الشيء ونأى عنه.

الجوزاء: نجم، والعرب تشبهه بامرأة تتوسط السماء وتحمل قوسًا لتضرب بـه الأسد، واختـار الجوزاء لأنها على صـورة إنسان، وجعل للجـوزاء عاتقًا على سبيل الاستعارة.

٢

من بحر الوافر

بـأمْـرِكَ أُسْـمِـعَ الـدَّاعـي الـمُـهِيبُ وسَـعْـدك يُـسِّـرَ الـفَـتْـحُ الـقَـرِيبُ
وَمُـلْـكُـك مَـهَّـدَ الـدُّنـيـا فَـقَـرَّتْ وقـد قَـلِـقَـتْ بـمَـضْـجَـعِـها الجُـنُـوبُ
وهَـدْيُـك مَـلَّـكَ الأهْـــواءَ طَـوعًـا فَـحَـنَّـتْ أنْـفُـــسٌ وصَـبَـتْ قُـلُـــوبُ

وعَـدْلُـكَ ألَّـفَ الأشْـتَـاتَ حَتَّى ... تَـوَادَّ الـذيبُ والـرَّشأ الرَّبِيبُ
وحِلْمُك أرْجَحَ الشُّمَّ الرَّواسي ... فمِنْهُ في شَوامِخِها رُسُوبُ
ورَوْحُـك وارتِياحُك للمعالي ... تَمَايلَ عنْهُما الغُصْنُ الرَّطيبُ
وَرَبْعُك للعُفَاة إذا ألَمُّوا ... كصَدْرِك إنَّه -أبدا- رَحيبُ
تَفَادَتْ من سَمَاحَتك العطايا ... وَعَاذَتْ من بسالتكَ الحُرُوبُ
قَتَلْتَ صُرُوفَها قَسْرًا فمنها ... على شَفَقِ الدُّجى عَلَقٌ صَبِيبُ
وَخَافَتْ منك قَاصِيةُ الذَّرَاري ... فَيَلْزَمُ قَلْبَها ذاك الوَجِيبُ
وجُودُك في الورى شَيءٌ عَجِيبٌ ... يُرَجِّمُ ظَنَّهُ فيه اللَّبِيبُ
وما في أمْرِك الصَّدْقِ امْتِرَاءٌ ... وَلَكِنِّي بِخُلْفِك أسْتَرِيبُ
أميرَ المُؤمنينَ جَزَتْكَ عَنَّا ... جَوَازِي الخَيرِ ما جَنَبَتْ جَنُوبُ
ألا لله منك إمَامُ صِدْقٍ ... تَقَدَّس لا يُلِيمُ ولا يَحُوبُ
إمَامُ الدِّينِ والدُّنيا بِجِدٍّ ... وَجَدٌّ لا يَمِيلُ ولا يَخِيبُ
به رُعِبتْ رعايلُها وكانت ... سُدًى وأرِيحَ سارِحُها الغَرِيبُ
وَصَحَّ به الزَّمانُ فكُلُّ داء ... عَيَاء عَالَهُ منه طَبِيبُ
وَدَلَّ الحائرين على نَدَاهُ ... فَكُلٌّ مُضِلَّةٍ لَقَمٌ رَكُوبُ
وعَمَّ فذُو التَّباعُد والتَّداني ... سَوَاءٌ والحَزُونَةُ والسُّهُوبُ
مُفِيدٌ أو مُبِيدٌ مُسْتَمِرٌّ ... لحاليه كَسُوبٌ أو نَهُوبُ
تُنَافِسُ جُودَهُ السُّحْبُ الغَوَادي ... فيبدو فَوْق أوجُهِها قُطُوبُ
ويَحْسِدُ نُوْرَه بَدْرُ الدَّياجي ... فَتَعْرُوه الضَّمانَةُ والشُّحُوبُ
وكيف وبينهم قُرْبى تُرَاعى ... وَكُلُّهُمُ حَلِيفٌ أو نَسِيبُ
أمِينَ الله قد وَفَّيْتَ عَدْلًا ... وفَضْلًا والإلَهُ هو المُثِيبُ
وقد وَهَبَ الرِّضَا لكُمُ وأيٌّ ... أراه إلى إرادَتِكم يُجِيبُ
دَعَوْتَ إلى الإله ففاز فَوْزًا ... عَظِيمًا سَامِعٌ لك مُسْتَجِيبُ
وعَلَّمْتَ الجَهُولَ فليس إلا ... عَلِيمٌ رَائِدٌ فَطِنٌ لَبِيبُ

فأوْسَعْتَ الأنامَ هُدًى يُريهم ... مَعَالمَ دينهم وَنَدًى يَصُوبُ
فأنْتُم للجميع أبٌ عَطُوفٌ ... وَكُلٌّ في كَفَالَتكم رَبِيبُ
تُقَضِّي شَهْرَ صَوْمكَ مُسْتَديمًا ... وصَالَك والمقامُ لَه حَبِيبُ
وَفَارَقَ غَيْرَ مُخْتَارٍ فَحَرُّ الـ ... ـهجيرة من جوانحه لهيبُ.
وَبَشِّر أنْ يُعَاودَكم فعنه ... تَبَسَّمَ للضُّحى ثَغْرٌ شَنِيبُ
ووافى العيدَ والأيَّامُ عيدٌ ... يَرُوقُ بِكُم ودنيَاكُم عَرُوبُ
وأنْتُم للسماحَة بَحْرُ جدوى ... يَفيضُ ولا يَلِمُّ به نُضُوبُ
لِيَهْنِ الدَّهْرَ والأعْيَادَ بُقْيا ... زَمَانك إنَّهُ الزَّمَنُ الخَصِيبُ
سَتَصْحَبُها مُداومةٌ بِنَصْرٍ ... عَزِيزٍ ضِمْنُه عُمْرٌ قَشِيبُ
وتَبْقَى مِثْلَ ما تَبْقَى الليالي ... وقد شَمَطَتْ ولاح بها المَشِيبُ
فِدَاكَ سِوَاك أن تُمْنَى بخَطْبٍ ... وأنْ تَحْتَلَّ شَعْبَكُمُ شَعُوبُ
تَرَامَتْ بي إليك نَوًى نَدُوفٌ ... ورأيي في اعْتِمَادكُم مُصِيبُ
وما لي أنْ يُقَالَ قَصِيُّ دارٍ ... نأى عنْهَا وَعُرْبِيٌّ غَرِيبُ
وعُدْتُ وَعَوْدَتي أوْلى وأجْدَى ... وأحْمَدُ في حياةٍ اسْتَطِيبُ
وسالَمَني زَمَاني في ذُراكُم ... وقد سَلَفَتْ له عندي ذُنُوبُ
فَاعْتَبَ خَائفًا مِمَّا جَنَاه ... وَأقْسَم أنَّهُ منها يَتُوبُ
فَعَفْوًا أيُّها المولى وَصَفْحًا ... فكَمْ جَانٍ وَمُجْتَرمٍ يُنِيبُ

التخريج:

المن بالإمامة: ١٤٤-١٤٦.

*في المن البيت غير مدور وبه ينكسر الوزن، فالصواب ما أثبتناه.

المناسبة:

قالها في تهنئة عبد المؤمن بن علي بعيد الفطر سنة ٥٥٧هـ.

المعاني:

السارح: راعي الإبل.

اللقم: وسط الطريق.

الجنـوب: أي الجنوب من الريـاح، يقول الأصمعي: «إذا جـاءت جَنُوب جاء معها خير وتلقيح».

الضمانة: الداء في الجسد من بلاء أو كبر، أو الداء نفسه.

رعايلها: الجماعة من الناس أو الخيل.

شمط: اختلط، وشمطت الليالي اختلطت بين الظلمة والبياض.

ندوف: من ندف بمعنى رمى به، يعني أن النوى رمى به بعيدًا.

مجترم: مجرم.

٣

من بحر الكامل

عَـزَمَـاتُ مَنْصُورِ الـعَـزَائِـمِ غَالِـبٍ ... ضَـمِـنتْ فُـتُوحَ مَشَـارِقٍ ومَـغَـارِبِ

يـا سَـعْـدَ ديـنِ الله أفْـلَـحَ حِـزبُـهُ ... وَهَـــوَتْ عِـداهُ في عَـذَابٍ وَاصِـبِ

أولـى لأشْـيَـاعِ الـغَـوايـةِ والـرَّدى ... ووراءَ نـارِ الحـقِّ أنْجَـحُ طَـالِـبِ

يـمضي لأمْـرِ الله غَـيْرَ مُـعـرِّجٍ ... مُـتَـوجِّـهًا بـالنَّصرِ ضَـرْبَـةَ لازِبِ

عـادَاتُ مُـخْـتـرِمِ الـعُـدَاةِ مُـظَـفَّـرٍ ... مُـغْـتَـالُ كُـلَّ مُـعَـانِـدٍ ومُـحَـارِبِ

أمـنـتْ كَـتَـائِـبُـه مَـكـيـدات الـعِـدَا ... واسْتَصْحَبَتْ للنصْرِ ألْـزَمَ صاحِبِ

واسْـتَـنْـجَـدَتْ بِـنَـجَـاحِـــهِ وبِـيُـمْـنِـه ... فقَطَعْنَ عَرْضَ البِيدِ غَيْرَ لوَاغِبِ

بِسَـــوابِقٍ كبَـــوارِقٍ ومَـــوَاكِبٍ ... كَـكَـوَاكِـبٍ وجَـنَـائِـبٍ كخَـبَـائِـبِ

كَـاثَـرْنَ أعْـدَادَ الحصى وتَضَـاءلَـتْ ... منـها فِـسَـاحُ أجَـــارِعٍ وأخَـاشِـبِ

طَـلَعَتْ على الأعـداءِ سُحْبًا للردى ... سَـــالَتْ دَمًـا بـأبـاطِحٍ ومَـذَانِـبِ

تلك المَخَايلُ أغْدَقتْ وَكَّافَةً ... فَحَذار من زَجَل الرّوَاعد صَائب
تلك السُّيولُ تَغُولُ مَنْ تَسْطُو به ... فَاطْلُبْ أمانًا من هزَبْر غَاضب
خُلُجٌ من البَحْر الطَّمُوح هَوَتْ ... جَيّاشَةً بزَوَاجر وغَوَارب
يَومُ العُروبة أعْرَبَتْ فَتكاتُه ... في الكُفْر عن فَتْح مُبين رَاتب
وَتَيَقَّنَ الأعْداءُ أنَّ حِمَاهُمُ ... مِنْ بعد هذا اليوم نَهْبُ النَّاهب
ما بَعْدَها إلا مقَادَةُ صَاغر ... يُلْقَى يَدًا أو تَوْبَةٌ من تائب
مَنْ لم تُبَصِّرهُ بَصيرةُ مُهْتَدٍ ... فَلْيَهْده للرُشْد عَقْلُ تَجَارب
الحقُّ عند إمَام حَقٍّ مُجْتَبَى ... يَهْدي الأنَامَ إلى الطَّريق اللاحب
يَقْضي فَيُمْضي كُلَّ حَقٍّ واجب ... إلا إذا أعطى فَفَوْقَ الواجب
يَغْني ويُغْني راضيًا أو سَاطيًا ... ويفي ببَذْل مَوَاهب ونَوَائب
ضَمِنَ الإلَهُ لكَفِّه ولسَيفه ... رِزْقَ الأنيس وكُلِّ وَحْش سَاغب
لو تَعْلَمُ الوحْشُ الغَوادي بأسَهُ ... لم تَسْتَعدّ لصَيْدها بمَخَالب
تحوي نَدَاهُ الطَّيْرُ في وُكنَاتها ... فتَرِنُّ تَرْجيعًا بشُكْر دَائب
عَرَفتْ عَوَارفَهُ فَتَشكرُ فَضْلَه ... وتدينُ إعْظَامًا بحُكْم الواجب
فتَمُرُّ يُمْنًا بالرِّضا لمُسَالم ... وتَمُرُّ بَرْحًا بالرَّدَى لمُحَارب
نُصِرَتْ كتائبُه بمَنْصُور اللِّوَا ... غَلاَّب كُلِّ قَريع جَيش غَالب
تَلْقَاهُ آسَادُ الوَغَى وكُمَاتُها ... فكأنَّما يَلْقاهُ سِرْبُ كَوَاعب
وأظُنُّ جَيشَ اللَّيل خَافَ مَغَارَهُ ... عند الصَّبَاح فجَدَّ عَزْمَةَ هَارب
أمضى إلى الشَّرْق القَصيِّ عزيمَةً ... نَالَتْ قيَادَ أعَاجم وأعَارب
تبْدُو بها شَمْسُ النَّهار سَقيمَةً ... تشْكُو الضَّنى منها بلَوْن شَاحب
وكأنَّ جُنْحَ اللَّيل حَاذرَ هَوْلَها ... ولذاك مَا أبْدَى ذَوَائبَ شَائب
عَجبَ الورى من شَامخ سَامى الذُّرى ... قَلق المطايا مُدْلج أو سَارب
تدعوه داعيةُ السَّعَادَة والعُلا ... فيَخفُّ منه وَقَارُ طَوْد رَاسب
في الله أعْمَلها على بُعْد المدى ... فَجَزَعْنَ غَوْلَ مَفَاوز وسَبَاسب

إنْ أعْـوَزَتْ وِرْدًا بِـقَـفْـرٍ مُـمْحِلٍ ... وَرَدَتْ شَمَائِلُ منه غَيْرَ نَوَاضِبِ
أو أخْلَفَتْها مُـزْنَـةٌ بِـتَـنُـوفَـةٍ ... فاضَتْ أنَامِـلُـه بِـقَـطْـرٍ سَـاكِـبِ
عِشْ يـا أمِـيْرَ الـمُؤمِنين بِغَبْطَةٍ ... ووقَـاكَ سَـعْـدُك كُـلَّ خَـطْـبٍ نَـائِـبِ
وَاهْـنَـأ بِبُشْرى طالَعَتْكَ سُعُودُها ... تَـجْلُو ظَـلامَ حَـنَـادِسٍ وَغَـيَـاهِـبِ

التخريج:

المن بالإمامة: ١٤٣-١٤٤.

المناسبة:

قالهـا مهنئًـا الخليفة عبد المؤمـن بالنصر الذي حققـه الموحدون في موقعة السبيكة سنة ٥٥٧هـ.

المعاني:

لاغب: تعب.

الجنائـب: جمـع جنيبة، وهـي الناقة التـي يعطيها المرء صاحبـه ليجمع له الطعام عليها.

الخبائب: جمع خبية، وهي الطريقة من الرمل والسحاب.

الأجارع: مفردها أجرع، وهي الأرض ذات الحزونة التي تشاكل الرمل، وقيل الرملة السهلة المستوية.

الأخاشـب: الأخشب من الجبال هو الخشن الغليظ، وقيل هو الذي لا يُرْتَقَى فيه.

الأباطح: مفردها أبطح، وهي الأرض المنبسطة الفسيحة الأرجاء يسيل فيها الماء تاركًا فيها الرمل وصغار الحصى.

المذانب: مفردها مذنب، وهو مسيل الماء إلى الأرض.

لواغب: من الفعل لغب بمعنى التعب والإعياء.

ساغب: جائع.

غول: هلاك.

السباسب: المفاوز. القفر.

التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس.

الغيهب: شدة سواد الليل.

الحنادس: ثلاث ليال مظلمة.

٤

من بحر الكامل

وَضَحَتْ بأنْوَارِ الهُدَى قَسَمَاتُه ... وأبَانَت الهَدْيَ القَويمَ سِمَاتُه

مَلكُ المُلوك مُؤَيَّدٌ لَكنَّه ... غَلَبَتْ عليه من التُّقَى مَلَكاتُه

دانَتْ له الدُّنيا وكَافَةُ أهْلِها ... فَعَفَا وَعَفَّ وسامَحَتْ عَطَفاتُه

أبْدَى لنا بشَبَابه وَمَنَابه ... عَجَبًا وظَاهَرَ حُسْنَه حَسَنَاتُه

فَرْعٌ من الدَّوْحِ الألَفّ تَسَامَقَتْ ... أفْنَانُه وتقَابَلَتْ شَعَبَاتُه

سَامَى وطَاولَ في سَمَاوات العُلا ... صَعْدًا وَعَاجل غَرْسَه ثَمَراتُه

غُرٌّ لَبيبٌ والعُلُوم لِذَاتُه ... والمَعْلُواتُ كرَائمًا دايَاتُه

كَثُرتْ فَضائلُه فَكَاثَرت الحَصَى ... عَدًّا وقَدْ قَلَّتْ به سَنُواتُه

وَمَضَتْ ببرقِ غُيُومه صَفَحاتُه ... وَمَضَتْ مضاءَ صِفَاحه عَزَماتُه

وأفَادَهُ دَهْرًا مُفيدًا مُنْعمًا ... وُصِلَتْ بباهِرِ خَيْرِه خَيْراتُه

نَجْلُ الخَليفة يُقْتَدى بِرَشَاده ... وَسَدَاده وَتَبينُ فيه سِمَاتُه

وَرَدَ الزُّلالَ العَذْبَ في يَنْبُوعِه ... صَفْوًا مَعينًا لَمْ تَشُبْه قَذَاتُه

صَفْـوًا مَعينًا لَـمْ تَشُبْه قَذَاتُـه ... وهُنَاك شُيِّدَ بالهُدَى حُجُراتُه
ولَّاه مَـــرْتَبَةَ الـفَخَـار وُلاتُـه ... وبَنَى له المَجْدَ الطَّمُوحَ بُنَاتُه
وَتَقَيَّلَ الخُلْقَ الرَّضِيَّ فأُنْجِحَتْ ... أضْحَـاؤه وَتَيَسَّـرَتْ طَلَباتُه
صَبٌّ يُوَكَّلُ بالوغى أو بالنَّدى ... لا تُرْتَجى من وَجْده مَسْلاتُه
ألِفَ الْحُـرُوبَ فلم يُخِلَّ بعَهْدها ... والخِلُّ لا تُنْسى له حُرُمَاتُه
وإذا تَـذَكَّرها أجَـدَّ نِـزَاعُـه ... وحَنِينُه وتَـوَاصَـلَتْ ذِكْـرَاتُه
يُلْـهِيه رَوْضٌ والـقَـنَا دَوْحَـاتُـه ... والْبِيضُ زَهْرٌ والدِّمَا شُقُرَاتُه
والسَّـابِغَاتُ مَـوَارِدٌ يَشْفِي بها ... حَرَّ الصَّدى وظِلالُهُ رَايَاتُه
في حيث صَوْتُ الـمَشْرَفِيِّ مُرجَّعٌ ... يَشْدُو فتُطْرِبُ في الطَّلى نَغَمَاتُه
ويَهُبُّ من ريحِ الجِلادِ نَسِيمُها ... فَتَشُوبُه وَتَهدُّه هَبَّاتُه
تَحْنُو عليه الحربُ إذ كان ابْنَها ... رَبَّتْه من حَمْسِ الوغى رَبَّاتُه
فتَقِيه بَـادِرَةَ الغوائلِ والرَّدى ... وتُطِيحُ بالموتِ الزُّؤام عِدَاتُه
يا خَيرَ من مَلَكَ الورى وَدَعَاهُمُ ... لله فَابْتَدَرَتْ له دَعَواتُه
جُوزِيتَ بالحُسْنَى إذا ما مُحْسِنٌ ... في فعله جُزِيتْ له فَعَلاتُه
مَنْ يُصْفِ حُبَّك أُسْعِدَتْ أحْوَالُه ... وَمَآلُـه وَتُقُبِّلَتْ قُرُباتُه
مَنْ يَقْتَدِي بك يَهْتَدِي أو من يَرُمْ ... سُبُلَ النَّجَاة فأنْتُمُ مَنْجَاتُه
وتَهَنَّأ البُشْرى بأوْبَـة سَيِّدٍ ... قُرِنَتْ بأجْزَلِ نَعْمَةٍ أوْبَاتُه
نَجْلُ الْهُدى وأخوك عَزَّت نِسْبَةً ... والمَجْدُ تَقْصُرُ دُونها غَايَاتُه
في الله أعْمَلَ سَعْيَهُ فَحَوَتْ له ... جَمْعُ الفَضائلِ والعُلا مَسْعَاتُه
سَيفٌ بكَفِّك مُصْلَتٌ تَسْطُو به ... مَاضِي الشَّبا لا تُتَّقَى نَثَواتُه
نَدْبٌ أشَمُّ الأنْفِ إنْ سُئِل الذي ... لا يَرْتَضِي ثَارَتْ له
سَهْلُ الجَوانبِ راضِيًا ومُوالِيا ... وإذا تَنَكَّر أحْزَنَتْ جَنَباتُه
سَاسَ الأنَامَ فأُمِّلَتْ نَعْماؤُه ... ونوالُهُ وتُخُوِّفَتْ نَقَمَاتُه
يَرْعَى بَجَفْنِ كَلاءَةٍ وحِمَايَةٍ ... مَوْصُولةٌ في رَعْيِه يَقَظَاتُه

أنْتُم لأهل الأرْض أوْثَقُ عِصْمَة ... وبأمْركمْ عُطِفَتْ عليه حَيَاتُه
لا زِلْتُمُ للمَكْرُمَات وللْعُلاَ ... شَمْلًا ولا يَقْضي عليه شَتَاتُه
واسْتَقْبِلوا في الدَّهْرِ عُمْرًا بَاقِيًا ... ما واصَلَتْ غَدَواتُه رَوْحَاتُه

التخريج:

المن بالإمامة: ١٨٨-١٨٩.

البيان المغرب: ٣/١٨٢-١٨٣: الأبيات ١-٤، ٨-١٣، ١٥، ٢٥-٢٨، ٣٠- ٣١، ٣٧-٣٩.

الروايات:

البيت ٤: في البيان المغرب: بسنائه وهنائه بدلا عن بشبابه ومنابه.

البيت ٨: في البيان المغرب: سقواته بدلا عن سنواته.

البيت ١٠: في البيان المغرب: بعيدًا بدلا عن مفيدًا.

البيت ١٥: في البيان المغرب: فأينعت بدلا عن فأنجحت.

البيت ٢٨: في رواية البيان المغرب: من يقتدي بسناك يُهْدَ ومن يرم.

المناسبة:

قالها مهنئًا الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمقدم أخويه أبي حفص وأبي سعيد إلى مراكش من جبل طارق.

المعاني:

الإلف: الكثير.

داياته: القابلة أو المرضع.

القذى: ما يقع فيعكر الصفو.

تقيل: نزع إلى أبيه في الشبه والعمل.

السابغات: الدروع.

عداته: أعداؤه.

نثواته: النثوة حد السيف.

٥

من بحر الكامل

عَهْدٌ أنارَ به الهُدَى والدِّينُ ... واسْتُظهر التَّأييدُ والتَّمْكينُ

بُشْرَى الخلافة إذْ تَقَلَّدَ عَهْدَها ... البَرُّ التَّقيُّ الطَاهرُ المَيمُونُ

نَجْلُ الإمام وَنَشْأةُ الخُلُقِ الرِّضَى ... يبدو عليه هَدْيُه ويَبِينُ

النَّاصرُ المَنْصُورُ أوضَحَ نَهْجَهُ ... في الصَّالحات فَنَجُحُه مَضْمونُ

يُنْمَى إليه ولادَةً وسِيَادةً ... وكذاك تنمي للأُصُولِ غُصُونُ

بالمَنْبَتِ الزَّاكي تأصَّلَ واعْتَلى ... وسقاه صَوْبَ الْفَضْلِ وهو هَتُونُ

ريَّانُ من ذاك النَّعيم هَنَا له ... وصَفَا له اليَنْبُوعُ وهو مَعينُ

رَضَعَ الخلافَةَ نَاشئًا في حجرها ... وَغَذَتْه حَاملَةُ الرَّضاع لَبُونُ

وَحَنَتْ إليه حَانِيَاتٌ للعُلا ... بِمَكانه منْ عُلْوهنَّ مَكِينُ

ضَمنَ السِّيادَةَ في الطُفُولة وازْدَهَتْ ... بسُعُوده الأيَّامُ وهو جَنِينُ

عِزٌّ رَبِيبٌ والعُلُومُ لِدَاتُه ... والمَشْرَفِيُّ أخٌ له وخَدِينُ

تَرَكَ المِهَادَ لسَرْجِ أجْرَدَ سَابِحٍ ... وَصَفَا عليه سَرْدُه المَوضُونُ

شبْلٌ غَذَتْه لُحُومُ آسَادِ الوَغَى ... في حيْثُ مُلْتَفُّ الوَشيجِ عَرِينُ

وكأنَّما الهَيْجَاءُ أمٌّ بَرَّةٌ ... تَحْنُو عليه برِفْقِه وتَلِينُ

يا سَيِّدًا أعطى السِّيادَةَ حَقَّها ... واخْتَصَّه التَّرْجِيحُ والتَّبْيِينُ

شَهِدَتْ بِفَضْلك صَادِقَاتُ وَقَائعٍ ... لم تَلْتَبِسْ بشُهُودِهنَّ ظَنِينُ

وتَحَدَّثَتْ بيضُ الصَّوارِم في الطَّلى ... بحديث مَجْدِك والحَديثُ شُجُونُ

لله دَرُّكَ والـفَـوارِسُ تَـدَّعِـي ... والحربُ خاسِرةُ المَتَاعِ زَبُونُ

واليومَ يَظْلُمُ للعُيون قتَامُه ... فتُثيرُه لك غُرَّةٌ وجَبِينُ

في مَأْزِقٍ ضَنك تَزِلُّ كُمَاتُه ... وَمَقَامُكُم صِدْقٌ هناك رَصِينُ

ولَرُبَّ صَوَّالِ الزَّئير حَطَمْتَه ... فغدا له بعد الزَّئير أنينُ

هي بَيْعَةٌ رَضِي الإلهُ مَقَامَها ... وأُتِيحَ فيها اليُمْنُ والتَّأمين

أُمْنِيَّةٌ للأولياء كَرِيمَةٌ ... وعلى العُدَاة الأشقياء مَنُونُ

مَلأَتْ عُيونُ الدِّينِ منها قُرَّةً ... وارْتَدَّ طَرْفُ الكُفْرِ وهو سَخِينُ

حَسَدَتْ لنا زُهْرُ النُّجوم سُعُودَها ... فَتُقيمُ خِدْمَةَ أمْرِها وتَدِينُ

أخَذَ السِّماكَ لها بأُهْبَةِ حَازِمٍ ... فَسِنَانُهُ مُتَأَلِّقٌ مَسْنُونُ

وسَرَتْ إلى الأرْمَاحِ بُشْرى سَعْدِها ... فَهَفَتْ مَعَاطِفُ لَدْنَةٌ ومُتُونُ

وَجَلَتْ وُجُوهَ البِيضِ فَاعْتَقَدَتْ لها ... حُسْنَ الجَلاءِ صَيَاقِلٌ وقُيُونُ

حَنَّتْ مُطَهْمَةُ الجِيادِ ليومها ... فَصَهِيلُها شَوْقٌ لها وَحَنِينُ

وَحَنَتْ مُؤَطَّرَةُ القِسِيِّ سِيَاتِها ... وعلا لها إثْرَ الرِّماءِ رَنِينُ

شُكْرًا لمَوْلانا الخَلِيفَةِ إنَّه ... بِمَقَامِه الأرْضَى يُحاطُ الدِّيْنُ

ولَّى الأمَانَةَ أهْلَها وسَمَا لها ... بِغنائِه رَحْبُ الذِّراعِ أمِينُ

لم يَعْدُه الرَّأيُ السَّدِيدُ وَهَدْيُه ... بجَمِيعِ أحْوالِ الصَّلاحِ ضَمِينُ

خِدْنُ التُّقَى وسَلِيلُ أنْوَارِ الهُدى ... أدَّتْه عن خَيْرِ الظُّهُورِ بُطُونُ

حازَ العُلا فكَمَالُه وَخِلالُهُ ... تُتْلَى لهنَّ مُعَاذَةً يَاسِينُ

إسْعَدْ وَليَّ الْعَهْدِ واصْعَدْ سَامِيًا ... واللهُ رَبُّكَ نَاصِرٌ ومُعِينُ

واسْتَخْلِصِ العِلْقَ الثَّمِينَ فأنْتُمُ ... عِلْقٌ نَفِيسٌ للعُلاءِ ثَمِينُ

وتهنَّأوا الحَظَّ الجَسِيمَ فَفَضْلُكُم ... بوفُورِ خَيْرَاتِ الإلهِ قَمِينُ

الأمْرُ أمْرُ اللهِ وهو مُؤَيِّدٌ ... والحَبلُ حبلُ اللهِ وهو مَتِينُ

يَـرْعَـاك مَـنْ يُـرْعِـيك عَـهْـدَ عِـبَـادةٍ ويَـقُـولُ لـلأشْـيَـاءِ كُـنْ فَـتَـكُـونُ

التخريج:

المن بالإمامة:١٧١-١٧٣.

المناسبة:

قالهـا في تهنئة الخليفة يوسف بـن عبد المؤمن بمبايعته بعـد وفاة أبيه عبد المؤمن بن علي، وخلع ولي العهد أخيه محمد سنة ٥٦٠هـ.

المعاني:

السرد: الدرع.

الموضون: المحكم النسج.

السمـاك: هناك نجمان يعرفـان بالسماك، وهما الأعـزل والرامح، والذي يقصده الشاعر هنا السماك الرامح، والعرب سمته رامحًا؛ لأنها شبهت الكوكب السادس عشر الذي على فخذه والعشرين الذي على ساقه اليسرى برمح له.

صياقل: جمع صيقل، وهو من يجلو السيف.

قيون: جمع قين وهو الحداد.

مطهمة الجياد: جواد مطهم مكتمل متناه في الرشاقة.

سياتها: سية القوس: ما عطف من طرفيها. والجمع سيات.

الهوامش والمراجع:

(١) انظر في أخباره وأشعاره: المن بالإمامة، لابن صاحب الصلاة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧: الصفحات ١٤٣-١٤٦، ١٧١- ١٧٣، ١٨٨. تحفة القادم، لابن الأبار، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦: ٦٥-٦٦. المقتضب من كتاب تحفة القادم، لابن الأبار، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣، ١٩٨٩: ١٠١. الوافي بالوفيات، للصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠: ٩/ ١٠٨ (وهو ينقل ما قاله ابن الأبار في تحفة القادم بحذافيره). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، لابن عذاري، تح: بشار عواد ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، ٢٠١٣: ٣/ ١٣٥، ١٨٢-١٨٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى الحلبي ط١، ١٩٦٥: ١/ ٢٠٢. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي، تح عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط٢، ١٩٩٨: ٤/ ١٠٨، «وهو ينقل ما قاله السيوطي بحذافيره».

(٢) أسماه ابن عذاري في البيان المغرب (إسماعيل بن محمد) والسيوطي في بغية الوعاة (محمد بن عمر)، أما البقية الباقية فأسمته -وهو المختار لدينا- إسماعيل بن عمر، ولعلنا لا نحتاج لدليل قطعي أكثر من تسمية ابن صاحب الصلاة له، فهو من رآه بأم عيني رأسه، واستشهد شعره، بل كان حاضرًا لكل المواقف التي قال فيها شعره.

(٣) أسماه صاحب المقتضب: ابن الشواش (انظر كتابه: ١٠١)، أما صاحب بغية الوعاة فنعته بالشواشي: البغية: ١/ ٢٠٢

(٤) هكذا ضبطه ابن الأبار: انظر تحفة القادم :٦٥

(٥) شِلْبُ: مدينة بغرب الأندلس، وهي قاعدة كورة أكشونبة، وهي بقبلي باجة، لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، ولها جبل منيف كثير المسارح والمياه، وهي حسنة الهيئة بديعة البناء، مرتبة الأسواق، وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيره، وكلامهم بالعربية الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، بل قَلَّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعرًا ولا يعاني أدبًا، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه، وأي معنى طلبته منه. وهم نبلاء خاصتهم وعامتهم، وأهل بوادي هذه البلدة في غاية الكرم لا يجاريهم فيه أحد. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤: ٣٤٢. تقويم البلدان، لأبي الفداء صاحب حماة، اعتنى بتصحيحه: البارون ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م: ١٩٧، معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت .ط: ٣/٣٥٧.

(٦) بغية الوعاة: ٢٠٢/١.

(٧) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٨) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٩) المن بالإمامة: ٨٤.

(١٠) تحفة القادم: ٦٦.

(١١) البيان المغرب: ١٣٥/٣.

(١٢) نعني قوله:

تَرَامَتْ بي إليك نَوًى نَدُوفٌ ورأيي في اعْتِمَادِكُم مُصيبُ
وما لي أنْ يُقَالَ قَصِيٌّ دارٍ نـأى عنـهَا وَعُرْبِـيٌّ غَـرِيبُ
فَاعْتَبَ خَائفًا مِـمَّا جَنَاه وَأقْسَـم أنَّـهُ مـنـها يَـتُـوبُ
فَعَفْوًا أيُّها المولى وَصَفْحًا فكَمْ جَانٍ وَمُجْتَـرِمٍ يُنِيبُ

(١٣) تحفة القادم: ٦٦.

(١٤) المن بالإمامة: ١٨٧، البيان المغرب: ١٨١/٣.

(١٥) بغية الوعاة: ٢٠٢/١.

(١٦) السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(١٧) انظر تحفة القادم: ٦٥.

(١٨) كنـتُ قـد جمعـتُ شعر ابن المنخـل الشلبي ودرسته دراسـة فنية، وهو مقبول للنشـر بمجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد بدبي.

(١٩) كان د. علي الغريب الشناوي أول من اهتم بجمع شعر ابن حربون ودراسته، انظر بحثه: شعر أبي عمر بن حربون الشلبي (جمع وتوثيق ودراسة)، مجلة جامعة المنصورة، كلية الآداب، العدد (٢٠) يناير١٩٩٧، وجاء بعده د. عبد الله بن ثقفان فنشره تحت عنوان: من شعراء الأدب التاريخي «ابن حربـون» في أربعة أعـداد متتالية بمجلة دراسات أندلسية، الأعداد (مـن ٢٧ حتى ٣٠) بين سنتي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣م.

(٢٠) انظـر المعجـب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشـي، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨: ١٤٢.

(٢١) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٩: ٦٦.

(٢٢) منهـاج البلغـاء وسراج الأدباء، لحـازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بـن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ت: ١٧٠.

(٢٣) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٧٩: ٩١.

(٢٤) النص: ١.

(٢٥) النص: ٥.

(٢٦) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين: ٩٣.

(٢٧) النص: ٣.

(٢٨) النص: ٥.

(٢٩) النص: ٢.

(٣٠) السابق نفسه.

(٣١) النص: ١.

(٣٢) السابق نفسه.

(٣٣) النص: ٤.

(٣٤) السابق نفسه.

(٣٥) النص: ٢.

(٣٦) النص: ٤.

(٣٧) السابق نفسه.

(٣٨) النص: ١.

(٣٩) النص: ٢.

(٤٠) النص: ٤.

(٤١) النص: ٣.

(٤٢) شعر الجهاد في عصر الموحدين، شفيق محمد الرقب، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٤: ١٠٢.

(٤٣) النص: ٢.

(٤٤) النص: ٥.

(٤٥) السابق نفسه.

(٤٦) النص: ٣.

(٤٧) النص: ٥.

(٤٨) النص: ٢.

(٤٩) مقدمات نقدية في دراسة القصيدة القديمة، عبد الله التطاوي، دار الثقافة، ط١، ١٩٩١: ١٧٨.

(٥٠) النص: ٢.

(٥١) النص: ٥.

(٥٢) منهاج البلغاء: ١٦٩.

(٥٣) النص: ٥.

(٥٤) النص: ٤.

(٥٥) النص: ٣.

(٥٦) النص: ٤.

(٥٧) شعر الجهاد في عصر الموحدين: ١٧٢.

(٥٨) النص: ٢.

(٥٩) النص: ٥.

(٦٠) النص: ٤.

(٦١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٤٢.

(٦٢) السابق نفسه: ١٦٧.

(٦٣) النص: ٤.

(٦٤) سورة التوبة، آية «١٠٩».

(٦٥) النص: ٥.

(٦٦) سورة يس، آية «٨٢».

(٦٧) النص: ٣.

(٦٨) النص: ٢.

(٦٩) النص: ٥.

(٧٠) السابق نفسه.

(٧١) سورة النساء، آية «٥٧».

(٧٢) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، تح خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠: ٤٦.

(٧٣) النص: ٢.

(٧٤) صحيح مسلم: ٢٢٠٤.

(٧٥) النص: ١.

(٧٦) مجمع الأمثال للميداني، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت: ١/ ٢٥٨.

(٧٧) النص: ٥.

(٧٨) النص: ٣.

(٧٩) ديوان المتنبي، ط المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت: ٣٨٥.

(٨٠) شعر الجهاد في عصر الموحدين: ٢٧٢.

(٨١) النص: ٣.

(٨٢) ديوان البحتري، تح: حسن الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٢٦ :١/١٥٩-١٦٠.

(٨٣) النص: ٤.

(٨٤) النص: ٥.

(٨٥) النص: ١.

(٨٦) النص: ٢.

(٨٧) النص: ٥.

(٨٨) النص: ٤.

(٨٩) النص: ٢.

(٩٠) النص: ٤.

(٩١) النص: ٣.

(٩٢) السابق نفسه.

(٩٣) النص: ٤.

(٩٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تح: كامل محمد عويض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨: ٣٢/٢.

(٩٥) النص: ٥.

(٩٦) النص: ٤.

(٩٧) النص: ٣.

(٩٨) دلالات التركيب، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧: ٢٨٤.

(٩٩) النص: ٥.

(١٠٠) قصيدة المديح في الأندلس عصر الطوائف: ٣٢٨.

(١٠١) النص: ٤.

(١٠٢) النص: ٣.

(١٠٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩: ٩٩.

(١٠٤) النص: ٤.

(١٠٥) تحولات الشعرية في الأندلس، رشا غانم، دار النابغة، طنطا، ط ١، ٢٠٢١: ٤١٧.

(١٠٦) النص: ٤.

(١٠٧) المعجم الذهبي (فارسي عربي)، محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٩: ٢٥٧.

(١٠٨) النص: ٢.

(١٠٩) النص: ٤.

(١١٠) النص: ٢.

(١١١) السابق نفسه.

(١١٢) النص: ٤.

(١١٣) النص: ٢.

(١١٤) النص: ٣.

(١١٥) النص: ١.

(١١٦) علم البديع، بسيوني عبد الفتاح، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٨٧: ٢/٢٩.

(١١٧) النص: ٣.

(١١٨) النص: ٤.

(١١٩) النص: ٥.

(١٢٠) النص: ٣.

(١٢١) النص: ٣.

(١٢٢) النص: ١.

(١٢٣) النص: ٤.

(١٢٤) الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢٠٠٣.: ٢٦٣.

(١٢٥) النص: ٢.

(١٢٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤.

(١٢٧) النص: ٤.

(١٢٨) النص: ٣.

(١٢٩) النص: ٥.

(١٣٠) السابق نفسه.

(١٣١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٩٩٨: ٣٨٥.

(١٣٢) علم البديع: ٢/١٨٠.

(١٣٣) شعر الجهاد في عصر الموحدين: ٢٨١.

(١٣٤) النص: ٣.

(١٣٥) النص: ٤.

(١٣٦) النص: ٥.

(١٣٧) نقد الشعر: ٥١.

(١٣٨) النص: ٤.

(١٣٩) النص: ٥.

(١٤٠) النص: ٤.

(١٤١) السابق نفسه.

(١٤٢) السابق نفسه.

(١٤٣) النص: ٢.

(١٤٤) فن الجناس، علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت: ٢٩.

(١٤٥) النص: ٤.

(١٤٦) النص: ٣.

(١٤٧) النص: ١.

(١٤٨) السابق نفسه.

(١٤٩) النص: ٣.

(١٥٠) النص: ١.

(١٥١) النص: ٤.

(١٥٢) النص: ١.

(١٥٣) النص: ٣.

(١٥٤) النص: ٤.

(١٥٥) الصـورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت الجيار، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤: ٣٥.

(١٥٦) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣: ٢٥.

(١٥٧) النص: ٢.

(١٥٨) النص: ٣.

(١٥٩) السابق نفسه.

(١٦٠) شعر الجهاد في عصر الموحدين: ٢٥١.

(١٦١) النص: ٤.

(١٦٢) أسـرار البلاغـة، لعبـد القاهر الجرجـاني، علق عليه السيـد محمد رشيد رضـا، دار المعرفة، بيروت، ط ١٩٧٨: ١٠٩.

(١٦٣) النص: ٣.

(١٦٤) أسرار البلاغة: ٣٣.

(١٦٥) النص: ٣.

(١٦٦) النص: ٥.

(١٦٧) السابق نفسه.

(١٦٨) السابق نفسه.

(١٦٩) النص: ٣.

(١٧٠) النص: ٣.

(١٧١) سورة الصافات، آية «٩».

(١٧٢) النص: ٣.

(١٧٣) النص: ٥.

(١٧٤) السابق نفسه.

(١٧٥) السابق نفسه.

(١٧٦) السابق نفسه.

(١٧٧) السابق نفسه.

(١٧٨) النص: ٣.

(١٧٩) النص: ١.

(١٨٠) النص: ٥.

(١٨١) النص: ٤.

(١٨٢) النص: ٣.

(١٨٣) النص: ٢.

كتاب التقفية للبندنيجي

إبراهيم أمره أوزدوغان

مقدمة:

صُنِّفت مفردات اللغة العربية تحت أبواب مختلفة على أساس معناها، ومن هذه الأبواب صُنِّفت المعاجم على أساس نظام محدد. تنقسم المعاجم وفقًا لنظام التصنيف إلى أربعة أقسام: المعاجم ذات النظام المبني على التقليب، والمعاجم ذات النظام المبني على الأبجدية، والمعاجم ذات النظام المبني على موضوع البحث، والمعاجم ذات النظام المبني على علم الصرف. وللنظام المبني على الأبجدية أربعة أنواع: النظام الأبجدي المراعي للحرف الأول من جذر الكلمة، والنظام الأبجدي المراعي لكل الحروف من جذر الكلمة، والنظام الأبجدي المراعي للحرف الأخير من جذر الكلمة، والنظام الأبجدي المراعي لكل حروف الكلمة دون تمييز بين الجذر والزيادة.

يعدُّ كتاب التقفية للبندنيجي (ت ٢٨٤هـ) من المعاجم التي صُنفت وفقًا للنظام الأبجدي بمراعاة الحرف الأخير من جذر الكلمة، ويتناول المقال هذا الكتاب المغمور -بتعبير الشيخ الفاضل الراحل حمد الجاسر- بعد أن كشف عنه لأول مرة، وعمدنا إلى التطرق إلى مواضع لم يتطرَّق إليها العلماء الذين سعوا لتعريف التقفية، ومع ذلك لم نستغنِ عن مراجعة آثارهم اليتيمة والنفيسة.

يمثل كتاب التقفية للبندنيجي أول معجم صُنِّف على أساس الحرف الأخير، مع أن هناك كتابًا آخر لابن قتيبة بالتسمية ذاتها. وقد تبع البندنيجيَّ في العصرين اللاحقين إسحاقُ بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) صاحب معجم ديوان الأدب، وابنُ أخته إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ) صاحب معجم تاج اللغة وصحاح العربية. ويمكن تفسير منهج تنضيد مواد اللغة على الحروف الأخيرة في المعاجم العربية بالأسباب الآتية:

- انتشار النسق الفني المسمى بالقافية، وهو تألّف الكلمات الأخيرة للبيوت الشعرية من الأصوات المشابهة.
- تحول الشعر إلى مجال يهتم به العجم أكثر من العرب.
- توفير إمكانية مسح أكثر رسوخًا؛ لأنه لا يمكن الزيادة على الحرف الأخير تصريفيًّا.

التعريف بالبندنيجي:

هو اليمان بن أبي اليمان أبو بشر البندنيجي، وهو شاعر ولغوي، وُلد ضريرًا في عام ٢٠٠هـ، ونشأ في البندنيجِين، وحفظ فيه آثارًا أدبية وأشعارًا كثيرة، وكان مدى حفظه قويًّا جدًّا، ويدل على ذلك قوله: «حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتًا من الشعر بغريبِه»، وقد أنفق كلَّ ما خلّفه له أبوه من ضياع وبساتين كثيرة في سبيل العلم. وعلى الرغم من ذكر كتب الطبقات لثلاثة كتب للبندنيجي، فإن ما وصل إلينا من هذه الكتب هو كتاب التقفية الذي نحاول دراسته في هذا المقال، أما الآخران (معاني الشعر والعروض) فلم يصلا.

قد يكون من الطريف عدم ذكر أبيه وجده واقتصاره على لقبه، إلا أن السبب قد يعود إلى انتماء البندنيجي إلى الدهاقين ذوي الأصول الفارسية، ولذا لا يعير

اهتمامًـا بتسجيل وذكر اسمي الأب والجد كعادة العـرب. واتفقت المصادر التي ذكـرت البندنيجـي على أن تاريخ وفاته هو عام ٢٨٤ من الهجرة، ولكن لم نتمكن مـن الوصول إلى مكان وفاته في أي مصدر، مع أن مكوثه في بغداد مدة طويلة قد يدل على أنه توفي فيها.

يُقـرأ مسقط رأسه (البَنْدَنيجيْن) بفتح الباء وسكون النون وفتح الدال، وهو موضـع من سواد العراق، كان يسمى بوندنيقان وعُرّب إلى البندنيجين ولم يفسر معنـاه، وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد. ويبدو أنها تعد من نواحي مهرجانقذق، وتعرف هذه البلدة في يومنا باسم المندلي في محافظـة ديالـى على بعـد ٩٣ كم من شرقـي بعقوبة قرب الحـدود العراقية الإيرانية.

ذكـرت المصادر التي تناولت البندنيجي أنه شاعر، لكن ارتأى الدكتور خليل إبراهيم العطية المحقـق للتقفية بتفويض الشيخ حمد الجاسر أنه لم يكن يرتزق بالشعـر كما زعمـه القفطي في كتابه إنبـاه الرواة؛ لأن الدكتـور يقول «يفهم من الارتـزاق الكثرة»، مع ذلك نحن نخصص حيّـزًا محددًا لسرد أشعاره؛ لأن عدم الارتزاق لا يقلل من قدر أشعاره:

أسـأل ربـي صـلاح قلبي ... فـإنـه يمـلـكُ الـقـلـوبا
وأطـلـب الـسـتر مـن لدنه ... فـإنـه يـسـتر الـعـيـوبا
وينـعـش الـعـاثـرون نعشا ... ويـغـفـر الحـوب والـذنـوبا
ظلمت نفسي فليت شعري ... هـل قـدر الله أن أتـوبا

وفي شعره:

أنـا الـيـمـان بـن أبـي الـيـمـان
أشـعـر مـن أبـصـرت في العـميان
إن تـلـقـني تـلـق عـظـيـم الـشـأن

تلاقني أبلغ من سحبان
في العلم والحكمة والبيان

وفي شعر:

ناحت مطوقة بباب الطاق ... فجرت سوابق دمعي المهراقِ
حنت إلى أرض الحجاز بحرقة ... تسبي فؤاد الهائم المشتاقِ
تعس الفراق وجُز حبل وتينه ... وسقاه من سم الأساود ساقِ
يا ويحه ما باله قمرية ... لم تدر ما بغداد في الآفاقِ
كانت تفرخ في الأراك وربما ... سكنت بنجد في فروع الساقِ
فأتى الفراق بها العراق فأصبحت ... بعد الأراك تنوح في الأسواقِ
إني سمعت حنينها فابتعتها ... وعلى الحمامة جدت بالإطلاقِ
بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي ... من فك أسرك أن يفك وثاقي

وفي شعره:

فديوان الضياع بفتح ضادٍ ... وديوان الخراج بغير جيمِ
إذا ولي ابن عباس وموسى ... فما أمر الإمام بمستقيمِ

وفي شعره:

بأبي الوليد تولدت بدع الندى ... وورت زناد المجد عن إصلادِ
كهل المروءة والتجارب والحجى ... وفتى الندى والعلم والميلادِ
في سن مقتبل ورأي مجرب ... وعزيم محتنك وبذل جوادِ

ذكرت المصادر ستة شيوخ للبندنيجي، التقى بهم وأخذ عنهم العلم، منهم من تلمذ له في البندنيجين والبصرة وبغداد وسامراء. ونكتفي هنا بذكر أسمائهم، وهم: أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ)، وأبو الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم (ت ٢٣٢هـ)، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)،

وأبـو إسحق إبراهيم بن سفيـان الزيادي (ت ٢٤٩هـ)، وأبـو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي (ت ٢٥٧هـ).

كتاب التقفية:

١. موضوعه ومنهجه:

كتاب التقفية هو دراسة معجمية من الآثار اللغوية قليلة الذكر، التي يصعب الوصـول إليها، وهي ناقصـة المعرفة، إذ لم تلقَ عناية بحـق علمًا وتاريخيًّا، وقد سمـاه مؤلفه بالتقفية لتنضيده علـى القوافي؛ لأن مدرسة التقفية مرادفة للنظام المبنـي على الحرف الأخير من جذر الكلمة. يعتمد منهج التقفية للبندنيجي على ترتيب الكلمات حسب أواخرها، فمثلا إذا أراد مراجع المعجم أن يبحث عن كلمة «الضريـر» يجدها في عنوان الراء، وعن كلمـة «السفح» يجدها في عنوان الحاء، وعـن كلمة «الرمز» يجدها في عنـوان الزاي. على الرغم من هذا فالبندنيجي لم يسـرد كل الكلمات المتفقة على الحرف الأخـير تحت عنوان واحد، بل تم التقييم المعجمـي لـلأوزان المختلفة تحت عناويـن مختلفـة، وسمى كل هـذه العناوين بـ «قافيـة»، فمثلا تقع كلمات «إهـاب، جناب، رغاب، ضبـاب» ضمن قافية واحدة بغض النظر عن نـوع الكلمات مفردًا وجمعًا، مذكرًا ومؤنثًا؛ إذ إن كلمتي الإهاب والجنـاب مفردتان، في حين إن كلا من كلمتي ضباب ورغاب جمعٌ. ولا يوفر هذا المنهج الـذي اختاره البندنيجي في تحديد الكلمات وتنظيـم المفردات لغةً واسعة كما هو الحال في كتاب العين للخليل بن أحمد وكتاب الصحاح للجوهري، مع ذلك يفيـد هذا المنهـج لقصد التأليف وهو مساعدة الشعـراء لنظم الشعر، فقد نظم الجوهري مواد معجمـه بتسمية الفصل للحروف الأوائل وتسمية الباب للحروف الأواخر دون اهتمام بأوزانها، في حين لم يهتم البندنيجي إلا بالحروف الأواخر.

اعتمـد البندنيجـي في وجهة نظـره المعجمية على لفظ الكلمـة فحسب، فهو يعـادل كلمة بكلمات من نفس الوزن منفصلا عـن الكلمات التي تكون من الجذر

نفسه، فمثلا في «قافية» تم جمع الكلمات المختومة بالعين، التي تكون ساكنة العين (الـذَرْع، القَمْـع، الطَبْـع، الفَرْع)، وفي «قافيـة» ثانية تم جمـع الكلمات المختومة بالعـين، التي تكون متحركة العين (الشَـرَع، القَمَع، الطَبَع، الهَـزَع، الفَرَع)، وفي «قافيـة» ثالثة تم جمع الكلمات المختومة بالعين، التـي وزنها على فعيل (الجميع، الربيـع، النجيـع، السميع، السريـع). وجدير بالذكـر أن البندنيجي لم يذكر أي شيء عن ميزة خاصة بالقوافي، فمثلا إذا أراد مُراجِع المعجم أن يبحث عن كلمة الشَرَع يجب عليه أن يجد قافية جامعة للكلمات المتحركة العين في باب العين.

ولم يفصّـل البندنيجـي شرح الكلمات من أجـل ألا يسهب في الكلام، بل قد يشـرح كلمـة شرحًا مبهمًا في معناهـا، فمثلا عند شرح كلمـة «الربابة» اكتفى بـ «سحابـة دون سحابة أخـرى»، في حين فصّل الجوهري نفـس الكلمة بقوله: «إنه السحاب الذي تراه كأنه دون سحاب، قد يكون أبيض وقد يكون أسود».

علـى حد دراستنا فإن أهـم ما يشير إلى أهـداف البندنيجي في التقفية هو سرد كلمات متتالية دون أي شرح، ولعل القصد من هذا أن البندنيجي بذل جهدًا لتقـديم الكلمات غير المشروحة جراء مساعـدة الشعراء في بحث الكلمة؛ لأنه لم يدُر بخلده أن يحاول المبادرة إلى حساب مفردات اللغة الكامنة مثل ما فعله خليل ابن أحمد، مثلا:

والنكاح والصلاح والملاح والجماح

والفسخ والمسخ والنسخ

والحَرْبَة والشَّرْبَة والضَّرْبَة والعُرْبَة والقِرْبَة

والبعير والشعير والسعير والحمير والخمير والأمير

علـى الرغم من وجود هذه الكلمـات في الكتاب فلم يشرحها البندنيجي بأي شرح، ولكن وجود هذه الكلمات تواليًا يعزز زعم من زعم أن البندنيجي عمد إلى مساعدة الشعراء.

٢. نسخة التقفية وكشفها:

يعدُّ حمد الجاسر (ت ١٩١٠ م) أول من اكتشف التقفية للبندنيجي، إذ كتب عـن كشفه وآرائه في التقفية ومكانته في المعجميات العربية مقالةً عام ١٩٦٧م في مجلة العرب التي كان يتولـى تحريرها، ثم أوصى الدكتور خليل إبراهيم العطية (ت ١٩٩٨م) بتحقيقه.

٣. آراء العلماء في زعامة مدرسة القافية:

يوجـد تحت هـذا العنوان ثلاثة آراء مختلفة، زعم بعضـ من العلماء أن أول مـن استخـدم منهـج القافية في معجمـه هو أبو بشـر البندنيجـي (منهم: حمد الجاسر، وخليل إبراهيم العطية، وإبراهيم بن أحمد بن راشد السامرائي، وعبد الصبـور شاهين)، وزعم فريق ثانٍ أن أول من استخدم منهج القافية في معجمه هـو الفارابي (منهم: أحمد مختار عمر، وفريتـس كرنكو)، وزعم فريق ثالث أن أول مـن استخـدم منهج القافية في معجمه هو الجوهـري (منهم: أحمد بن عبد الغفور محمد نور عطار، وإبراهيم أنس إبراهيم، وعبد الله درويش)، ولكل منهم معطيات تدعم رؤيته، ونحن هنا نتطرق إلى فكرة ممزوجة بين الآراء:

- أول من انتهج منهج القافية هو البندنيجي بتقفيته.
- لا يمكن أن يقاس التقفية بالصحاح للجوهري؛ لأن الصحاح يختلف عن التقفية من حيث الشمولية، فالتقفية أخذت الكلمات المتشابهة الأخير، في حين أخذ الجوهري بعين الاعتبار كلا حرفي الأول والأخير دون اهتمام بقوافي الكلمات.
- يمكن أن يقال في ديوان الأدب للفارابي أنه بقي تحت ظل الصحاح للجوهري.

المادة	التقفية	الصحاح	ديوان الأدب
حسبك	لا يوجد	وحسبك درهم أي كفاك، وهو اسم. وهذا رجل حَسْبُكَ من رجل وهو مدح للنَّكِرَة	ويقال حَسْبُكَ دِرْهَمٌ، أَيْ: كَفَاكَ. ويقال: هَذَا رَجُلٌ حَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ، وَهُوَ مَدْحٌ لِلنَّكِرَةِ
السقب	والسقب: ولد الناقة. قال عمرو بن كلثوم: فما وجدت كوجدي أُمُّ سقبٍ أضلته فرجعت الحنينا	والسَّقْب: الذَّكَرُ مِنْ وَلَدِ النَّاقَةِ... والسَّقْبُ: الطويل من كل شيء مع تَرَارَةٍ. والسقب والصقب: عَمُودُ الخباء: والسَّبِيقَةُ مثله.	والسَّقْبُ: وَلَدُ النَّاقَةِ الذَّكَرُ، والسَّقْبُ: لغة في الصَّقْبِ، من نعت الشيء الطويل مع ترارة، والسقب: عمودُ البيت الأَطْوَلُ
الشجب	الشجب: الدَّلْوُ الشجب: العُودُ	والمِشْجَبُ: الخَشَبَةُ التي تُلْقَى عليها الثِّيَابُ.	والمِشْجَبُ: الخَشَبَةُ التي تُلْقَى عليها الثِّيَابُ.

يُفهم من الجدول ما يلي:

- تتمتع التقفية بمفردات لغوية أقل من الصحاح وديوان الأدب.
- التقفية أوجزت شروح المواد بالنسبة للصحاح وديوان الأدب.
- تبنت التقفية منهجًا خاصًّا بها من حيث الترتيب.
- على الرغم من تأثر التقفية بالأعمال التي سبقتها، فإنها تكشف عن اختلافها عنها في الاستشهاد.
- باستثناء طريقة القافية، لا يمكن تحديد أي مجال كانت التقفية رائدة الأعمال من بعده.

٤. مصادر التقفية ووتيرتها في الاستشهاد:

للتقفية للبندنيجي مصادر كثيرة من القرآن الكريم والحديث والشعر والمثل والأخبـار. وقد تمسك مؤلفو المعجم باستدلال شروح مواد اللغة بشواهد لسببين: أولهما البرهنة على استعمال المادة المتناولة في اللغة العربية أو لهجة لها، وثانيهما وضع المعاني المكتسبة للكلمات المشروحة خلال السياق.

هنـاك أربع طرق لجأ علماء المعجم إليهـا للاستدلال على شرحهم للكلمات بمقتضـى بنيـة اللغويات العربيـة: السماع، والقياس، والإجمـاع، واستصحاب الحـال. وقد اتخذ البندنيجي السماع فقط للاستدلال، ويعدُّ السماع أقوى شاهد شريطة أن يُسمَع من الثقات لغةً، وألا يُرتاب في صحتها.

- **آيات القرآن في التقفية:**

اتفـق أكثر العلمـاء على أن ميزة كلمـة أو قاعدة لغوية في القـرآن أقوى من جميـع المصادر غير المذكورة في القرآن، ويدل هذا الاتفاق على أن المصدر الأول الذي يجب الرجوع إليه عند جمع المواد اللغوية هو القرآن الكريم. في هذا السياق تعـدُّ قراءات القرآن شواهد ولو كانت شاذة، وأسهم القرآن في تطوير المعجميات العربيـة ولغوياتها، ومـع ذلك، فإن الاعتقاد بـأن القرآن نصٌّ فريـد قد زاد من تأثيره على كتابة المعجم.

عندما شرح البندنيجي الكلمات التي تناولها في كتابه جاء بأغلب الأدلة من آيـات القرآن بعـد الشعر، وتتمثل الاستنتاجات حول موقفـه من استخدام الأدلة من آيات القرآن فيما يلي:

- استخدم البندنيجي في التقفية ٢٦٠ آية كدليل في شرح الكلمات.
- شرح أحياناً الكلمات التي يستدل فيها بالآية بأكثر من شرح واحد من أجل التوافق التام مع معنى الآية، فمثلا شرح كلمة «المرض» بمرض

القلب، إضافة إلى شرحه الكلمة بالشك استدلالا بآية: «في قلوبهم مرض».

- بعد ذكره الآية، يتبين أنه قدم تفسيرات لربط الآية بالكلمة التي تم فحصه معناها، فمثلا شرح كلمة الضريع بـ «يبيس العِشرق وهو بَقْلَة»، ثم سرد آية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾. وفسرها: «وليس في النار شيء من البقل ولا من الشجر، ولكن الضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فأراد أن الذي يأكلونه في النار لا يسمن ولا يغني من جوع، كما أن الضريع لا يغنى من جوع، والله أعلم بذلك».

- نعتقد أن شرح الكلمتين في نفس القافية لآيتين متتاليتين يسهم في الفهم الشامل للقرآن، فمثلا شرح الكلمة (الوَفْد) في آية ٨٥ من سورة مريم، ثم شرح كلمة (الوِرْد) في آية ٨٦ من سورة مريم.

- ذكر البندنيجي في آية: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ رأي أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت ١٠٣هـ) الذي يعد أحد المفسرين البارزين من جيل التابعين.

- عندما يقدم الدليل بآية القرآن، لا يذكر الآية بأكملها، ولكن يذكر كلمات من شأنها أن توفر حدًّا أدنى من التكامل مع الكلمة التي يريد أن يشرح معناها، فمثلا شرح كلمة (الاجتثاث) بـ«الاستئصال»، ثم سرد جزءًا من آية: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ وهو ﴿اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾.

تثبت العناصر المذكورة أعلاه أن للبندنيجي جانبًا من التفسير.

- **الأحاديث في التقفية:**

مـن المهم تحديـد كيفية استخـدام الباحث المتخصص في اللغـة، وتحديدًا صناعـة المعاجـم، للأحاديـث النبويـة وتحديـد طريقـة الاستفـادة منهـا؛ لأن التحديـدات التـي سيتـم إجراؤها حول هـذا الموضوع ستعطي فكـرة عن الفترة التـي عاش فيهـا المؤلف ونهجه في علـم الحديث. ومما يثير الجـدل الاستشهاد بالأحاديث، ومع ذلك، في دراستنا لن يتم ذكر تفاصيل هذه المناقشة، ولكن سيتم تقديم معلومات موجزة ونقـل الاستنتاجات المتعلقة باستخدام الأحاديث النبوية كمادة استشهاد في المعجم الذي درسناه.

تختلف مناهج علماء اللغة الأوائل في مسألة الاستشهاد بالحديث بين مؤلفي المعاجـم والنحويين، لهـذا السبب فإن ما يجـب فهمه وفقًا لموضـوع دراستنا هو وجهات نظر مؤلفي المعاجم في الاستشهاد بالحديث. في هذا السياق، ذهب كتّاب المعاجـم في الفترة الأولـى إلى الاستشهـاد بالحديث، ومن جـاءوا لاحقًا تكيّفوا معهـم، ومع ذلك، فإن الأولوية المعطاة للآيات القرآنية والأشعار تستند إلى عدد من الأسباب. وهناك إجماع على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان أكثر العرب فصاحة؛ لذلك لا ينبغي أن يُنسى أن موضوع الاستشهاد بالحديث يُناقش أساسًا مـن حيث الروايـة باللفظ أو المعنى. ومـن المعاجم التي استشهـدت بالأحاديث: كتـاب العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهـري، والصحاح للجوهري، والمخصص لابـن سيده، ومجمـل اللغة ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ففي العين للخليل ٢٤١ استشهـادًا، وفي أدب الكاتـب لابن قتيبة ٢٩ استشهـادًا، وفي الجمهرة لابن دريد ٥٠٨ استشهادًا، وفي تهذيب اللغة للأزهري مئات من الأحاديث.

ذكـر البندنيجـي في التقفيـة ١٢١ حديثًـا، مـع إضافـات الـرواة كدليل في شـرح الكلمات. وبالنظر إلى مسألة الاستشهـاد بالحديث والأمثلة المعطاة وعدد الأحاديـث التي استخدمها البندنيجي، فإنهـا تعدُّ صالحة لمعاجم الفترة الأولى.

ومـن الأحاديث التي أتى بها كدليل في شرح الكلمات أحاديث نسبت مباشرة إلى النبـي -صلى الله عليـه وسلم-، وأحاديث لم تنسب إليـه مباشرة، ويمكن تمثيل أنماط نسبته التي لا تشمل مصادر الأحاديث وإسنادها على النحو الآتي:

ومنـه قول رسول الله صلى الله عليه وسلـم، وفي الحديث، جاء في الحديث، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء في الحديث عن ابن عباس.

من بين الأحاديث التي استخدمها البندنيجي في الاستشهاد المرفوع والموقوف والمقطوع، وعلى الرغم من أن معظمها مرفوع فإنه سيتم تقديم أمثلة على الأنواع الثلاثة من أجل إنشاء نمط معين في العقول.

- المرفوع:

وفي الحديـث: «إن أشد الناس عذابًا يـوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله تعالى».

وفي الحديـث عـن النبـي -صلى الله عليـه وسلـم-: أنه نهى عـن المكاعمة والمكامعة.

- الموقوف:

والأرض أيضًـا: الرعدة، قـال ابن عباس -رحمة الله عليهمـا-: «أزلزلت الأرض أم بي أرض»، أي أم بي رعدة.

قـال أبو عبيدة: نادى منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- بمنى: «إنها أيام أكل وشرب».

وفي حديـث زيد حـين أمره أبو بكر -رحمـة الله عليه- بتجمـع القرآن قال: «فجعلت أتتبعه من الرقاع واللخاف والعسب».

ومنه حديث عمرو: أنه لما عزله معاوية: «وجعل يتزبع له».

وفي حديث عمر: «أنه أتي بإماء ساعين في الجاهلية».

- المقطوع:

إِنَّمَا دعا عروة بن الزبير أن يُحْمل عنه العلم فحُمِلَ عنه.

وبلغنا أن رجلًا قال للحسن البصري: يا أبا سعيد، أيدالك الرجل أهله؟ -يريد يماطل- قال له الحسن: إذا كان ملفجًا.

وكان الأحنف بن قيس إذا دخل على السلطان جلس حجرة فيقال له: لم تجلس هذا المجلس؟ فيقول: لئن أبعد وأقرب أحب إلى من أن أقرب فأباعد.

ومن اللافت للنظر تقديم الروايات دون إسناد في عمل متزامن مع القرن الثالث الذي زادت فيه الأهمية المعطاة للإسناد. بالإضافة إلى ذلك، بينما يُنظر إلى استخدام كلمة «الحديث» على أنه أمر طبيعي في روايات المرفوع، فإن وجود الروايات المسماة بـ «الحديث» من كلام الصحابة شرط يجب الإشارة إليه من الناحية الاصطلاحية.

- **الأشعار في التقفية:**

اعتُمد على الشعر كمصدر أساسي للغة فيما يتعلق بموضوع الاستشهاد بدرجة إذا قيل «شاهد» يتبادر إلى الأذهان الأشعار. لهذا السبب، فإن الأعمال التي تتناول شواهد ذهبت فقط إلى طريقة أخذ عينات الشعر، ومن أجل تحديد استخدام الأشعار كمادة استشهاد في التقفية، وهو موضوع دراستنا، من الضروري أولاً وقبل كل شيء ذكر الشعراء وخصائص فتراتهم، إذ يجري التعامل مع الشعراء في أربع طبقات: شعراء الجاهلية قبل الإسلام، والشعراء المخضرمون الذين عاشوا في الفترتين الجاهلية والإسلامية، والشعراء الإسلاميون، والشعراء المولدون. وهناك إجماع على أن أشعار شعراء فترة الجاهلية والمخضرمين يمكن

لهـا أن تكون دليـلاً في اللغة، إذ لم يختلـط هؤلاء الشعراء مـع أمم أخرى فتؤثر علـى لغتهم في الفترة التي عاشوها. وعلى الرغم من توخي الحذر في التعامل مع شعـراء الفترة الإسلامية فإن أشعارهم يمكن أن تكـون دليلاً، في حين أن الرأي الشائع حول أشعار شعراء الفترة المسماة بالتوليد هو أنها لن تُقبل كدليل.

يعـدُّ الشعر هو منتـج الاستشهاد الأكثر شيوعًا في التقفيـة للبندنيجي، فقد استفاد كثيرا من الشعر، وأظهر رغبته في نقل الأشعار التي حفظها إلى معجمه، ويجعـل العلماء الذين تلمذ لهم البندنيجي وجـود العديد من الأشعار في ذاكرته ذا معنى.

استعـان البندنيجي بشعر شعـراء الجاهلية والمحضرمـين والعصر الأموية والعصـر العباسي المبكـر كدليل في معجمه. بمـا أن الشعـراء الإسلاميين كانوا شعـراء عاشـوا في بداية ديـن الإسلام وخـلال العصر الأموي، وبمـا أن شعراء العصـر العباسي قبلوا من المجموعة المسماة بالمولدين؛ فلا يمكن له أن يستشهد بهـم، وبمـا أن بشار بن بـرد (ت ١٦٧هـ) هـو أول شاعر مولد؛ فمـن المفهوم أن البندنيجـي اقتبس فقط مـن الشعراء الذيـن لم يُشَك في صحة مفـردات اللغة في أشعارهـم. واستخـدم البندنيجي ١٢٣٨ بيتًا كدليـل في شروح الكلمات إذا ما استبعدنا التكرارات التي شرح فيها أكثر من كلمة واحدة وردت في بيت واحد.

مـع سلطـة الأصمعي في الشعر ووفـاة إبراهيم بن هرمة عـام ١٧٦هـ، فمن المفهـوم أنه لا يمكن أن يستعمل شعر شاعر بعـد هذا العام كدليل؛ لأن الأصمعي قال: «ختم الشعر بابن هرمة». ومع ذلك فقد تجاوز البندنيجي هذا الحد، وأبقى حـدوده أوسع بالاستشهاد بمقطع منسوب إلى إسحاق بن إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن الموصلي الذي يتوافق وفاته مع عام ٢٣٥هـ:

ياسرحةالماءقدأعيتمواردها　　أما إليك طريق غير مسدود

الأمثال وأقوال العرب:

اعتُبرت القبائل من العرب الذين كانت لغتهم موثوقة مناسبةً للاستدلال شريطة أن يعيشوا في ظروف زمنية ومكانية معينة، وكانت الأمثال والتعابير التي لها معانٍ كثيرة، خاصة في فترة الجهل، فعالةً للغاية في المجتمع العربي، فهذه الحالة مكنت لها من اكتساب معلومات حول لغة هذا المجتمع وحياته؛ لأن الأمثال والعبارات الاصطلاحية لم تجد مصدرَ قلق فني كما هو الحال في الشعر في عملية تكوينها، بل تعكس الحياة اليومية، وبالتالي اللغة اليومية لكل شريحة من شرائح المجتمع. وعند استبعاد التكرارات التي يشرح البندنيجي فيها أكثر من كلمة واحدة في معجمه يتبين أنه استخدم ٦٤ مثلا وقولا كدليل في شرح الكلمات.

يمكن تمثيل أنماط المثل وأخذ العينات للمؤلف الذي لا يشير إلى المصادر والسياقات فيها على النحو التالي: يقال، وتقول العرب، ويقول في المثل، يقال في مثل، ومثل من الأمثال، وفي المثل، ومنه قولهم، وبه تضرب العرب المثل.

- **لهجات اللغة:**

يعدُّ النثر من مصادر الاستشهاد في اللغة العربية، ويمكن تعريف النثر -في سياق الاستشهاد- بالكلمات الحكيمة والمواعظ والرسائل على أنها اللغات المنطوقة اليومية للقبائل المقبولة. ومن بين أسباب استخدام هذا النوع أقل من الشعر انعدام مواد نثرية موثوقة كثيرة، والنهج الحذر نظرًا لكونها لغة يومية، وقلة النقل إلى الأزمنة المستقبلية، ونقصه في مقابل اهتمام الشعر. ولعل من المعايير التي يجب أن تمتثل لها اللهجات عند استخدامها كاستشهاد فترة قبيلة مالكة اللهجة، وعلاقاتها مع القبائل غير العربية مثل بكر بن وائل المتاخمة لإيران، وتغلب المتاخمة للإغريق. وتعد الفترة المحددة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري هي الفترة الزمنية التي يوجد فيها إجماع على إمكانية استخدام جميع اللهجات فيها للاستشهاد. بالإضافة إلى ذلك، اعتبر كل اللهجات صالحة

للاستشهاد، ومع ذلك، فقد تم قبول لهجات قريش، وتميم، وأسد، وقيس عيلان، وهذيل، وبعض قبائل طيئ، وكنانة، على أنها أكثر صحة. ولم يكن الاستشهاد مقبولاً بلهجات القبائل التي عاشت في المدينة مع الصحراء.

قام البندنيجي بالاستشهاد بعشر لهجات قبلية في أربعة عشر مكانًا: حارث ابن كعب، وتميم، والحبشة، والحجاز، وحِمْيَر، والشام، وطيئ، وقيس، ونجد، واليمن. ومع ذلك، لم يذكر أي معلومات عن القبائل دون أسمائها. يسرد الجدول التالي الكلمات واللهجات المستخدمة، ومعانيها، وأرقام الصفحات التي وردت فيها:

الكلمة	اللهجة	المعنى	رقم الصفحة
القالب	حارث بن كعب	البُسرة	٢٠٧
الوِتْر	تميم	الفَرْد والدَخْل	٢٧٦
الدُّبْر	الحبشة	القراءة السريعة	٢٥٦
الوَتْر	الحجاز	الفرد	٣٧٦
الوِتْر	الحجاز	الدَّخْل	٣٧٦
البُلّ	حمير	المباح	٦٢٠
الكفر	الشام	القرية	٣٦٧
المصفنة	طيئ	الإداوة	٦٦١
الوِتْر	قيس	الفَرْد والدَخْل	٣٧٦
الحَائش	نجد	البستان فيه النخل	٤٨٠
الزُّبَ	اليمن	اللحية	١٤٤
الاستخمار	اليمن	الاستعباد في القهر	٣٨٥
المعْجَزَة	اليمن	المَنْطقَة	٤٤٧
الفَقْحَة	اليمن	الراحة	٢٨٧

٥. عصر الجاهلية والمجتمع العربي في التقفية

قدم البندنيجي في معجمه معلومات عن فترة الجاهلية التي كانت قريبةً منه زمنيًا، وتعطي شروحه في معجمه معلومات حول هذا الجانب، خاصة حول ثقافة

الجاهليــة، فمثلا بعد شرح كلمة «الفَرَع» بـــ«أول ولد الإبل والغنم» سرد معلومات في الفــرع: «وكان أهل الجاهلية يذبحونه لآلهتهم». وفي مثال آخر، بعد شرح كلمة «الرَجَب» بـــ «الهَيْبَة» سرد معلومات في الرَجَب: «وكانت العرب في الجاهلية تُجِلُّهُ وتعظمه وتهابه».

يتطــرق البندنيجــي في معجمــه إلى الفــروق بين العرب في تفســير الكلمات وفهمهــا، فمثلا بعــد شرح كلمــة «الربيع» بـ «من الزمــان يذهب النــاس إلى أنه الفصــل الذي يتبع الشتاء، ويأتي فيه النور والورد، ولا يعرفون الربيع غيره» سرد معلومــات في الربيــع: «والعرب تختلف في ذلك، فمنهم مــن يجعل الربيع الفصل الــذي تدرك فيه الثمار وهو الخريــف وفصل الشتاء بعده، ثم فصل الصيف بعد الشتــاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيــع، ثم فصل القيظ وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف، ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف: الربيع الأول، ويسمى الفصل الذي يلي الشتاء وتأتي فيه الكمأة والنور: الربيع الثاني، وكلهم مجمِعون على أن الخريف هو الربيع».

بالإضافــة إلــى الجوانب الثقافيــة للبيانات حول عصــر الجاهلية، لا ينبغي تجاهــل عمليــات نقل الطقوس التاريخية والدينية، فمثــلا عن قبيلة بكر بن وائل سرد هذه المعلومات: «أن بكر بن وائل في الجاهلية كانوا إذا حجُّوا يُلَبُّون فيقولون: لبيك اللهم لبيك جئناك للرباحة لا للرقاحة».

وجديــرة بالذكــر معلومــات نقلها البندنيجــي في معجمه: «وذلــك أن بعض الأعراب في الجاهلية إذا أقحطوا عمدوا إلى الشيخ الكبير فيهم فخنقوه، وقالوا: هــذا خــير له من أن نراه يموت هزلًا، وكانوا إذا رحلوا من مكان إلى مكان وفيهم شيخ لا يقدر على الارتحال تركوه يموت بمكانه».

٦. قواعد اللغة في التقفية:

على الرغم من عدم التفصيل والمنهجية فإن البندنيجي تطرق إلى بعض القواعد اللغوية بالمعنى الصرفي، وهنا نقدم أربعة أمثلة لذلك، على النحو الآتي:

- والإصبع: من الأصابع -مؤنثة- يقال: الأُصبع والأَصبع والإصبع لغات، والتصغير الأصيبع بغير هاء؛ لأن الهاء إنما تلحق فيما كان عدده ثلاثة أحرف، فإذا جاوزت ذلك فبغير هاء.
- ويقال: دارٌ قَوْرَاء؛ أي: واسعة، ولا يقال: للمُذَكَّر أَقْور.
- والقثم: مصدر قثم له في العطاء أي أكثر له، ومنه أخذ قثم اسم الرجل، ولا ينصرف؛ لأنه معدول عن قاثم.
- ويقال: يا دَفَارِ ويا غَدَارِ ويا فَجَارِ. هذا خفض على كل حال.

٧. مفردات اصطلاحية دينية:

نعتقد أن التحديدات التي يجب إجراؤها حول استخدام المصطلحات الدينية في المعجم ستكشف عن اقتراب الفترة من المصطلحات ودرجة قلق البندنيجي في شرح المصطلحات. في هذا السياق، تظهر النتائج التي توصلنا إليها أن استخدام المصطلحات الدينية في التقفية قليل جدًّا إلى درجة أن يقال لا يكاد يذكر أي مصطلح ديني، ونعزو هذا إلى سببين: أولهما أن العلوم الإسلامية لم تكن قد وصلت بعد إلى بنية مؤسسية، وأن المصطلحات لم تكن واضحة وقت كتابة التقفية؛ لأن التعليقات على الآيات والأحاديث في التقفية تثبت أن البندنيجي لم يكن غير مكترث بالقضايا الدينية. وثانيهما أن البندنيجي اعتبر بعض المصطلحات على أنها مُوَضِّح ليس بمُوَضَّح. من أجل تلخيص نهج البندنيجي في المصطلحات الدينية، سنقدم بعض الأمثلة من العلوم الإسلامية، والتي ينتمي

معظمها إلى علم الفقه:

- يشرح المصطلح الفقهي «التَهَجُّد» بـ«صلاة الليل» التي يجب أداؤه بعد صلاة الليل حتى الفجر بشرط أن يُستيقظ، في حين لم يشرح معنى «الصلاة» بأي تعريف خاص به.

- يشرح مصطلح الاستنجاء، وهو مصطلح فقهي يعني تنظيف البراز أو بقايا البول بأشياء تشبه الماء بعد تلبية الحاجة، بـ«التمسح بالأحجار من الحدث»، في حين لم يشرح معنى الحدث بأي تعريف خاص به.

- عندما يأتي اسم يوصف مصطلحًا دينيًا في سياق آية أو حديث، فيمكن اعتبار تعاقب البندنيجي للشرح والآية أو الحديث بمثابة جهد في سياق التفسير اللغوي للمصطلح الفقهي، فمثلا بعد شرح كلمة «الطمث» بـ«النكاح» سرد آية: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

- يُلاحظ أيضًا أن تفسير المصطلحات في المعجم بشرط أن تكون نادرة وقصيرة، فمثلا بعد شرح كلمة «البت» بـ «القطع» يفسّر طلاق البتة بشرح «لا رجع فيه».

الخاتمة:

تعد المعاجم التي تتولى مهمة نقل تراكم اللغة بعدة طرق هي المصادر الأساسية الضرورية للناس لفهم بعضهم البعض والتواصل معهم. هذا الفرع من اللسانيات الذي أحرز تقدمًا من خلال استكمال أوجه قصور بعضها البعض منذ ظهوره، مهّد بطبيعة الحال الطريق لمجال آخر ينظم بعده النظري وهو علم المعجميات. في هذه الدراسة التي فحصنا فيها كتاب التقفية للبندنيجي التي تعد من أوائل المعاجم العربية، وفي ضوء المعطيات التي تم التوصل إليها حتى الآن في هذا الفرع من العلوم؛ توصلنا إلى بعض الاستنتاجات حوله.

ظهـر أن التقفيـة ليست لها نظام يتـم متابعته بانتظام من نـواح شتى، وفي الواقـع ليس لها طريقة للأحرف غير الأحرف الأخـيرة والأوزان التي تتكون من الأحرف الأخيرة، مما يسبِّب صعوبة في العثور على الكلمة التي يتم البحث عنها. بصرف النظر عن أسلوب الاختصار ومصادر الاستشهاد المتبعة في شرح الكلمة، لا يوجـد ترتيب مختلف عن غيره فيما يتعلق بالمحتوى، كما أن الجهد المبذول من حيـث الضبط اللغـوي كافٍ وضـروري بالنسبة إلى فترته، ومـع ذلك فإن نقص المعلومـات الصرفية المعطـاة حول بعض الكلمات في الشرح يشـكك في الجودة المعجمية للتقفية.

علـى الرغم مـن أن التقفيـة لا تعدُّ كافيـة في نقل المصطلحـات في مختلف المجـالات فـإن لها قيمة خاصة مـع التعبيرات الاصطلاحية القليلـة التي يحتوي عليهـا؛ لأن الفـترة التـي كُتبت فيها هي عمليـة حاسمة لتكوين فـروع أخرى من العلوم، وكذلك اللغويات.

وتشـكل مصـادر الاستشهـاد، وخاصـة الشعـر منهـا أساسًا ثريًّـا، كما أن التفسـيرات التي قدمها الكتاب للمصادر الدينية التي استشهد بها ضمنت أيضًا أن يكون المعجم متعدد الاستخدامات.

يجـب أن تنتمـي ريادة مدرسة القافيـة إلى اليمان بن أبي اليمـان أبي بشر البندنيجـي؛ لأن محـور المناقشـة يركز على تحديـد الغرض مـن كتابة المعاجم بمدرسـة القافية، بيد أن الغرض لا ينبغي أن يخل بطبيعـة النشاط المنفذ لهذا الغرض. في هـذا الصدد، من المعلـوم أن أول مـن استخدم نظـام القافية كان البندنيجـي، وكان الفارابـي هو الـذي جعله أكثر نضجًا من خـلال اعتماده على البـاب والفصل، في حين طبق الجوهري نظام القافية بشكل أكثر شمولا بصيغته المؤهلة.

ختامًـا، تعـدُّ التقفية -وهـي العمل الأول الـذي يجب أن يتبـادر إلى الذهن عندمـا يتعلق الأمر بمدرسة القافية في كتابة المعجـم العربي- عملًا مهمًّا للغاية في نقل تراكم اللغة العربية في الفترة المبكرة، ويستحق دراسة خاصة به.

مصادر البحث ومراجعه:

- هـذه الدراسة مستمدة من رسالة الماجستـير للباحث، وقد أعدت بناءً على النسخة التي نشرتها مطبعة العاني في بغداد عام ١٩٧٦م.
- الجوهـري ليس مبتكر منهـج التقفية في المعجم العربـي: حمد الجاسر (٢٠٠٠م)، مجلة العرب ج/١-ع/٧، ١٩٦٧م، ٥٧٧-٥٨٨.
- التقفيـة في اللغة: البندنيجي (٢٨٤هـ)، تح: د. خليـل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٩٧٦م.
- التقفيـة في اللغة للبندنيجي منهجه ومصادره: د. خليل إبراهيم العطية (١٩٩٨م)، مجلة المورد ج/٥-ع/٤، ١٩٧٦م، ٢٠١-٢٠٥.
- في القـوافي وكتـاب التقفيـة: د. إبراهيم السامرائـي (٢٠٠١م)، مجلة المورد ج/٧-ع/٢، ١٩٧٨م، ٢٢٩-٢٣٣.
- البندنيجـي ومعجمـه التقفيـة في اللغـة: د. خليـل إبراهيـم العطيـة (١٩٩٨م)، مجلة اللسان العربي ج/ ١٧ -ع/١، ١٩٧٩م، ١٩٤-٢٠٢.
- الفهرست: ابن النديم (٣٨٥هـ)، دار المعرفة، ط ١.
- الـوافي بالوفيات: الصفدي (٥٧٦٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي (٧٦٤هـ)، دار المدينة، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م.
- معجم البلدان: الحموي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٧م.
- ضحـى الإسلام: أحمد أمين (١٩٥٤م)، مطبعة الاعتماد، قاهرة، ط ١، ١٩٢٣م.

- دراسات لغوية: عبد الصبور شاهين (٢٠١٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- المعجم العربي: حسين نصار (٢٠١٧م)، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط ٤، ١٩٨٨م.
- البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر (٢٠٠٣م)، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦، ١٩٨٨م.
- المعاجم العربية: عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٩م.
- معجم المعاجم العربية: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- معجم الاستشهادات: على القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- في أصول النحو: سعيد الأفغاني (١٩٩٧م)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

الإتباع والمزاوجة فن فريد في اللغة العربية

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي

كانـت وما زالت اللغة العربية مصـدر رعاية الناطقين بها، واهتمامهم، فلم يقتصروا على أن يجعلوا وعاءها لغة المخاطبة والأحاديث العابرة، بل رفعوها إلى أن تكـون وعاء الخُطب، والشعر، والحِكم، والأمثال، فحملت أندر الأفكار، وأقوى المعـاني، وأبهـى الصور، وأجمل التركيبـات، فاقتنصت الحقائـق دقيقة متقنة، وقيدت أوابد الصور الخيالية، فجاءت بالسحر الحلال.

وقـد أوجبت دقة معاني اللغة العربيـة كثرة الألفاظ، حتى صار لجزء صغير مـن الأمر مدلولـه، وجاءت بالمترادفـات لتضمن تحقق الفهم، ورسـوخ الأفكار، واستقـرار المعاني، فترفهت اللغة العربية ببـذخ في التعابير لم تصل إليه لغة من اللغات.

ومـن مظاهر ذلـك حرصُ العرب علـى موسيقى الكلمة والجملـة والتعبير، وإسرافهـم في هـذا، فإذا كان الشعـر أحد هذه المظاهر بوزنـه الدقيق، وقافيته المعتـبرة، فالسجـع كان مظهرًا فريـدًا من فخر العرب، تفننـوا فيه حتى المغالاة أحيانًـا. ولم يكتـفِ العـرب بذلك، بـل عمدوا إلـى وزن الجُمل غـير المسجوعة،

فجـاءت متناغمةً في صورتهـا وصوتها ومعناهـا، فأصابت بهذا هـدف التأثير، فحركت وأطربت وأبهجت.

ثم جاء القرآن الكريم ليضع التاج النبيل على رأس هذه اللغة الكريمة، فكان القدوة والمحتذَى، والمقياس الأسمـى للفصاحة والإعجاز، بسوره وآياته وكلماته، وما تحمله من معانٍ وصور ومدلولات وعِبر.

ولمّـا كان العرب حريصين على اعتـدال الجملة اللغويـة، وحسن وقعها على السمـع، ومـا لا تستغني عنه من موسيقـى جرسها يطـرب الأذن، ويبهج الروح؛ ابتدعـوا أسلوب التتابع والمزاوجـة: وهو فنٌّ في اللغة العربية فريـدٌ، فيه ما يؤكد معنى من المعاني، ومنه ما يأتي سندًا يقوّي الجملة، ويقيم أودها، ترتكز عليه كما ترتكـز النبتة على خشبة توضـع بجانبها تسندها، وتحميها من أن تميل، وتبقيها مستقيمة، تخلب الرائي، وتساعدها على النمو والطول واشتداد العود.

الإتباع لغة:

الإتبـاع هـو أن تتبـع الكلمة بكلمة على وزنهـا؛ لتزيين الـكلام لفظًا وتقويته معنـى، أما المزاوجة فهي: تعديل يلحق إحدى الكلمتين لتناسب أختها في الحركة والـوزن كمـا في الحديث الشريـف: «...لا دريت ولا تليـت....»[١]، فنقل الواو في تلـوت إلى يـاء، والحديث الشريـف أيضًا: «ارجعن مأزورات غـير مأجورات»[٢]، فصيّر الواو في موزورات همزة[٣].

والإتبـاع والمزاوجة كلاهما على وجهين: أحدهمـا أن تكون كلمتين متواليتين على رويّ واحد، والوجه الآخر: أن يختلف الرويّان، ثم تكون بعد ذلك على وجهين: أحدهمـا أن تكون الكلمـة الثانية ذات معنى معروف، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا بيّنة الاشتقاق، إلا أنها كالإتباع لما قبلها[٤].

والإتباع والمزاوجة إلى جانب أنهما من جوانب الترف الفكري المحبَّب، أقرب

أن يسمَّيا في اللغة العربية المساندة، فهما بهذا أولى؛ لأن الكلمة التالية تسند الأولى، سواء بتأكيد المعنى، أو بتعضيد اللفظ، فإذا سندت المعنى فهي ذات معنى، ولو انفردت به لأجزَت عن الأولى، وإن سندت اللفظ فهي مفيدة في الشكل مظهرًا وموسيقى[٥].

والسند أو الإتباع والمزاوجة كثيرًا ما يأتي بتغيير حرف في أول الكلمة، فيعطي ذلك تقاربًا في الأحرف، يعطينا انتباهًا للقول والمعنى المقصود[٦].

ومن أمثلة الإتباع قولهم:

- حاذق باذق: في هذا المثل احتلت الباء مكانها من الإتباع «الحاذق: الماهر، شديد الحموضة. الباذق: ما طُبِخَ من عَصيرِ العِنَبِ أدنى طبخةٍ فصار شديدًا. والمعنى توكيدي يدل على المهارة والنضج، والمساندة جاءت من تغير حرف الحاء في الكلمة الأولى بالباء في الكلمة الثانية، وهذا أدى إلى إضافة معنى جديد يختلف عن المعنى الأول؛ ولكنه يضيف إلى الإطار العام لمعنى الجملة»[٧].
- خياب تياب: «خياب: من لازمته الخيبة، تياب: كلمة لا معنى قريب لها، جاءت زينة للنظر عند القراءة، وموسيقى جميلة في السمع، وسندًا للكلمة الأولى حتى لا تبدو بتراء»[٨].
- ساغب لاغب: «الساغب: الجائع، اللاغب: المُعي الكال، أو الجائع التعب، والمساندة جاءت من تغيير السين في الكلمة الأولى باللام بالكلمة الثانية، وهذا أدى إلى إضافة معنى جديد يختلف برفد الكلمة الأولى بالثانية، مما جعل الجملة ذات مظهر جذاب، وذات موسيقى مشنفة للأذن»[٩].
- عفريت نفريت: «العفريت: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خبث ودهاء، أما النفريت فهو إتباع، لا يبدو أن له معنى»[١٠].

- سميـج لميـج: «السميـج: القبيح، أو الـذي لا ملاحة لـه، اللميج: الكثير الأكل. حلّت اللام محل السين في هذه المتابعة؛ لقربها عند النطق لوزنها الصوت، ولحسن استقبال الأذن له»[١١].
- شحيـح نحيح: «الشحيـح: معروف، والنحيح: كلمـة لا معنى لها، جاءت للمتابعة والسند»[١٢].
- وحيـد قحيـد: «وحيـد: كلمة معروفـة واضحـة المعنى، أمـا كلمة قحيد فجاءت لتكون إتباعًا لتؤنس وحدة كلمة البدء في الجملة»[١٣].
- تاعس واعس: «التعس: عثِر الحظ، الواعس جاءت للإتباع والمزاوجة»[١٤].
- ناعـس واعـس: «ناعـس مـن النعاس، الواعـس: كلمة جـاءت للإتباع والمزاوجة»[١٥].
- عطشان نطشان: «عطشان: كلمة معروفة واضحة المعنى، نطشان: كلمة لا معنى لها جاءت للإتباع والمزاوجة»[١٦].
- هشاش أشاش: «هشاش: النشط المريح: المبتسم المرحب، أشاش: كلمة للإتبـاع، ولغرض الإتبـاع والمزاوجة جاءت كلمة أشاش، ولم تأت كلمة بشاش لأن كلمة بشاش –من البشاشة- تؤكد المعنى ولا تتبعه»[١٧].
- حظـي وبظـي: «حظـي: ذَا حُظْـوَةٍ وَمَنْزِلَـةٍ، بظـي إتباع ظاهـر لكلمة حظي»[١٨].
- جائع نائع: «جائع كلمة معروفة، نائع للإتباع، رغم ما قيل من أن معناها: عطشان»[١٩].
- خفيف ذفيـف: «خفيف: قليل الوزن، سهل الحمـل، ذفيف للإتباع، وإن كانت تدل في بعض معانيها عن السرعة»[٢٠].
- ثقـف لقف: «ثقف: حاذق فطن، لقـف: الأخذ بالسرعة، وجاءت للإتباع والمزاوجه»[٢١].

- ضعيـف نعيف: «ضعيـف: كلمة معروفـة، نعيف: كلمة لا معنـى لها هنا جاءت للإتباع والمزاوجة»[٢٢].
- مائـق دائق: «مائـق: هالك حمقًا وغبـاوة، دائق: جـاءت إتباعًا للمعنى المقصود من مائق أيًا كان هذا المعنى»[٢٣].
- ضئيـل بئيـل: «ضئيل: نحيل الجسم دقيقه، بئيـل: كلمة لا معنى لها هنا جاءت للإتباع والمزاوجة»[٢٤].
- ضال تال: «الضال: من خفي عليه الطريق فلم يهتدِ إليه، تال: إتباع»[٢٥].
- حسن بسن قسن: «حسن: معروفة، بسن: إتباع أول، فسن: إتباع ثان»[٢٦].
- تافـه نافـه: «تافه: حقير، نافـه: كلمة لا معنـى لها هنا جـاءت للإتباع والمزاوجة»[٢٧].
- عيي شيي: «العي معروف، الشيي إتباع»[٢٨].

وهناك كلمات جاءت في جمل للإتباع فقط من ذلك:

- بـلا صياح بـلا مياح: «مياح كلمـة لا معنى لها، ولكن مـن ابتدأ الجملة بصياح رأى ألا يتركها وحدها دون حارس أو معضد يثبتها بوتد»[٢٩].
- ما له حلوبة ولا ركوبة: «الحلوبة ما تحلب والركوبة ما تركب»[٣٠].
- رجل طبّ لبّ: «فالطبّ: الحاذق، واللب: من اللب وهو العقل»[٣١].
- لم يبق منهم صالح ولا طالح: الطالح: الشارد[٣٢].
- جـاء بالضيـح والريح: الضيح: ضـوء الشمس، أي جـاء بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح[٣٣].

وكذلك جاءت الأمثلة الآتية:

- بلا كلام بلا ملام.
- بلا شربة بلا مربة.
- بلا دجاج بلا مجاج.
- بلا شرطة بلا ورطة.
- بلا بط بلا مط.
- بلا شوف بلا موف.
- بلا هات بلا مات[٣٤].

الإحالات والهوامش:

(١) الجملة من حديث صحيح رواه أنس بن مالك وأخرجه البخاري برقم ١٣٧٤.

(٢) الجملة من حديث رواه الإمام علي وأخرجه ابن ماجه ١٥٧٨.

(٣) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٢١.

(٤) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٢٣.

(٥) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١٠٣/٢.

(٦) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٨١.

(٧) انظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي لأحمد قبيس ٨٢/٦.

(٨) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ١٢١.

(٩) انظر: اللفيف في كل معنى طريف لأحمد فارس الشدياق ١٥٦.

(١٠) انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب للويس شيخو ٣١٩/١.

(١١) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٤٧.

(١٢) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١٠٤/٢.

(١٣) انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٣١/٢.

(١٤) انظر: ثمرات الأوراق للحموي ١/ ٣٠٤.

(١٥) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١٠٥/٢.

(١٦) انظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي لأحمد قبيس ٢١٢/٤.

(١٧) انظر: اللفيف في كل معنى طريف لأحمد فارس الشدياق ١٥٩.

(١٨) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٢١٣.

(١٩) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١٠٧/٢.

(٢٠) انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب للويس شيخو ٣٢١/١.

(٢١) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٢١٣.

(٢٢) انظر: اللفيف في كل معنى طريف لأحمد فارس الشدياق ١٦١.

(٢٣) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١٠٩/٢.

(٢٤) انظر: حدائق وأزهار لفؤاد شاكر ١٧١.

(٢٥) انظر: اللفيف في كل معنى طريف لأحمد فارس الشدياق ١٦٦.

(٢٦) انظر: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين لابن عبدربه الأندلسي ١٥٢.

(٢٧) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١١١/٢.

(٢٨) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٨٩.

(٢٩) انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب للويس شيخو ٣٢٢/١.

(٣٠) انظر: إطلالة على التراث لعبدالعزيز الخويطر ١١٣/٢.

(٣١) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٨٤.

(٣٢) انظر: الإتباع والمزاوجة للقزويني ٩٦.

(٣٣) انظر: الاتباع والمزاوجة لأبي الحسين أحمد بن فارس ١٢٣.

(٣٤) انظر: أشهر الأمثال لطاهر الجزائري ١١٤.

اتجاهات الاعتذار في الشعر الجاهلي

الاعتذار بين النابغة وبشر بن أبي خازم وعدي بن زيد العبادي

حسن شهاب الدين

رغـم إنسانيّة تجربة الاعتذار في الشعر وأنها تتمخض عن معان بالغة الرقة تُمليها حالة الوجل والقلق التي يعيشها الشاعر، إلا أننا من السهل أن نتفهم عدم شيـوع هذا الفنّ من فنون الشعر في العصـر الجاهليّ، فطبيعة العربيّ تأنف من تقـديم اعتذار أو انتظار غفران من كائن من كان، والرجل الذي يحيا بحدّ سيفه ليس سهلا عليه أن يقف موقف المتضرع، ولهذا قلّ شعر الاعتذار بل ندر في ذلك العصـر الذي طغى فيه صـوت العزة والكبرياء على صـوت الضعف والاستكانة، غير أن ندرة هذا الفن لم تمنع من وجود شاعر عملاق كالنابغة الذبياني ترك في سمـع الدهر عدة قصائد جعلت منه إمام هذا الفـنّ المُتبع، وقد عُرفت قصائده تلـك باسم الاعتذاريّـات، وهي من أشهـر الشعر الجاهليّ، ورغـم سيرورة هذه القصائـد وبلوغها مبلغًا عظيمًا في الإجادة فإنهم اتفقوا على أنها قد وضعت من نفسـ قائلها؛ لما فيها من مبالغة في تصور الخوف والقلق من النعمان الذي نجح النابغـة في تصويره نجاحًا باهرًا، وكان القدمـاء لا يتفهمون سبب خوف النابغة

من هـذا الملك؛ وذلك لمنعة قبيلة الشاعر وقدرتها علـى حماية شاعرها ولسانها الخالـد، ومهما قيل من سبـب الجفوة التي حدثت بين النعمـان وشاعره، وسواء أكانت بسبب قصيدته في امرأته المتجردة كما قيل أم بسبب الشعر الذي قيل على لسـان النابغة هاجيًا فيه النعمـان، إلا أن الحقيقة أن النابغة قد تولاه خوف كبير مـن النعمان فأبدع اعتذارياته التي نفتتح بهـا الحديث عن هذا الفن في العصر الجاهليّ.

١. النابغة الذبياني:

أمدَّ خـوف النابغة من النعمان ذخيرة من المشاعـر الإنسانيّة العميقة نجح في تحويلهـا إلى شعر رائع احتفظ بصدق عاطفته، وهو من أصدق الشعر العربيّ على مرّ عصوره؛ لأنّ مشاعر الخوف والقلق والترقب من الصعب أن تزيف، ولعلّ من أبرع الأبيات التي تصور ما يدور في نفسية شاعرنا هذا البيت:

أُنبِئتُ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوعَدَني وَلا قَرارَ عَلى زَأرٍ مِنَ الأَسَدِ[١]

لقد صورت مخيلة الشاعر هذا الملك بأسد باطش لا قرار على حال مع غضبه الجبّار، وهذا دليل قوي على مدى ما يعتمل في نفس النابغة، وله أيضًا هذا البيت الذي يرسم صورة هائلة لخوف الشاعر من النعمان:

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ[٢]

أمّـا سبيل الشاعر في تقديم اعتذاره للنعمان فيدور حول التنصل من الفرية التـي رُمي بها، وسوق الدليل بعد الدليل على براءته، والإكثار من الحلف والقسم على صدقه، ويبالغ النابغة في تصوير خوفه من النعمان الذي يمثل كلّ ما يخيف، فهـو الأسـد الباطش وهو الليل الأسود الذي يغمر الشاعـر حيث كان كما أشرنا، ثـم يسوق الشاعر المدح بـين يدي اعتذاره ليبلغ رضا النعمـان، ومن أبرع نماذج الاعتذاريات هذه الاعتذاريّة التي تتميزّ بقصرها وإن حملت الكثير من المعاني:

أَتانيأَبَيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لِمتَني وَتِلكَ الَّتي أُهتَمُّ مِنها وَأَنصَبُ[٣]

هكذا يبدأ الشاعر اعتذاره ببراعة منقطعة النظير، فهو يسوق أمر غضب النعمان عليه وكأنه غير مصدق، بل هو أمر ولا شكّ غير صحيح، كلّ هذا توحي به كلمة «أتاني أنّك لمتني»، وفي أثناء ذلك يسوق عبارة المدح التي تحمل الودّ «أبيت اللعن»، ثم يعلن عدم قدرته على تحمل هذه الكارثة، فمجرد لوم الملك على الشاعر أكبر من استطاعة الشاعر، لذا فهو في همّ ونصب عظيمين، وكلّ هذه المعاني يسوقها الشاعر البارع في بيت شعر واحد:

فَبِتُّ كَأَنَّ العائِداتِ فَرَشنَني هَراساً بِهِ يُعلى فِراشي وَيُقشَبُ

انظر إلى قسوة الليل على النابغة، وليس أدلّ من هذا الشوك الذي يمنعه من راحة النوم، وبعد:

حَلَفتُ فَلَم أَترُك لِنَفسِكَ رَيبَةً وَلَيسَ وَراءَ اللَهِ لِلمَرءِ مَذهَبُ

خوف النابغة من النعمان جعله يسوق هذا القسم، وكأنه يقدم به دليل براءة، فليس أمام المرء أعظم من الله عزّ وجلّ يقسم به على صدقه:

لَئِن كُنتَ قَد بُلِّغتَ عَنّي خِيانَةً لَمُبلِغُكَ الواشي أَغَشُّ وَأَكذَبُ

إذن هي وشاية دنيئة كلها غشّ وكذب:

وَلَكِنَّني كُنتُ امرَأً لِيَ جانِبٌ مِنَ الأَرضِ فيهِ مُستَرادٌ وَمَذهَبُ
مُلوكٌ وَإِخوانٌ إِذا ما أَتَيتُهُم أُحَكِّمُ في أَموالِهِم وَأُقَرَّبُ
كَفِعلِكَ في قَومٍ أَراكَ اِصطَنَعتَهُم فَلَم تَرَهُم في شُكرِ ذَلِكَ أَذنَبوا

نعم، لقد ذهبت للغساسنة وتقربت إليهم، ولكنني أشكر صنيعهم كما تصطنع قومًا فيثيبوا فعلك بالشكر وليس في ذلك من ذنب:

فَلا تَتَرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى الناسِ مَطلِيٌّ بِهِ القارُ أَجرَبُ

بيت القصيد في العتاب وتشبيه التقطته عين الشاعر الباصرة من بيئته، فهو

يتوسَّـل للملك كيلا يتركه في جحيم هذا القلق والخـوف كأنه جمل أجرب مطليّ بالقار كي تتجنبه جمال القطيع فلا تصاب مثله، ويصور في نفس الوقت مجافاة الناس للشاعر حين علموا بتوعد النعمان له:

أَلَم تَـرَ أَنَّ اللهَ أعـطـاكَ سـورَةً ... تَـرى كُـلَّ مَـلـكٍ دونـَـها يَـتَـذَبـذَبُ
فَـإِنَّـكَ شَـمسٌ وَالمُـلـوكُ كَـواكِـبٌ ... إِذا طَـلَعَـت لَم يَـبـدُ مِـنهُـنَّ كَوكَـبُ

بيتان من أشهر شعر المديح أعدنا ذكرهما لرسم صورة واضحة المعالم لبناء القصيـدة الاعتذارية عند النابغة، فهو يمزج اعتذاره بالمدح الرائع ليستميل عفو الملك:

وَلَـسـتَ بِمُـسـتَبـقٍ أخـاً لا تَـلُـمَّـهُ ... عَـلـى شَـعَـثٍ أَيُّ الـرِجـالِ المُـهَـذَّبُ

حكمة رائعة، فمن لك بأخيك كله:

فَـإِن أَكُ مَـظـلـوماً فَـعَـبـدٌ ظَـلَـمـتَـهُ ... وَإِن تَـكُ ذا عُـتبى فَـمِـثـلُـكَ يُـعـتِـبُ

خاتمة رائعة ألقى فيها النابغة الأمر للملك، وإن بلغ فيها قمة التصاغر، وهو أمر اعتمده الشاعر لإرضاء الملك، وهو قد اختبر النعمان ويدرك كيف يصل إلى مبتغاه.

ويمكننـا أن نعدّ معلقة النابغة قصيدة اعتذاريّـة؛ فقد مزج الاعتذار بالمدح كعادته، ومن أبيات الاعتذار نختار:

فَـلا لَـعَـمـرُ الَّـذي مَسَّـحـتُ كَـعـبَـتَـهُ ... وَمـا هُـريقَ عَـلـى الأَنـصـابِ مِـن جَـسَـد[٤]
وَالمُـؤمِـنِ الـعـائِـذاتِ الـطَـيـرِ تَـمـسَـحُـها ... رُكـبـانُ مَـكَّـةَ بَـيـنَ الـغَـيـلِ وَالـسَـعَـدِ

يبـدأ الشاعر الوجِل اعتـذاره بالحلف بكلّ مقدس لديـه على صدقه في دفع البهتان الذي رُمي به:

مـا قُـلـتُ مِـن سَـيِّـئٍ مِـمّـا أَتَـيـتَ بِـهِ ... إِذاً فَـلا رَفَـعَـت سَـوطـي إِلَـيَّ يَـدي
إِلّا مَـقـالَـةَ أَقـوامٍ شَـقـيـتُ بِـهـا ... كـانَـت مَـقـالَـتُـهُـم قَـرعـاً عَـلـى الـكَـبِـدِ

إذاً فَـــعاقَبَني رَبّـــي مُعـــاقَبَةً قَـرَّت بِها عَينُ مَن يَأتيكَ بِالفَنَدِ

لقد بلغ الخوف بالشاعر مبلغًا عظيمًا جعله يكثر من الدعاء على نفسه بشلل يده حتى لا ترفع السوط مرة، وبعقاب من الله مرة أخرى، حتى تقرّ عين الواشي الكاذب، ثم يبلغ الخوف أقصاه حين يقول:

أُنبِئتُ أَنَّ أَبـا قابوسَ أَوعَـدَني وَلا قَـرارَ عَلى زَأرٍ مِـنَ الأَسَـدِ
مَهلاً فِـداءٌ لَـكَ الأَقـوامُ كُلُّهُمُ وَمـا أُثَـمَّـرُ مِـن مـالٍ وَمِـن وَلَـدِ
لا تَقـذِفَنّي بِـرُكنٍ لا كِفـاءَ لَـهُ وَإِن تَـأَثَّفَكَ الأَعـداءُ بِـالرِفَدِ

إنّ الشاعر الخائف يفتدي الملك بالأقوام كلهم، بل بماله وولده كيلا يمتحنه بوعيده الذي لا قدرة له عليه، وكيف يطمئن وقد زأر له الأسد الباطش زئير الغضب، وهكذا يبرع الشاعر في إضافة لون إنسانيّ جميل في لوحة شعرنا العربيّ يصف به اعتمال الخوف والقلق في نفس الإنسان ببراعة واقتدار، ومن أجمل الشعر هذه الأبيات العينية من إحدى اعتذارياته:

أَتاني أَبَيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لُمتَني وَتِلكَ الَّتي تَستَكُّ مِنها المَسامِعُ[٥]
مَقالَةُ أَن قَد قُلتَ سَوفَ أَنالُهُ وَذَلِكَ مِن تِلقاءِ مِثلِكَ رائِعُ
أَتاكَ امرُؤٌ مُستَبطِنٌ لِيَ بِغضَةً لَهُ مِن عَدوٍّ مِثلَ ذَلِكَ شافِعُ
أَتاكَ بِقَولٍ هَلهَلَ النَسجَ كاذِبٍ وَلَم يَأتِ بِالحَقِّ الَّذي هُوَ ناصِعُ
أَتاكَ بِقَولٍ لَم أَكُن لِأَقولَهُ وَلَو كُبِلَت في ساعِدَيَّ الجَوامِعُ

انظر إلى هذا التكرار الذي يؤكد قدرة الشاعر على الإقناع:

حَلَفتُ فَلَم أَترُك لِنَفسِكَ ريبَةً وَهَل يَأثَمَن ذو أُمَّةٍ وَهوَ طائِعُ
لَكَلَّفتَني ذَنبَ امرِئٍ وَتَرَكتَهُ كَذي العُرِّ يُكوى غَيرُهُ وَهوَ راتِعُ

ثم يلقي الشاعر بآخر أسلحته وهو الاستسلام، وترك الأمر لرحمة هذا الملك المهيب:

فَإن كُنتُ لا ذو الضّغنِ عَنّي مُكَذَّبٌ وَلا حَـلفي عَلى البـَراءَةِ نافِعُ
وَلا أَنا مَأمونٌ بِشَـيءٍ أَقولُهُ وَأَنـتَ بِأَمرٍ لا مَحالَةَ واقِعُ

ثمّ بيتان في الذروة من الفنّ:

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الَّذي هُوَ مُدرِكي وَإِن خِلتُ أَنَّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ
خَطاطيفُ جُحنٌ في حِبالٍ مَتينَةٍ تَمُدُّ بِها أَيدٍ إِلَيكَ نَوازِعُ

وهو التشبيه الذي شغل شعراء العربية بعد النابغة، وكثير منهم حاول أن يُدلي بدلوه لعله يستطيع أن يصل إلى ما وصل إليه الأستاذ الأول من البراعة ولكن هيهات.. ويكفي أن ندلل على ذلك بذكر أسماء مثل مروان ابن أبي حفصة إذ يقول:

فَلَيَأتِيَنَّكَ أَو تَحُلَّ بِبَلدَةٍ لا يَهتَدي فيها إِلَيكَ نَهارُ[٦]
مَلِكٌ كَأَنَّ المَوتَ يَتبَعُ أَمرَهُ حَتّى يُقالَ تُطيعُهُ الأَقدارُ

وكذلك علي بن جبلة في قوله:

وَما لِأَمري حاوَلتَهُ مِنكَ مَهرَبٌ وَلَو رَفَعَتهُ في السَماءِ المَطالِعُ[٧]
بَلى هارِبٌ لا يَهتَدي لِمَكانِهِ ظَلامٌ وَلا ضَوءٌ مِنَ الصُبحِ ساطِعُ

والشاعر الجهير البحتري في قوله:

سُلِبوا وَأَشرَقَتِ الدِماءُ عَلَيهِمُ مُحمَرَّةً فَكَأَنَّهُم لَم يُسلَبوا
وَلَوَ اَنَّهُم رَكِبوا الكَواكِبَ لَم يَكُن لِمُجِدِّهِم مِن أَخذِ بَأسِكَ مَهرَبُ[٨]

ونعود للنابغة ونصغي إليه وهو يعزف على وتر التذلل الممزوج بالمدح كعادة النابغة:

أَتوعِدُ عَبداً لَم يَخُنكَ أَمانَةً وَتَترُكُ عَبداً ظالِماً وَهوَ ظالِعُ
وَأَنتَ رَبيعٌ يُنعِشُ النـاسَ سَيبُهُ وَسَيفٌ أُعيرَتهُ المَنِيَّةُ قاطِعُ
أَبى اللَهُ إِلّا عَدلَهُ وَوَفـائَهُ فَلا النُكرُ مَعروفٌ وَلا العُرفُ ضائِعُ

وما أجمل تذكير النعمان في أوج قدرته بالله عزّ وجلّ، وهكذا يبلغ النابغة ما لم يبلغه شاعر في فن الاعتذار، وقد أطلنا ولا شكّ الوقفة معه، ولكنه فاتح هذا الباب وإمام الشعراء في هذا الفنّ، وكلُّ من يأتي بعده فمن جمره اصطلى ومن ناره اقتبس.

ونود قبل أن ننتقل إلى تجربة بشر بن أبي خازم في الاعتذار، أن نعقب على تجربة النابغة مع النعمان الذي تصوره الشاعر أسد باطش وملك جبّار حتى قال كلمته المشهورة:

أُنبِئتُ أَنَّ أَبا قابوسَ أَوعَدَني وَلا قَرارَ عَلى زَأرٍ مِنَ الأَسَدِ[٩]

ولنا أن نتخيل مدى رعب الشاعر من النعمان حتى أملى عليه الخوف ما أملى، ثم نتذكر خوف الشاعر كعب بن زهير من الرحمة الكبرى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكيف أتى معتذرًا متمثلا في سيدنا محمد الأكرم عليه الصلاة والسلام أسمى معاني الحنان والعطف فقال كلمته المشهورة:

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوعَدَني وَالعَفْوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ[١٠]

فانظر كيف أملت الرحمة على كعب بن زهير هذا البيت، وقارنه ببيت النابغة الذي أملاه الخوف لندرك كيف كان الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته.

٢. بشر بن أبي خازم

شعر بشر بن أبي خازم إحدى المحطات الهامة في الشعر الجاهليّ، وقد ارتبط بتجربة كبرى صبغت شعره، حيث هجا أوس بن حارثة فأقسم أوس على قتله إن ظفر به، ولكنه عفا عنه فرفع بشر يده وطرفه إلى السماء ثم قال: اللهم اشهد على بشر أنه لا يمدح أحداً غير أوس بن حارثة ما مددت له في العمر، ولكن قصائد بشر في أوس ليست خالصة المدح، بل عادة ما يمزج المدح بالاعتذار عن سالف الهجاء، ولعل من أروع شعره هذه المقطوعة:

وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنِّي لَنَادِمٌ وَإِنِّي إِلَى أَوْسِ بْنِ لَامٍ لَتَائِبُ[11]

وما أجمل الجمع بين الندم والتوبة في بيت واحد:

وإِنِّي إِلَى أَوْسٍ لِيَقْبَلَ عِذْرَتِي وَيَصْفَحَ عَنِّي مَا حَيِيتُ لَرَاغِبُ

وكذلك ما أبرع الجمع بين قبول العذر والصفح عن الذنب في بيت واحد، ولكنه بشر بن أبي خازم الشاعر الذي يعرف جيدًا أسرار صنعته الشعرية:

فَهَبْ لِي حَيَاتِي فَالْحَيَاةُ لِقَائِمٍ بِشُكْرِكَ فِيهَا خَيْرُ مَا أَنْتَ وَاهِبُ

ولن تجد تعبيرا أعذب ولا أصدق من تعبير شاعرنا في بداية البيت (فَهَبْ لِي حَيَاتِي)

سَأَمْحُو بِمَدْحٍ فِيكَ إِذْ أَنَا صَادِقٌ كِتَابَ هِجَاءٍ سَارَ إِذْ أَنَا كَاذِبُ

وهي أبيات تمتاز بالعزة رغم طلب الصفح، ويعد الشاعر رجله الكريم بردِّ الجميل بمديح صادق بدلا من الهجاء الكاذب.

وغالبًا ما يذكر بشر بن أبي خازم ترك أوس بن حارثة له، ولا ينسى جميله، بل يلحُّ على ذلك في اعتذاره وكأنَّه يجد مبررًا نفسيًّا لهذا الاعتذار مثل قوله:

تَدارَكَنِي أَوسُ بنُ سُعدى بِنِعمَةٍ وَقَد ضاقَ مِن أَرضٍ عَلَيَّ عَرِيضُ[12]

فَمَنَّ وَأَعطاني الجَزيلَ وَإِنَّهُ بِأَمثالِها رَحبُ الذِراعِ نَهوضُ

تَدارَكتَ لَحمي بَعدَ ما حَلَّقَت بِهِ مَعَ النَسرِ فَتخاءُ الجَناحِ قَبوضُ

والصورة رائعة رغم أنها بدائية؛ فقد حلقت بحياة الشاعر تلك العقاب، ولكن الغريب أن يجعل الشاعر من ممدوحه مُحاورًا لتلك العقاب طالبًا منها ردَّ حياة شاعره:

فَقُلتَ لَها رُدّي عَلَيهِ حَياتَهُ فَرُدَّت كَما رَدَّ المَنيحَ مُفيضُ

فَكَكتَ أَسيراً ثُمَّ أَفضَلتَ نِعمَةً فَسُلِّمَ مَبرِيُّ العِظامِ مَهيضُ

وجميل تعبير الشاعر بأنّ الأرض قد ضاق عليه عريضها من وعيد أوس؛ وذلك ليكون موقع النعمة أبلغ وأعظم، وشاعرنا وفيٌّ حفظ الصنيع وردَّ الجميل

شعرًا خالدًا كقوله:

تَدارَكَني أَوسُ بنُ سُعدى بِنِعمَةٍ ... وَعَرَّدَ مَن تُحنى عَلَيهِ الأَصابِعُ[١٣]

تَدارَكَني مِن كُربَةِ المَوتِ بَعدَ ما ... بَدَت نَهلاتٌ فَوقَهُنَّ الوَدائِعُ

فَتىً مِن بَني لَأمٍ أَغَرُّ كَأَنَّهُ ... شِهابٌ بَدا في ظُلمَةِ اللَيلِ ساطِعُ

ولنا أن نلاحظ أن تجربة بشر بن أبي خازم الاعتذارية رغم كونها أقلّ تذللا من تجربة صنوه النابغة، فإنها لم تخرج عن حدود تجربته الكبرى، وفي ذلك ما يوحي بأنَّ تجربة النابغة رغم ريادته لها فإنها تبدو شبه كاملة، فلم يضف بشر لخطوط اللوحة إلا شيئًا من العزة وهو ليس بقليل.

٣. عديّ بن زيد العبادي

تجربة عديّ بن زيد العبادي -سُهيل الشعراء الذي يعارضها ولا يجري معها كما قيل فيه- مع النعمان تجربة أكثر عزة وكرامة، فهي تجربة عتاب، وليس فيها استدرار للرحمة قدر ما فيها من تذكير بدوره الخطير في دولة النعمان لعلَّ الملك يراجع نفسه ويهتدي لرشده، فقد كان عديٌّ من أنبل رجال الحيرة، وكان ذا صلة مع كسرى، وذا دور سياسيٍّ كبير في الحيرة بجوار النعمان، وقد تزوج هند بنت النعمان، ولكن دارت الأمور به حتى غضب عليه النعمان فحبسه، فتوالت قصائد عدي للمليك تحمل من العتاب الكثير، والقليل من الاعتذار فمن ذلك قوله:

أَبلِغ النُعمانَ عَنّي مَألَكاً ... إِنَّني قَد طالَ حَبسي وَانتِظاري[١٤]

لَو بِغَيرِ الماءِ حَلقي شَرِقٌ ... كُنتُ كَالغَصّانِ بِالماءِ اِعتِصاري

وَعُداتي شَمِتَت أَعجَبَهُم ... أَنَّني غُيِّبتُ عَنهُم في إِساري

المألك: الرسالة.

إنه يفرق لشماتة أعدائه وهو في إساره، ولكنه دهر متقلب:

فَلَئِن دَهرٌ تَوَلّى خَيرُهُ وَجَرَت بالنَحسِ لي منهُ الجَواري
لي بِما مِنهُ قَضَينا حاجَةٌ وَحَياةُ المَرءِ كَالشَيءِ المُعارِ

وشاعرنا يحسن اقتناص الحكمة كهذه التي تزين الشطر الأخير:

لَيتَ شِعري عَن دَخيلٍ يَفتَري حَيثُما أدرَكَ لَيلي وَنَهاري
لِامرِئٍ لَم يَبلُ مِنّي سَقطَةً إِن أَصابَتهُ مُلِمّاتُ العِثارِ

إنها وشاية دخيل عند النعمان الذي لم يرَ من شاعرنا سقطة واحدة يعاب بها:

نَحنُ كُنّا قَد عَلِمتُم قَبلَكُم عُمُدَ البَيتِ وَأَوتادَ الإِصارِ

وبهذا الفخر الكريم يختلف عديّ عن النابغة وبشر.

واستمع إلى شريف قوله في العتاب:

أَيا مُنذِراً كافَيتَ بِالوُدِّ سَخطَةً فَماذا جَزاءُ المُجرِمِ المُتَبَغِّضِ[١٥]
فَإِنَّ جَزاءً يَرجى مِنكَ كَرامَةٌ وَلَستُ لِنُصحٍ فيكَ بِالمُتَعَرِّضِ

وإذا كان جزاء الودّ هذا السخط فما بال المجرم إذن، وإنما كان ينتظر شاعرنا وفور الكرامة جزاء فخاب ظنّه.

واستمع لخطاب العزة حين يذكر النعمان بأياديه عنده:

لَيتَ شِعري عَنِ الهُمامِ وَيَأتيك بِخَيرِ الأَنباءِ عَطفُ السُؤالِ[١٦]
أَينَ عَنّا إِخطارُنا المالَ وَالأَنـ ـفس إِذ ناهَدوا لِيَومِ المَجالِ
فَأُصيبُ الَّذي تُريدُ بِلا غِشـ ـشٍ وَأُربي عَلَيهِم وَأُوالي
وَبِعَينيكَ كُلُّ ذاكَ تَخطُراكَ وَيُمضيكَ نَبلُهُم في النِضالِ
جاعِلاً سِرَّكَ التُخومَ فَما أَحـ ـفل قَولَ الوُشاةِ وَالأَنذالِ
لَيتَ أَنّي أَخَذتُ حَتفي بِكَفّي وَلَم أُلقَ مَنِيَّتي في القِتالِ

إنها أبيات تفيض حسرة ولوعة، فقد بذل النفس والمال في رضا النعمان، وكلّ ذلك بعينيه، ولم يحفل في ذلك بقول لائم أو واشٍ، وكأنّه يعرض بقوله في ذلك أن النعمان قد استمع إلى قول الوشاة فيه، وقد يصل العتاب إلى تهديد بصنيع الدهر وعدم ثبات أحواله ومن ذلك قوله:

أَلا مَن مُبلِغُ النُعمانِ عَنّي ... عَلانِيَةً فَقَد ذَهَبَ السِرارُ[17]
بِأَنَّ المَرءَ لَم يُخلَق حَديداً ... وَلا هَضباً تَرَقّاهُ الوَبارُ
وَلَكِن كَالشِهابِ فَثَمَّ يَخبو ... وَحادي المَوتِ عَنهُ لا يَحارُ
فَهَل مِن خالِدٍ إِمّا هَلَكنا ... وَهَل بِالمَوتِ يا لَلناسِ عارُ

إنها لهجة قوية تلك التي يصطنعها ذلك الشاعر في مواجهة الملك، وأشدّ من ذلك قوله:

أَيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بِالدَهـ ... ـرِ أَ أَنتَ المُبَرَّأُ المَوفورُ[18]
أَم لَدَيكَ العَهدُ الوَثيقُ مِنَ الأَيـ ... ـامِ بَل أَنتَ جاهِلٌ مَغرورُ
إِن يُصبني بَعضُ الهَنات فَلا ... وانٍ ضَعيفٌ وَلا أَكَبُّ عَثورُ
مَن رَأَيتَ المَنونَ خَلَّدنَ أَم مَن ... ذا عَلَيهِ مِن أَن يُضامَ خَفيرُ
لا تُؤاتيكَ وَإِن صَحَوتَ وَإِن أَجـ ... ـهَدَ في العارِضَينِ مِنكَ القَتيرُ
يَومَ لا يَنفَعُ الرَواغُ وَلا يُقـ ... ـدِمُ إِلّا المُشَيَّعُ النِحريرُ

وقد بلغ الأمر بشاعرنا أن استعدى قومه على النعمان وحرضهم على إطلاقه، ومن ذلك قصيدته التي منها:

يا أَبا مُسهِرٍ فَأَبلِغ رَسولاً ... إِخوَتي أَن أَتَيتَ صَحنَ العِراقِ[19]
أَبلِغا عامِراً وَأَبلِغ أَخاهُ ... أَنَّني مَوثَقٌ شَديدٌ وِثاقي
في حَديدِ القُسطاسِ يَرقُبُني الحا ... رِسُ وَالمَرءُ كُلَّ شَيءٍ يُلاقي
في حَديدٍ مُضاعَفٍ وَغُلولٍ ... وَثِيابٍ مُنَضَّحاتٍ خَلاقِ
فَاركَبوا في الحَرامِ فُكّوا أَخاكُم ... إِنَّ عَيراً قَد جُهِّزَت لِانطِلاقِ

وهـذه الأبيات التي يصف فيها شاعرنا ما يلاقيه في سجنه من ضيق القيود ومراقبـة الحارس له، وثيابه الممزقـة تعد أمًّا لكلّ قافية قيلت بعد ذلك في وصف قسـوة السجـن في شعرنا العربيّ، وقد أرسل عديّ إلـى أخيه أبيّ خاصة وكان مع كسـرى رسالة شعريّة يصـف فيها حاله في سجن النعمـان ويناشده الأخوة التي بينهما جاء فيها:

أَبلـــغ أَبَـيّـاً عَـلـى نَـأيـه ... وَهَـل يَنفَعُ المَرءَ ما قَد عَلم[٢٠]
بِـأَنَّ أَخـاكَ شَـقيقَ الـفـؤادِ ... كُـنـتَ بِـهِ وَاثِـقـاً ما سَلِم
لَـدى مَـلِـكٍ مـوثَـقٌ في الحَديـ ... ـد إمّـا بِـحَـقٍّ وَإمّـا ظُلِم
فَـلا أَعـرِفَـنـكَ كَـدَأبِ الـغُلام ... مـا لَم يَـجِـد عـارِمـاً يَـعـتَرِم
فَـأَرضُـكَ أَرضُـكَ إن تَـأتِنا ... ننَـم لَـيـلَـةً لَـيسَ فيها حُلُـم

ونحـب في نهاية المطاف أن نشير إلى قصيدة عدي بن زيد البائية التي أودع فيها خلاصة فنه في الاعتذار، فجاءت فريدة في بابها وبخاصة تلك الأبيات التي نتركها وديعة في ذاكرة القارئ الحصيف:

أَلاَ مـن مُبلـغُ الـنُّعـمـانَ عَنِّي ... وقد تُهدَى النَّصيحَةُ بالمَغيبِ[٢١]
أَحـظِّـي كـانَ سـلسـلَـةً وقَـيـداً ... وغُـلاّ والـبَـيـانُ لَـدَى الطَّبيبِ
وهُـم أَضـحَـوا لَـديكَ كما أرادوا ... وقد تُرجَى الرَّغائبُ من مُثيبِ
أتـاكَ بـأَنـنّـي قَـد طـالَ حَبسي ... فلَم تَـسـأَل بمَـسـجُـونٍ حَـريـبِ
ومـا لي نـاصـرٌ إلاَّ نِـسـاءٌ ... أَرامِـلُ قد هَلَكنَ مِـنَ النَّحيبِ
يُـحَـدِّرنَ الـدُّمـوعَ عـلـى عَـدي ... كَـشـنٍ خـانَـهُ خَـرزُ الـرَّبـيـبِ
فـأن أخـطَـأتُ أو أوهَـمـتُ أَمـراً ... فـقـد يَـهِـمُ المُصـافي بالَحبيبِ
وإن أظـلِـم فـقـد عـاقـبـتمُـوني ... وإن أُظـلَـم فـذلـكَ مـن نصيبي
وإن أَهـلَـك تَجِـد فَـقـدي وتُـخـذَل ... إذا الـتَـقَـتِ الـعَـوالي في الخُطُوبِ

فَهَل لكَ أن تَدارَكَ ما لَدينا ولا تُغلَب على الرُّشدِ المُصيبِ
وإنّي قد وَكَلتُ اليومَ أَمري إلى رَبٍّ قريبٍ مُستجيبِ

وبهذه التجارب الكبرى لثلاثة من فحول شعراء الجاهليّة نكون قد ألممنا بحدود هذا الفنّ الشعري الإنسانيّ الذي اتسمت قصائده بصدق التجربة وعدم الافتعال، وكانت فتحًا في شعرنا العربيّ وبابًا كبيرًا لعالميّة التجربة الإنسانيّة فيه، ولا يعني ذلك اقتصار فنّ الاعتذار عليهم، بل يعني أنّ شعرهم في الاعتذار جمع المعاني التي تناثرت في شعر غيرهم، ونكتفي بمثال بسيط من شعر طرفة بن العبد يعتذر إلى الملك عمرو بن هند يؤكد ذلك:

إنّي وَجَدِّكَ ما هَجَوتُكَ وَالـ ـأَنصابِ يُسفَحُ بَينَهُنَّ دَمُ[٢٢]
أَخشى عِقابَكَ إِن قَدَرتَ وَلَم أَغدِر فَيُؤثَرَ بَينَنا الكَلِمُ

فها هو ذا يتبرأ من هجائه مقسما بأغلظ الأيمان، ويظهر خوفه من الملك كما عهدنا عند النابغة.

الهوامش:

(١) ديـوان النابغـة الذبيـاني سلسلة ذخائر العـرب (٢٥)، تحقيق محمـد أبو الفضـل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ص٢٦.

(٢) المصدر السابق ص٣٨.

(٣) المصدر السابق ص٧٢.

(٤) المصدر السابق ص٢٥.

(٥) المصدر السابق ص٣٤.

(٦) شعـر مروان بن أبي حفصة، ص٥٠، جمعه وحققه وقـدم له د.حسين عطوان، ط٣، سلسلة ذخائر التراث ٤٩/دار المعارف.

(٧) شعـر علـي بن أبي جبلة الملقـب بالعكوك، ص٨٠، جمعـه وحققه وقدم له د.حسـين عطوان، ط٣، سلسلة ذخائر التراث ٤٨/دار المعارف.

(٨) ديـوان البحـتريّ، المجلد١، عني بتحقيقـه وشرحه والتعليق عليه حسن كامـل الصيرفي، ط٣، دار المعارف، القاهرة ص٧٦.

(٩) ديوان النابغة الذبياني، مصدر سابق ص٢٦.

(١٠) شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، تقديم عباس عبد القادر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢)، ط٣، ص١٩.

(١١) ديوان بشر بن أبي خازم، عُني بتحقيقه د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، ص٤٢.

(١٢) المصدر السابق ص١٠٦.

(١٣) المصدر السابق ص١١٤.

(١٤) ديـوان عـديّ بن زيد العبادي، سلسلة كتب التراث (٢)، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد ١٩٥٦، ص٩٣.

(١٥) المصدر السابق ص١٣٦.

(١٦) المصدر السابق ص٥٦.

(١٧) المصدر السابق ص١٣٢.

(١٨) المصدر السابق ص٨٧.

(١٩) المصدر السابق ص١٥١.

(٢٠) المصدر السابق ص١٦٤.

(٢١) المصدر السابق ص٤٠.

(٢٢) ديـوان طرفـة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق دريـة الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط٢ /٢٠٠٠- ص١١٣.

فهارس السنة الستين

أولا: الكُتَّاب والمحققون

إبراهيم أمره أوزدوغان ٦٦٣

حسن شهاب الدين٦٩٣

صالح محروس محمد ١٩٥

صلاح عبدالستار محمد الشهاوي ٦٨٥

عارف عادل مرشد ٣٥

عباس علي السوسوة ٥٨٥

عبدالرّزاق حويزي ٣٨٥

عبدالعزيز الهلابي ١٣، ٣٦٩

عبدالله الرُّشيد ١٨١

عصام فاروق إمام ٣٢٩

فايز أنور عبدالمطلب ٣١١

محمد بن محمدي ٥٥، ٢٣٥

محمد جمعة الدِّربي ٥١١

محمد محجوب محمد عبدالمجيد ٦٠٩

محمد محيي الدين ٥٠١

نادية غازي العزّاوي ٤٢٩

ثانيًا: الموضوعات العامة

أبو السّريّ الخزرجيّ أديب منسيّ ١٨١

الإتباع والمزاوجة فن فريد في اللغة العربية ٦٨٥

اتجاهات الاعتذار في الشعر الجاهلي ٦٩٣

الأمثال عند قبيلتَي جرهم وخزاعة ٣١١

أهمية مُنتخبات التُّراث الشّعري: مخطوط منتخب سلوة المستهام أنموذجًا ٣٨٥

إيطالي في صنعاء في القرن التاسع عشر: ملاحظات لغوية واجتماعية ٥٨٥

البوسعيديُّون حُكّام شرق أفريقيا (١٧٤٤-١٩٦٤) ١٩٥

حَواشٍ على تحقيق «المختار من المقتبس في أخبار النحويين» ٥٥، ٢٣٥

عبدالواحد المراكشي آراؤه النقديّة ٥٠١

القُدس تحت الحكم الفرنجي الصليبيّ ٤٩٣-٥٨٣/ ١٠٩٩-١١٨٧م ٣٥

قراءة في عتبات المصنّفات العربيّة (الصاحبي) لابن فارس أنموذجًا ٣٢٩

كتاب (ترتيب ديوان المتنبي) لعبدالعزيز الفشتالي قراءة وملاحظات ٤٢٩

كتاب أخبار المدينة لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني المدني (كان حيًّا سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م) جمع وتحقيق ودراسة ياسر أحمد نور ٣٦٩

كتاب التقفية للبندنيجي ٦٦٣

المتبقي من شعر أبي الوليد الشّوّاش الشّلبي «جمع وتوثيق ودراسة» ٦٠٩

معالم الوباء والطاعون في المعجم العربي دراسة لغويّة ٥١١

ميثاق تأسيس دولة الإسلام الأولى ١٣

ثالثًا: الأعلام

أبان اللاحقي ٢٩٣

إبراهيم الحربي ٣٧٠

إبراهيم الزيادي ١٥٤، ١٥٥

إبراهيم السواق ٤٦٨

إبراهيم أنس إبراهيم ٦٦٩

إبراهيم بك ٥٨٦

إبراهيم بك منصور ٥٥٠

إبراهيم بن أحمد السامرائي ٦٦٩

إبراهيم بن العباس الصولي ٤٤١، ٤٦٦، ٤٦٩

إبراهيم بن المهدي ٤٤١، ٤٧٣، ٤٨٠

إبراهيم بن حبيب بن بسطام ١١١

إبراهيم بن عبدالله بن حسن ٢٨٠

إبراهيم بن هرمة ٣٨٢، ٦٧٦

إبراهيم بن يعقوب المنصور ٥٠٢

إبراهيم عليه السلام ٣١١، ٣١٦، ٥٢٧

أبرهة ٥٩٦

ابن أبي القين ٤٤٠

ابن أبي حاتم ٩٥

ابن أبي حرب ٣٧٢

ابن أبي خالد المهلبي ٤٧٩

ابن أبي دواد ٦٧، ١٢٨

ابن أبي عروبة ٢٣٧

ابن أبي عيينة ٤٣٦

ابن أبي فنن ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٩٢

ابن أحمر ٢٧٣

ابن إسحاق ١٨، ٢٣، ١٨٢

ابن الأبار ٥٠٤، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦٤٣

ابـن الأثـير ٣٩، ١٣٧، ٣٢٠، ٤٣١، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٠، ٦٢٤

ابن الأشعث ٢٩٣

ابن الأعرابي ٦٩، ٩٧، ١٠٣، ١٣٨، ١٣٩

ابن البرّاق الوادي آشي ٥٠٣

ابن الجوزي ٥١٩

ابن الحاجب ٤٦٩

ابـن الرُّومـي ٧٩، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٥

ابن الزبير ٦١٠

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ١٥٧، ٦٦٦

ابن السمعاني ٢٤٨، ٤٥٩

ابن الشجري ٣٨٦

ابن الطثرية ٦٧

ابن الطحان القيني ٤٧١

ابن العميد ٣٣٧

ابن القطاع، حسن غياض ٤٣٣

ابن القلانسي ٣٧

ابن الكلبي ٩٩، ١٠٤، ٣١٧

ابن الليث الصفار ٦٠

ابن المبارك ٤٣٧

ابن المستوفي الإربلي ٣٩٠

ابـن المعتـز ٣٠٠، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٨٩

ابن المقفع ٢٨٥

ابن المنذر العروضي ١١٧، ١٣٦

ابـن النـديم ٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٨٩، ٤٦٠، ٤٧٧

ابن النفيس ٥٢٩

ابن اليزيدي ٢٤١

ابن أم مكثوم ١٦

ابن بري ٩١، ٩٢

ابن بيض ٢٣٧، ٤٤٦

ابن تومرت ٥٠٦

ابن ثابت الأعرج ٣٧٠

ابـن جنـي ٢٧٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٣١، ٤٣٢

ابـن حجـر العسقـلاني ٥١١، ٥١٥، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٤١، ٥٥١

ابن حمدون، أحمد بن إبراهيم ٤٤٢

ابـن خلـكان ٥٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٩

ابن دأب ٢٦٧

ابن درستويه ٢٦١

ابـن دريـد ٦٦، ٧٦، ٨٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ٢٤٥، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٩٢، ٤٥٣، ٤٧٢، ٤٧٦، ٥١٤، ٦٧٣

ابن رجب ٤٦٠

ابن رشيق ٤٣١، ٥٠٦

ابن زبالة، محمد بن الحسن المخزومي ٣٧٠

ابن سلام ٧٧، ١٢٠، ٢٦٣، ٢٦٥

ابن سيده ٩٧، ١٠٧، ٣٤٨، ٥١٤، ٥٢٣، ٦٧٣

ابن سينا ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥١

ابن صاحب الصلاة ٦١٢

ابن طباطبا العلوي ٤٥٦

ابن عامر ٢٦٣

ابن عائشة ٣٠٠

ابن عبد الأعلى ٥٢٦

ابن عبد البر القرطبي ٣٧٠

ابن عبد الحكم ٥٢٦

ابن عبد الملك المراكشي ٥٠٣

ابن عبدالهادي الحنبلي ٥١١

ابن عبدل ٢٣٧

ابن عبدون ٥٠٦

ابن عذاري المراكشي ٦١٢، ٦١٣، ٦١٩، ٦٤٣

ابن عساكر ٢٦٥

ابـن فارس، أبو الحسـين أحمد ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٢٣، ٦٧٣

ابن قانع ٩٢

ابن قتيبة الدينـوري ٨٢، ١٢٥، ١٨٥، ٢٥٦، ٤٥٤، ٦٦٤

ابن قيم الجوزية ٥٤٢، ٥٤٧، ٥٥١

ابن كثير ٣٠، ٢٦٣، ٤٥١

ابن ماكولا ٦١، ٢٤٨

ابن مالك ٥٩٨

ابن مباركشاه المصري ٣٩٠

ابن مجاهد ٢٦٣

ابن مقبل ١٣١

ابن مناذر ١٨٥، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٨٤، ٤٦٨

ابن منظور ٩١، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٩، ٥٥٤

ابن ميمون ٣٨٦

ابن نُباتة السّعدي ٣٩٦، ٤٠٥

ابن هانئ الأندلسي ٥٠٥

ابن هشام ١٨، ٢٣

ابن هندو ٣٩٧، ٤٠٩

ابـن وكيـع ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٨، ٤٥٩، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٤

أبـو أحمـد العسكـري ٨٥، ٩٣، ١٠٣، ١٠٦، ١٣٨، ١٣٩، ٢٧٩، ٢٩٣

أبو إسحاق إبراهيم الزيادي ٦٦٧

أبو إسحاق الصابي ٣٣٨

أبو الأسود الحماني ٤٤٧

أبو الأسود الدؤلي ١٥٠، ١٥١، ٢٥٦، ٢٥٨

أبو البُختري بن وهب بن راشد ٣٧٨
أبو البركات الأنباري ٢٤٣، ٣٣٧
أبو الحجاج مجاهد بن جبر ٦٧٢
أبو الحسن إبراهيم بن علي ٣٣٠
أبو الحسن الدارقطني ٢٦٥، ٢٨١
أبو الحسن بن سعد الخير ٥٠٣
أبو الحسن علي بـن بسّام الشنتريني ٤٧١، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٣٥
أبو الحسن علي بن حزمون ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦
أبو الحسن علي بن علي بن محمد ٧٨
أبو الحسين بن جبير ٥٠٤
أبو الحسين محمد بن عمر بن بكير ١٢٩
أبو الخطاب ٩١
أبو السريّ، سهل بن غالب الخزرجي ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦
أبو الشيص محمد بن عبدالله ٤٧٧
أبو الطيب ٥٩، ٢٩٦
أبو الطيب اللغوي ٥٢٢
أبو العالية، الحسن الشامي ١٥٢
أبو العتاهية ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٩٢
أبو العلاء المعري ٤٨٤، ٢٩٦، ٥٥٦
أبو العلاء ثابت العتكي ١١٦
أبو العيناء ٨٢، ١٢١، ١٢٢، ٢٧٥
أبو الغول ٧٦
أبو الفتح البُستي ٣٩٦، ٤٠٥
أبو الفتيان، ابن حيُّوس ٣٩٧، ٤١٤
أبو الفرج الأموي ٧٨، ١٣٢، ١٤٣، ٢٣٨
أبو المعتصم ٤٤٨، ٤٧٢، ٤٩٤
أبو أيوب بن النعمان ٢٦
أبو بِسطام ٢٤٢
أبو بشر البندنيجي ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢
أبو بكر الرازي ٥٤٤
أبو بكر الصديق ١٧، ٢٧، ١٣٧، ٦٧٤
أبـو بكر الصـولي ٦١، ٦٣، ٧٧، ١١٢، ١٢٣، ١٤٠، ١٨٥، ٢٦٥، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٥٢، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩٣
أبو بكر بن الأنباري ٥٢٢، ٥٥٤

أبو بكر بن الحسن بن الخطيب ٣٣٠
أبو بكر بن المُنَخّل ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢
أبو بكر بن كلاب العامري ٢٨٢
أبو بكر عبد الله بن أبي داود ٦٠
أبو بكر محمد بن زُهر ٥٠٣
أبو تمام ١٠٥، ٣٨٦، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٥
أبو ثروان العكلي ١٥٦، ١٥٧
أبو جزء الباهلي ١٢٦
أبو جعفر المنصور ١٠١، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٨٣
أبو حاتم ٦٠، ٦١، ٢٨٩
أبو حفص الفلاس ٧٣، ٧٧، ٩٢، ٩٤
أبو حنيفة ٤٣٣، ٥٢٣
أبو حية النميري ١٥١، ٤٩١
أبو خراش الهذلي ٤٧١
أبو خيرة العدوي ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠
أبو داود المصاحفي ١٠٤
أبو دحية ٧٣، ٧٤
أبو دُلف ٢٥٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٤٣٩
أبو دواد الإيادي ٢٨٠، ٢٨١
أبو زُبيد الطائي ٤٥٠
أبو زرعة، عبدالرحمن بن زنجلة القاري ٣٥٣
أبو زيد ١٠٢، ١٣٣، ١٥٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٨٨، ٣٣٤، ٤٥٠
أبو زيد الأنصاري ١٥٠، ٢٥٢
أبو سعد المخزومي ٤٧٩
أبو سعيد السكري ٦٠، ٩٧
أبو سفيان بن العلاء ٢٨١، ٢٨٣
أبو سفيان بن حرب ٧٣، ٢٨٩
أبو سهيل، عبدالله بن ياسين ٢٥٦
أبو صفوان الأحوزي ١٣٣
أبو عبد الله محمد الرّصافيّ البلنسي ٥٠٤، ٥٠٦
أبو عبدالله بن الحكيم ٦٣، ٦٨

أبو عبدالله بن داؤد السجستاني ٥٩
أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدّمي ٧٧
أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي ٦٦٦
أبو عبيد ٥١٦، ٥١٧
أبو عبيدة ٧٤، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٨٨، ٥٣٤
أبو عبيدة بن الجراح ٥١٧، ٥١٨
أبو عزّة الجُمحي ٢٤٢
أبو علي البصير ٤٤٤
أبو علي القالي ١١٥، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ٥١٦، ٥٢٨
أبو عمر المطرز ٢٨٩
أبو عمر بن العلاء ٧٦، ١٠٠، ١٤٢، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٥
أبو عمر بن حربون ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢
أبو عمرو ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٦، ٥١٦
أبو عمرو الشيباني ٦٩، ٣١٧، ٣٣٦، ٥١٥
أبو عمرو خلاد ٢٨٩
أبو عمرو قعنب بن المحرر الباهلي ٧٨، ١٢٧
أبو غبشان الملكاني ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢
أبو غسان، محمد بن يحيى الكناني ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣
أبو فراس الحمداني ٢٦٠
أبو قلابة الجرمي ١٢٦، ١٥٢
أبو كعب القرطي ٣٨٢
أبو لهب ٥١٤
أبو ماجد الكلابي ١٤٤
أبو مالك ٥٩
أبو محلم ٦٦، ١٥٦
أبو محمد الخازن ٣٩٧، ٤٠٦
أبو محمد اليزيدي ٩٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢
أبو محمد بن حزم ١٨٣
أبو مسحل ١٢٣
أبو مسلم ١٥٤

أبو مسلم، محمد بن صباح ٢٩٨، ٢٩٩
أبو منصور الجواليقي ٤٥٩، ٤٦٠
أبو منيب ٥١٩
أبو مهدية الأعرابي ٢٧٢، ٢٧٣
أبو موسى الأشعري ٢٤١
أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ٦٦٦
أبو نعيم ٥٤٦
أبو نواس ٦١، ١٤١، ٢٨٧، ٢٩٠، ٤٤٧، ٤٦١، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩٠
أبو هِفّان المهزمي ١٢٧، ٤٩٠
أبو هلال العسكري ٥١٣، ٥٣٤، ٥٥٣
أبو وائل ١٤٢
أبو وهب يحيى بن محمد الأموي ١٣٢
أبو يعقوب الخريمي ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٩
أبو يعلى الساجي ٧٧
أبو يوسف الكندي ٥١١
أبو يوسف يعقوب المنصور ٥٠٥
الأبيوردي، أبو المظفر ٣٩١، ٣٩٧، ٤١٤
أبيّ بن زيد ٧٠٤
الأثرم، علي بن المغيرة ٢٧٢، ٦٦٦
إحسان عباس ٢٨٣، ٢٩٩، ٤٨٠
أحمد بدر ٥٠٢
أحمد بن أبي طاهر طيفور ١١٥، ١٨٢، ٤٦٥
أحمد بن الحكم بن بشر ٢٨٥
أحمد بن حسن بن علي العرشي ٥٤٢
أحمد بن سعيد البوسعيدي ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١
أحمد بن سعيد بن شبر ٣٩٠
أحمد بن عبدالغفور عطار ٦٦٩
أحمد بن عمر بن بكير ١٢٩
أحمد بن كامل القاضي ١٥١، ١٥٢
أحمد بن محمد الجوهري ٦٥
أحمد بن يحيى ٧٠
أحمد رضا ٥١٢، ٥٣٥، ٥٣٦
أحمد مختار عمر ٥١٢، ٦٦٩
الأحنف بن قيس ٢٥٣، ٦٧٥
الأخفش ٨٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١
إدريس البدليسي ٥١١

أدهيمار (المندوب البابوي) ٤٠
آرثر هادينج ٢١٣، ٢١٦
أرسطاطاليس ٥٢٥
أرنولف مالكرون ٤١
الأزهري ٧٨، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٦٧٣
إسحاق القارئ ٢٨٨
إسحاق بن إبراهيم الفارابي ٥١٦، ٦٦٤، ٦٦٩، ٦٨٢
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ١٢٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٨٩، ٤٥٧، ٦٧٦
إسماعيل بن الأحمر ٥٠٤
إسماعيل بن حماد الجوهري ٩١، ٩٢، ٢٣٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٣، ٦٨٢
إسماعيل بن عمار ١٣٤
إسماعيل عليه السلام ٣١١، ٣٢٠
أسيد بن حضير ١٦
الأشتر، مالك بن الحارث النخعي ٩٢
أشجع الأسلمي ٤٥٣، ٤٧١، ٤٧٢
الأشعث بن قيس الكندي ١٢٥، ٣٧٥
الأشناندانى ٨٣
الأصبهاني ٤٣٨، ٣٨٣، ٤٥٤
الأصمعي ٦٣، ٦٩، ٩٣، ١٠٤، ١٠٧، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٢، ٦٤٦، ٦٧٦
الأعشى ٧٣، ٨٤، ١٤٢، ١٥٠، ٢٨٠
أعشى باهلة ٤٤٩
أعين بن ضُبيعة المجاشعي ١٢٧
الأفعى الجرهمي ٣١٤، ٣١٥
الأفوه الأودي ٤٦٦
إقليدس ١٢٠
ألبير كامي ٥٥٦
أم الحسن بنت جعفر بن حسين ٧٣
أم حبيبة بنت صخر بن حرب ٣٧٣
أم سلمة رضي الله عنها ٣٧٢، ٣٧٣
الإمام أحمد ٣٠، ٥١٩، ٥٣٩، ٥٤٠
الإمام أحمد البوسعيدي ١٩٥

الإمام الغزالي ٤١٥، ٥٥١

الإمام مالك ٣٣١، ٣٧٨، ٥٤٠

الإمام مسلم ٤٧٨

الإمام يحيى بن المبارك ١٠٦

امرؤ القيس ٧٠، ٢٤٨

أمية بن خلف ٥٤١

الأمين بن هارون الرشيد ١٨٢، ٤٨٥، ٤٩٠

أمين فاخر ٣٣٨

أنس بن مالك ٣٠

أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ٣١٤، ٣١٥

أوس بن حارثة ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١

أوس بن حجر ١٣٧، ٢٩٦

إياد بن نزار بن معد بن عدنان ٣١٤، ٣١٥

إيـان سمـث (القنصل البريطـاني) ٢٠٧، ٢٠٨

البابا أورجان الثاني ٣٧، ٤١

الباخرزي ٣٩٢، ٣٩٧، ٤١٣

البار ٥٥١

البارع الدّبّاس البغدادي ٣٩٧، ٤١٧

بازل كيف ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨

البُحتري ٦٤، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٤٦، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩١، ٦٢١، ٦٩٨

البخاري ٥١١، ٥٢١

بدل بن المحبر ١٠٥

بديع الزّمان الهمداني ٣٣٢، ٣٩٦، ٤٠٤

البديعي ٤٣٠

برغش بن سعيد ٢٠٧، ٢٠٨

البرقوقي ٤٤٠، ٤٧١، ٤٨٣

بسر بن داود بن يزيد بن حاتم ٤٦٨

بسمارك ٢٠٧

بشار بـن برد ١٤٠، ١٤١، ١٥٦، ١٦١، ٢٥٠، ٤٣٨، ٤٦٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٦٧٦

بشر بن أبي خازم ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢

بشير بن الحجير الإيادي ٣١٤

البطريرك دايمبرت ٤١

بطليموس الحكيم ٥٤٢

البعيث ٨٦

بكر بن عبد مناة ٩٤

البكري ١٤٧، ١٤٩

بكير بن السائب بن خبّاب ٣٧٨

البلاذري ٢٩، ٧٨

بلال بن أبي بردة ٤٤٤

بلال بن رباح ٥٤١

بلدوين الأول ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٩

بلدوين الثالث بن فولك ٤٢

بلدوين الثاني ٤٢، ٤٥

بلدوين الخامس ٤٣

بلدوين الرابع بن عموري ٤٣

بُندار بن لُرّة الكرجي ١٠٨

بهاء الدولة ٣٥٨

بهاء الدين عبد الرحمن ٥٦

بورتال (القنصل البريطاني) ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠

بينت ٢٠٨

بيير باولو بازوليني ٥٩٩

تاج الدولة بن عضد الدولة ٣٣٨

تاج الدين السبكي ٥٢٦

تركي بن سعيد ٢٠٦

تشارلس إليوت ٢١٦

التهانوي ٥٤٩

التَّوّزي ١٣٨، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٢

التيفاشي ٤٣٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١

ثابت البُناني ٩٤

الثعالبي ١٨٥، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٦، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٤٣، ٥١٥

ثعلب ٨٥، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٤٤٧، ٥٢٣، ٥٤٢

ثعلبة بن عمرو بن عامر ٣١٦

ثويني بن سعيد ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٣

جابر بن عبدالله ٤٤١، ٥٤٠

الجاحظ ٦٨، ١٨٥، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠٠

الجارود العبدي ٣٨٢

جان جاك رسو٣١

جحدر ٩٩

جرير ٧١، ٨١، ٨٧، ١١٥، ١٣٤، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٨٤

جرير بن حازم ١٢٩، ١٣٠

جعفر بن سليمان ٧٢، ٧٣

جلادستون ٢١٠

جلهمة بن حُجر ٢٦٥

جليل العطيّة ٤٣٩، ٤٨٥

الجماز ٦٨

جمال الدين الفتني الكجراتي ٥٢٨

جمال الدين محمد بن عراق ٣٩٠

جمشيد بن عبدالله ١٩٥، ٢٢٤

الجميل ٢٩، ٣٠

جميل بثينة ٤٤٠

جندب بن العنبر بن عمرو ٣١٢

جوّاب، مالك بن كعب بن عوف ٢٨٢

جواس بن نُعيم الهُجيمي (ابن أم نهار) ١٠٢

جورج الخامس ٢١٩

جورج السادس ٢٢١، ٢٢٣

جون كيرك (القنصل البريطاني) ٢٠٧

حاتم الطائي ٢٧٥

الحاتمي ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢

حاجب، ابن زرارة بن عُدس التميمي ٢٨٢

حاجي خليفة ٣٤١

الحارث بن سويد ٢٦

الحارث بن عباد ٢٦٠

الحارث بن مضاض الأصغر ٣١٦

الحارث بن مقاعس ٦٩

حازم القرطاجني ٦١٣، ٦١٨

الحافظ أبو بكر الكلاباذي ٥٣١

الحافظ القرطبي ٥٢١

الحافظ المنذري ٥٩، ٥٢١

حامد صدقي ٤٤١

حبّان بن هلال ٩٥

حبى بنت حليل بن حبشية ٣١٩، ٣٢٠

حبيب محمود أحمد ٣٧١

الحجاج ١٢٤، ٢٩٣

الحجّاج بن عروة بن عتبة ٢٨٢

حرمي بن العلاء ١١٦

حسان بن ثابت ٨٨، ٤٣٤
حسان بن مالك الأندلسي ١٨٣، ١٨٤
الحسن البصري ٦٧٥
الحسن بن بويه الديلمي ٣٣٢
الحسن بن زيد بن الحسن ٣٨٠
الحسن بن سهل ١٢٩، ١٣٠، ٤٤٢
الحسن بن عُليل العنزي ٦٣، ٦٥
الحسن بن وهب ٤٤٢، ٤٧٥
حسن علي بك ٥٨٦
حسين القُلاضي ٥٩٩
الحسين بن الضحاك ٤٣٩
الحسين بن دعبل ٤٧٧
الحسين بن علي ٤٦٠
الحسين بن مطير الأسدي ٤٧٣
حسين عطوان ٤٤٩
حسين نصّار ٤٤٠، ٤٨٣
الحُصريّ ٥٠٦
الحصيني ٤٧٢، ٤٨٠
الحطيئة ٩٣، ١٣٤، ٢٥٦
حفص ٢٦٣
حفصة بنت عمر رضي الله عنها ٣٧٧
الحكم بن صدفة بن نزار ٣٧٢
الحكيم داؤود الأنطاكي ٥٢٩
الحكيمي ٨٥
حليل بـن حبشية = خزاعة بن حارثة ٣١٩، ٣٢٠
حماد بن الزبرقان ٧٦
حماد بن سلمة ٩٢، ٩٣، ٢٣٦، ٢٤٦
حماد بن عبدالله ٩٣
حماد عجرد ٢٧٦
الحماني ٤٧٢
حمد الجاسر ٣٧٠، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٩
حمد بن ثويني ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
حمزة الأصبهاني ٢٩٣
حمـود بـن محمـد ٢١١، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧
الحميدي ١٨٣

الحميري ٥٢٤، ٥٢٥

حوثرة بن سليم البكري ١٥٠

حويّ بن سفيان ٨٦

حيي بن أخطب ٢٨، ٢٩

خالد الكاتب ٤٧٢، ٤٧٣

خالد بن برغش ٢١١، ٢١٤، ٢١٥

خالد بن عبدالله الأويسي ٣٨٠

خالد بن عبدالله القسري ٨٢

خالد بن يزيد الكاتب ٣٩٦، ٤٠٢

الخبز أرزي ٤٥١، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٩١

الخربوتي ٥١١

خرَشة بن زيد بن كلثوم ٢٣٥

خرك ابن أخي يونس ٢٥٣

خزاعي بن حُجر بن خزاعي ٢٦٥

الخطابي ٩٣

الخطيب البغدادي ٦٤، ٧٥

الخطيب التبريزي ٤٤٠، ٤٥٩

خطيب الدهشة ٢٣٦

الخطيم اللص ٩٩

الخفاجي ٥٤٦

خفاف بن أفعى العجلي ١١٥

خلف الأحمر ٨٠، ١١٦، ١٣٠، ١٣١، ٢٥٢، ٢٨٨، ٢٩٣

الخليع ٤٨٤، ٤٩٠

خليفة بن حارب ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣

خليفة بن سعيد ٢٠٧

خليل إبراهيم العطية ٦٦٥، ٦٦٩

الخليل بن أحمد ٩٣، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٣١، ٣٣٦، ٤٥٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٣٩، ٥٤٨، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٧٣

خليل بن قلاوون ٤٠

خليل بنيان الحسون ٤٥٣

خليل مردم بك ٤٧٢

داؤود الأنطاكي ٥٤٨، ٥٤٩

دعبل الخزاعي ٤٧٧

دغة بنت معنج ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٢

دماذ ١٢٣، ١٢٤

دوزي ٥١٢، ٥٤١، ٥٥٤

ديك الجن ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٧٢

الذهبي ٥٦، ٢٧٠، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٤٧، ٥٥١

ذو الإصبع ٢٦٧

ذو الرمة ١٤٩، ٥١٧

راشد العماني ٤٥٠

راغب باشا ١٠٤

رانكين (الحاكم العام لمحمية شرق إفريقيا) ٢٢١

الربيع بن زياد العنسي ١٣٧

ربيعة بن جراد ٧٠

ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ٣١٤، ٣١٥

رجاء بن بسطام الفردوسي ١١٤

رزوق فرج رزوق ٤٧٩

رشيد الدين الوطواط ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٨

رضا بك ٥٨٦، ٥٩٨

رضي الدين النيسابوري ٣٩٢

رُفيع بن سلمة ٢٦٦

رملة بنت الحارث ٢٨

رِنزو مانزوني ٥٨٦

رؤبة بن العجّاج ٨٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٨٨، ٤٤٣

روجرز ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨

رويشد الثقفي ٣٨٠

الرياشي، أبو الفضل العباس بن الفرج ٦٦٧

الرياشي، محمد بن العباس ٦٣، ٦٥، ٦٦، ١٤٠، ٢٦٠، ٢٨٠

ريتشارد ولترز ٢٠٣

رينل رود ٢١٠، ٢١١، ٢١٣

رينهارت دوزي ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٦

زاهر بن فلحس ٣١٥

زاوي بن زيري الصنهاجي ٥٣٥

زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ٢٨٢

زُبيدة ١٨٢

الزُّبيدي ١٢٠، ٢٥٢، ٢٨٩، ٤٣٤، ٥١٢،

٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٩، ٥٥٥

الزبير بن العوام ٨٧

الزبير بن بكار ٢٣٧، ٣٧١، ٣٧٤

الزجاجي ٢٧٩

الزركلي ٤٤٢، ٤٤٣

زلهايم ٥٦، ٥٨، ٩٠، ٩٥، ٢٤٩، ٢٥٠

الزمخشري ١١٧، ١٣٥، ١٥٩، ٣٩٢، ٣٩٧، ٤١٧، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٣٠

زُميل بن أم دينار الفزاري ٦٦، ١٠٣

زهير السكب ٨٢

زهير بن أبي سلمى ١٣١، ٣١٨، ٤٧٣، ٤٧٥

زهير بني عبس ٩٩، ١٠٠

زيد بن ثابت ٦٧٤

سالم قمري ٢١٩

سالمة بنت سعيد ٢١٨

سامي الدهان ٤٣٩

السائب بن خبّاب ٣٧٨

سُديف ٤٨٨

السّريُّ الرّفاء الموصلي ٣٠٠، ٣٩٦، ٤٠٤

سعد الرابية ٢٥٨

سعد بن أبي وقاص ٣٧٦

سعد بن عبادة ٣٧٥

سعد بن معاذ ١٦

سعيد بن العاص ١٣٥

سعيد بن حميد ٤٦٤، ٤٧٣، ٤٩٢

سعيد بن سلطان ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٦

سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ٩٠

سعيد بن عبدالرحمن بن حسان الأنصاري ٨٥

سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي ٣٨٤

سعيد بن وهب ١٣٢

سفيان بن مجاشع ٨٦

سكن البزاز ٩٥

سلام بن مشكم ٢٨

سلامة بن جندل ٦٩

سلسيبري ٢٠٧، ٢١٤

سلطان بن أحمد البوسعيدي ٢٠١

سلطان بن سيف ١٩٨

سلطان بن محمد القاسمي ٢٠٥

السلطان عبدالحميد ٢١٩

سلمة بن علقمة ٩٥

سلمة بن عياش البصري ٧١، ٧٢، ٧٣

سليمان بن عبدالله ٤٨٣

السّمهري العكلي ٩٩

السمهودي ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٦

السميدع ٣١١

سهل بن هارون ١٨٢

سيبويه ٦٦، ٩٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٣٤، ٣٥١

السيد الحميري ١١٦، ٢٨٤

السيد الرّضي ٣٩٦، ٤٠٥

السيد صقر ٣٤٤

السير ويليام ماكنون ٢١٢

السيرافي ٩٣، ١٢٢، ١٣٨، ١٥٩، ٢٦٢

سيف بن خلف ٢٠٠

سيف بن عبدالرحمن العريفي ١٥٥

السيوطي ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٤٦، ٥١١، ٥١٥، ٥٥٥، ٦١١

الشافعي ٥٢٦

شباب العصفري ٢٦٤

شرحبيل بن حسنة ٥١٩

الشريف الأسيوطي ٣٩٠

الشريف الجرجاني ٥١٣، ٥٥٣

الشّريف الرضي ٣٩١

شريف علاونة ٤٥٦

الشعبي ١٢٥

شفيق الرقب ٦٢١

الشماخ ٤٤٥

شمس الدين النّواجي ٣٨٩

الشنفرى ٤٦٦

شهاب الدين العنابيّ ٣٨٧

شهاب، عُتيبة بن الحارث التميمي ٢٨٢

الشّوّاش، أبو الوليد إسماعيل بن عمر ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦،

٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١

شيبة بن ربيعة ٥٤١

الشيخ محمد حسن آل ياسين ٤٦٢

الصاحب بن عبـاد ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٩٨، ٣٩٩، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣١

صاعد الأندلسي ١٨٣، ١٨٤

صالح القُرشي ٤٥٥

صالح بن عبد القدوس ٩٣، ٤٧٣

صالح بن علي الحارثي ٢١٣

صبري فوزي ٥١٥، ٥٣٩

صـدر الأفاضـل الخوارزمـي ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥

صرّدر، أبو منصور الكاتب ٣٩١

الصغاني ٥١٤، ٥٢٧، ٥٥٥

الصفدي ٥٦، ١٨٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٩٣، ٤٧٨، ٦١٢

صفية بنت أبي عمرو بن أمية ٢٩٢

صلاح الدين الأيوبي ٤٠، ٤٣

صلاح الدين الهادي ٤٤٥

الصيرفي ٤٥٥

الضبيُّ ٧٠، ١٨٣

الطاهر بن عاشور ١٥٦، ٤٦٤

الطبري ١٠٤، ٣٧١، ٣٧٦، ٥٣٤

طرفة بن العبد ٧٠٥

عاتكة بنت أبي أزيهر الدوسية ٢٩٢

عاصم الجحدري ١٢٤

عاصم بن أبي النجود ٢٥٦، ٢٦٣

عامر البيشي ٥٨٦

عامر بن صعصعة ٣٢١

عائشة رضي الله عنها ٣٧٧، ٥٤٠، ٥٤١

عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب ٢٩٨

العباس بن الأحناف ٤٦٢

العباس بن الفرج ١٤٠

عباس شومان ٥٣٨

عبد الباقي بن قانع ٢٩٠

عبد الحميد بن جعفر ٣٧٩

عبد الحي اللكنوي ٥٢٧

عبد الدار بن قصي ٣١٩، ٣٢٠

عبد الرحمن بن أبي حاتم ٥٢٦

عبد الرحمن بن السائب بن خبّاب ٣٧٨

عبد الرحمن بن خلدون ٥٠١

عبد الرحمن بن عبدالعزيز الأنصاري ٣٧٩

عبد الرحمن بن عوف ٣٧٣

عبد الرحمن بن معاذ ٥١٩

عبد الرحيم البيساني ٣٥٩

عبد الرحيم بن ثابت الأنصاري ٣٨٧

عبد الرزاق حويزي ٤٥١

عبد الرزاق حويسي ٤٦٥

عبد الرؤوف المناوي ٥٥٣

عبد الستّار فرّاج ١٠٣، ١٣٣، ٢٩٤، ٤٣٩، ٤٤٦، ٤٦٧، ٤٨٥

عبد السلام هارون ٢٧٩، ٢٨١

عبد الصبور شاهين ٦٦٩

عبد العزيز إبراهيم ٤٦٨

عبد العزيز الفشتالي ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٤

عبد العزيز الميمني الرّاجكوتّي ٤٦٦

عبد العزيز بن عمران ٣٧٩، ٣٨٣

عبد العزيز بن ناصر المانع ٥٥، ٥٦، ١٦١

عبد العزيز عوض الجهني ٣٧١

عبد الغني بن سعيد ١٠٥

عبد الفتاح أبو غدة ٥٧

عبد القاهر الجرجاني ٤٦٦، ٦٣٣

عبد القدوس أبو صالح ٤٥٤

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٥٣٤

عبد المجيد بن عبدون ٥٠٤

عبد الواحد المراكشي ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦

عبدالله ابن أبي إسحاق ٧٦، ٧٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤

عبدالله ابن أبي الشيص ٤٧٨

عبدالله بن أبيّ ٢٦

عبدالله بن أبي داود ٧٧

عبدالله بن أبي عيينة ١١٧، ٤٣٦

عبدالله بن الحسن الفرات ٣٨٣

عبدالله بن السمط بن مروان بن أبي حفصة ٦٤

عبدالله بن جعفر ٩٣، ١٤٣

عبدالله بن خازم بن أسماء السُّلمي ٧٩

عبدالله بن خليفة بن حارب ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤

عبدالله بن سليمان الحارثي ٢٢٢

عبدالله بن صالح ٢١٣

عبدالله بن عباس ٦٧٤

عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس ٣٨٤

عبدالله بن عون ٢٨٠

عبدالله بن كعب بن مالك ٣٧٩

عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ١٤٢، ١٤٣، ٣٨٤

عبدالله بن ياسين الكاتب ٧٤

عبدالله بن يحيى ٣٨٣

عبدالله درويش ٦٦٩

عبدالملك الراعي ٨٢

عبدالمؤمن بن علي ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٣، ٦١٢، ٦١٩، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٤

عبدالواحد بن محمد الخَصيبي ٢٨٦

عبده الراجحي ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٥

عبيد الله بن الحسن القاضي ١٠٢، ١٠٣

عبيد الله بن محمد اليزيدي ١١٢

عبيد بن الأبرص ٢٧٠

عبيد كارومى ٢٢٦

عتّاب بن هرمي بن رياح التميمي ٢٨٢

العتّابي ٤٧٢

عتبة بن أبي سفيان ٢٩٢

عتبة بن ربيعة ٥٤١

العتبي ٢٦٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠

عثمان البُري ٩٤

عثمان بن عفان ٢٥٣، ٣٧٧، ٣٧٩

العثيمين ٣٩١

العجاج ٨٠، ٩٨، ٤٧٣

العدوي ١٥٨

عُـديّ بـن زيـد العبـاديّ ٤٣٥، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٩٤، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤

عرابة بن أوس الأوسي الأنصاري ٤٤٥

العرزمي ٤٤١

عروة بن الزبير ٦٧٥

عروة بن الورد ٥٢٤، ٥٢٥

عضد الدولة ٣٣٨

عطاء الملط ١٢٢، ١٢٣

العطوي ٤٨٨

عقيل بن أبي طالب ٣٧٣

العكبري ٤٥٠

العكوك ٤٦٥

عُلة بن خالد ١٥٤

علقمة بن عبدة ٢٨٩

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٨، ١٠٥، ٢٥٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٤٧٧

علي بن أحمد السرخاباي ٣٥٤

علـي بـن الجهـم ٢٧١، ٤٤٣، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٧١، ٤٧٢

علي بن العباس ٣٣٨

علي بن بسام ٣٩٦، ٤٠٣

علي بن جبلة ٦٩٨

علي بن حمود ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩

علي بن رزين ٤٧٧

علي بن سعيد ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١

علي بن عبدالله بن أبي فروة ٣٨٠

علي بن عيسى ٢٩٤

علي بن محمد المدائني ٢٩٠

علي جواد الطاهر ٤٧١

علي عثمان المزروعي ٢٠٠

العماد الأصفهاني ٣٥٩

عماد الدين زنكي ٤٢

عمارة ٢٨٥

عمر الطباع ٣٥٣

عمر بن الحطاب السجستاني ٥٩

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣١، ١٣٧،

٢٤١، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٣٩

عمر بن بكير ١٢٩، ١٣٠

عمر بـن شبـة ٩٥، ٢٥٢، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣

عمر بن عبدالعزيز ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٨

عمر بن عثمان بن عبدالرحمن ٣٧٧

عمرة الخثعمية ٤٥٣

عمرو بن أبي سفيان ٢٩٢

عمرو بن الحارث بن مضاض الأكبر ٣١٦

عمـرو بن الحـارث بن مضاض الجرهمي ٣١٩

عمرو بن العاص ٥١٩، ٦٧٥

عمرو بن جابر الفزاري ٢٨٢

عمرو بن عبيد ٢٦٩

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٢٩٣

عمرو بن كلثوم ٦٧٠

العمري ٢٩، ١١٧، ١٣٦

عموري الأول بن فولك ٤٢

العنبري ٢٤٥

عنبسة الفيل ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٩٢

عون الشريف قاسم ٣٠

عيسى بن إسماعيل (تبنة) ٦١

عيسى بن عمر ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٢٦١

عيسى بن محمد بن السائب ٣٧٧

الغالي بنهشوم ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٩٤

غاي لوزينان ٤٣

الغزي ٣٩٧

غسان بن المفضل ١٠٩

غسان بن باهلة ١٢٥

الغضبان، أبو العباس أحمد بن محمد ٣٥٣

الغندجاني ٩٩

غورفري ري بويون ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢

غيلان ٧٩، ٨٠

فاضل السامرائي ٣٤٧

فاطمة رضي الله عنها ٣٧٣

الفاكهي ٣٨٢

الفتح بن خاقان ٦٨

فخر الدين قباوة ٦٩

الفخر الرّازي ٣٩٠

الفراء ١٢٩، ١٥٧، ٣٣٤

الفـرزدق ٦٢، ٧١، ٧٩، ٨٨، ١٢٤، ١٣٣، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٩٢، ٤٤٥

فرهود بن شبابة ١١٤

فريتس كرنكو ٦٦٩

الفضل بن الربيع ٢٤٨، ٤٤٨

الفضل بن المؤتمن العتكي ١١١

فُضيل الأعرج ٤٧٨

الفُقمي ٦٦

فلحس ٣١٥

فؤاد سزكين ١٨٤، ٤٦٠

فوشيه الشارتري ٤٧

فوشيه ري شارنز ٣٩

فولك الأنجوي ٤٢

الفيروزآبادي ٣٣٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٥٢

فيسالو (دكتور خليفة بن حارب) ٢٢١

فيصل بن تركي ٢١٣

الفيض بن عبدالحميد ٢٩٣

فيكتوريا ٢١٤،٢١١

الفيومي ٥١٤، ٥٢٦

قاسط بن هنب بن أفصى ٢٤١

القاسم النّوشجاني ٢٥٦

القاضي ابن سناء الملك ٥٠٤

القاضي أبو الوليد الباجي ٥٢٦

القاضي الأرجاني ٤٦٢

القاضي الجرجاني ٣٣٢، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٣٠، ٤٣١

القاضي عياض ٢٤٢، ٥٢٦، ٥٥١

القاضي منصور الهروي ٣٩٢، ٣٩٧، ٤١٢

قبيصة بن جابر ٢٥٦

قتيلة ٨٠، ٨١

قدامة بن جعفر ٦١٣، ٦٣٠

القديس بولس ٦٠٥

القديس يوحنا المتصدق ٤٥

القراطيسي، إسماعيل بن المعمر الكوفي ٤٧٨

قرط بن سفيان ٨٦

القس يوحنا ١٩٨

قصي بن كلاب ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١

قطرب ١٤١، ١٤٢، ٢٨٧، ٢٨٨

قطَري ٢٤٥، ٢٤٦

القعقاع بن شَور ١٨٥

قعنب بن المحرر ٢٥٢

القفطي ٢٦٥، ٢٨٥، ٣٣٨، ٦٦٥

القنوجي ٥٤٢

قيس بن الخطيم الأوسي ١٣٥، ٤٥٥

كاتنج (حاكم الهند البريطاني) ٢٠٥

الكافي أبزون العماني ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٩

كثير عزة ١٣٩، ٢٨٧، ٤٦٥، ٤٨٠

كرنكو ١٣٣

الكسائي ١٥٧، ٢٦٣، ٤٤٢

كسرى ٧٥، ٧٠١، ٧٠٤

كعب بن الأشرف ٢٧، ٢٨

كعب بن زهير ٩٦، ٦٩٩

كعب بن سعد الغنوي ٥١٧

الكلاباذي ٥٤٦

الكلابي ١٣٦

كلارك (القنصل البريطاني) ٢١٩

كلثوم بن عمر العتّابي ١٨٢

كمال الدين المقدسي ٥٤٣

الكميت بن ثعلبة الأسدي ١٠٣

الكميت بن معروف الأسدي ١٠٣، ٤٨٤

كوهن ٢٢١

كيسان بن المعرف ٢٥٢، ٢٨٨

كييف ٢١٤

لبطة بن الفرزدق ٢٥٢

لبيد بن ربيعة ٢٨٢

لقيط بن يعمر الإيادي ٨٧، ٦٢٠

لوفتشيى ٢٠٣

ماجد العزي ٤٥٧

ماجد بن سعيد ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٥

الماجور ماثيوز ٢١٠، ٢١٦

المازني ١٢٦، ١٥٩، ٢٤٣

المأمون بن الرشيد ١٣٠، ٢٣٨، ٣٧٤

المبارك الغساني ١٠٤

المبرد ٥٩، ٩٤، ٩٩، ١١٨، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٥، ١٥٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٤٣، ٤٦٨

المتجردة ٦٩٤

المتنبـي ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٦٢١

المتوكل ٦٨

المتوكل الليثي ٢٦٧

المجذر بن ذياد البلوي ٢٦

المجنون ١٣٩، ٤٤٦، ٤٦٧

مُحرز المكعبر ٢٤٨

محسن غيّاض عجيل ٤٣٣

محمد أبو الفضل إبراهيم ٥٧

محمد أبو علي الغثائي ٦١

محمد البوسعيدي ٢٠٠

محمد الدالي ٥٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث ٣٧٩

محمد بن أبي الأزهر ١٠٨

محمد بن أبي محمد ١١٢

محمد بن أحمد المقدّمي ٩٣

محمد بن إسحاق ٣٧٥، ٣٧٩

محمد بن الجهم السّمري ٢٨٦

محمد بن الفضل ٤٩٣

محمد بن القاسم الثقفي ٨٨

محمد بن أيدمر ٢٦٧

محمد بن بشير ٣٧٢، ٤٤٠

محمد بن تومرت ٥٠٥، ٦١٣

محمد بن حازم الباهلي ٣٩٦، ٤٠٢

محمد بن حَبوس الفاسي ٥٠٥، ٥٠٦

محمد بن زكريا الغلابي ٦٢، ٩٤، ٢٩٨

محمد بن سعد الكُراني ٦٣

محمد بن سعيد ٦١

محمد بن سفيان ٨٦
محمد بن سلام الجمحي ٨٥
محمد بن سليمان ٦٥، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٤، ٢٨٥
محمد بن عبّاد المهلبي ٢٩٨
محمد بن عباد بن كاسب ٢٨١
محمد بن عبد الله العزام ٤٩٠
محمد بن عبد الملك الزيات ٤٧٢
محمد بن عبدالجبار العقبي ٣٣٨
محمد بن عبدالعزيز بن عبيد الله ٣٨٣
محمد بن عبدالله الأزرقي ٣٧٤
محمد بن عبدالله العلوي ٣٧١، ٣٧٢
محمد بن عبدالله بن الحسن ٣٨٣
محمد بن عبدالله بن مسلم ٤٧٥
محمد بن عبدالمؤمن ٦١٠، ٦٣٨، ٦٤٣، ٦٥٤
محمد بن عبدالواحد ٣٣١
محمد بن عثمان المزروعي ٢٠١
محمد بن علي الجواليقي ٤٥٩
محمد بن عمر الواقدي ٣٧٩
محمد بن كعب القرظي ٢٦، ٢٧
محمد بن مسلمة الأنصاري ٢٨
محمد بن مناذر الصُّبيري ٢٨٣
محمد بن منصور ٢٨٧
محمد بن نصر ٤٥٦
محمد بن يحيى الأدمي ١٠٦
محمد بن يزيد النحوي ١٢٦
محمد بن يزيد بن علي ٣٧٣
محمد بن يونس الكُديمي ١٠٤
محمد توفيق البكريّ ٤٣٩
محمد جبار المعيبد ٤٣٥، ٤٧١، ٤٩٤
محمد حسن جبل ٥٢٠
محمد حسين الأعرجي ٤٦٥
محمد حميد الله ١٨
محمد سعيد العريان ٥٠٢
محمد سعيد بن منيع ٣٧٠
محمد غديرة ٤٣٦
محمد قاسم مصطفى ٤٦٢

محمد مصطفى أبو شوارب ٤٨٠

محمد نايف الديلمي ٤٧١

محمد يوسف نجم ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٨، ٤٧٩

محمود شاكر ٧٧، ٥٤٢

المخترش ٣٢٠، ٣٢١

مخلد الموصلي ٤٤٧

مخيريق ٣٧٩

المديني ٥٣٠

المرار الفقعسي ١٣٢

المرتضى الطالبي ١٤٤، ١٤٦

المرتضى العلوي ١٤٥

المرتضى الموسوي ٧٦، ١٤٥

المرزباني ٥٧، ٧٥، ٧٨، ٩٢، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٤، ٢٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧، ١٥١، ١٥٥، ١٦١، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٤٣، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٩

المرزوقي ٢٦٧

مروان ابن أبي الجنوب ٦٤

مروان بن أبي حفصة ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٨٩، ٦٩٨

مروان بن الحكم ٣٧٦، ٣٧٨

مروان بن محمد ٣٨٣، ٣٨٤

مُزرّد ١٥٤

مستر ساندرس (مستشار خليفة بن حارب) ٢٢١

المستعين ٢٤٣

مستو بك ٥٨٦، ٥٩٢

مسعر بن كدام ١١٠

المسعودي ٧٨

مسلم بن السائب بن خبّاب ٣٧٨

مسلم بن الوليد ٤٣٩، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٨٦

مسلمة بن محارب ٧٥، ٧٦

المسيّب بن علس ٤٣٧

مصطفى عاصم باشا ٥٨٦

مصطفى لطفي المنفلوطي ٣٣٤

مصعب بن عمير ١٥، ١٦

مضاض بن عمرو الجرهمي ٣١١
مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٣١٤، ٣١٥
المطرّزي ٣٩٠، ٥١٤، ٥٢٦
مطهر الإرياني ٥٩٥، ٦٠٢
معاذ الأعور ٢٨٣
معاذ بن جبل ٥١٩
معاذ بن مسلم النحوي ١٨٥
معاذ بن مسلم بن رجاء ١٨٥
المعافى بن زكريا ١٦٠
معاوية بن أبي سفيان ٦٧٥
معاوية بن سفيان الأعمى ٤٤٢
المُعذل العبدي ١٦٠
المعلّى الطائي ٤٨٥
معن بن زائدة ٩٧، ٩٨
المغيري ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٣
المفضل ٧٦
مقاس العائذي ٦٩، ٧٠
مقاعس ٦٩
المقتفي لأمر الله ٤٥٩
المقتفي لأمر الله ٤٦٠
منال أبو بكر سعيد باوزير ٥٥٢
منبه بن الحجاج بن سعد ٢٩٠
المنذر بن حرملة الطائي ٤٥٠
المنصور ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٦٦
منصور الفقيه ٤٦٥
المنصور بن أبي عامر ١٨٣، ١٨٤
المهدي ٨٢، ٣٧٤، ٣٨٠
مهلهل بن يموت ٥٩
مهيار الديلمي ٤٣٤
المؤرّج ٢٤٠
موسى بن عيسى ٣٨٠
مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ٣٣٧
الميداني ١٠٣
ناب المكُاري ١٣٣
نابت بن إسماعيل ٣١١
النابغة الذبياني ٤٥٠، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٥

الناشئ ١٠٩

ناصح الدين الأرّجاني ٣٩٢

ناصر بن مرشد ١٩٨

ناصر بن هادي بن ناصر الحسين ٣٩١

نافع ٢٦٣

نُبيه بن الحجاج بن سعد بن سهم ٢٩٠

نزار بن معد بن عدنان ٣١٤، ٣١٥

نصر بن الحسن المرغيناني ٣٩٧، ٤١٤

نصر بن سيار الليثي ٨٨

نصر بن عاصم ٢٥٨

نصر بن علي الجهضمي ١٥٥

نصر بن علي بن نصر ١٥٥

نصر بن قُديد بن نصر بن سيار الليثي ٢٩٨

نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ٦٢

النضر بن شميل ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨

النعمان بن المنذر ٤٩٤، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤

النمر بن تولب ٩٥، ٤٥٤

النهشليّ ٥٠٦

نوار (زوجة أبو فراس) ٢٦٠

النوار بنت أعين ١٣٣

نوح بن أحمد اللوباساني ٣٥٣، ٣٥٨

نوري حمودي القيسي ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٦٥

النووي ٥٢٩، ٥٥١

نيريري (حاكم تنجانيقا) ٢٢٦

هارون الرشيد ١٣٠، ١٣٤، ١٥٤، ١٥٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤

هُشيم ٢٣٦، ٢٣٧

هلال بن المحسن الصابئ ٢٣٨

هلال بن عامر ٢١٣

هلال بن عمرو ٢١٢، ٢١٣

هلال ناجي ٤٤٤، ٤٦٥

الهمداني ٦٠٢

هند بنت الخُسّ الأياديّة ٥٣٩

هند بنت النعمان ٧٠١

هِيمان بن قحافة ٢٧٧

الواحدي ٤٣٢

الوائلي ٤٣٥، ٤٤٨، ٤٦٨

وكيع القاضي ١٠٢، ١٠٣

وكيع بن سلمة بن زهير ٣١٣، ٣١٤

ولي الدين الملوي ٥٢٠

الوليد بن عبدالملك ٣٧٣، ٣٧٧

وليم الصوري ٣٨، ٣٩

وليم بن الورد البروسي ٤٤٤

وهب بن جرير بن حازم ١٣٠

ياسر أحمد نور ٣٨١، ٣٨٢

ياقـوت الحمـوي ٦٣، ٦٥، ٧٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٨٣، ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٤٦٠، ٤٦٥

يحيى بن الحسن العلوي ٣٧١

يحيى بن خالد ١٥٧

يحيى بن يعمر ٧٥، ٢٥٧

يزيد الرقاشي ٣٢١

يزيد بن أبي مسلم ٢٩٣

يزيد بن الحكم الثقفي ٢٦١

يزيد بن عبدالملك ٢٦٢

يزيد بن عبدالملك بن المغيرة النوفلي ٣٧٥

يزيد بن مرة الذراع ١٢٢

يزيد بن معاوية ٢٩٢، ٣٧٦

يزيد بن مفرغ الشهير ٤٥٤

يسار الكواعب ٣١٨

اليساندرو فرنشيسكو مانزوني ٥٨٦

اليغموري، يوسف بن أحمد ١٦٠، ٢٧٤

يموت بن المزرع ٥٩

يمين الدولة ٣٣٨

يوسف أفندي ٥٨٦

يوسف المزي ٢٦٢

يوسـف بـن عبدالمؤمـن ٦٠٩، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٩، ٦٢٣، ٦٣٧، ٦٥١، ٦٥٤

يوسف بن نجية الغنوي ٣١٧

يوسف بن يعقوب عليه السلام ٢٧٨

يوسف شاهين ٦٠٠

يونس أحمد السّامرائي ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٤

يونس بن حبيب ٧٦، ٧٨، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٣، ١٢٠، ٢٦٣، ٢٨٥

يونس بن عبيد ٩٥

رابعًا: القبائل والأسر والجماعات

أسـرة البوسعيـد ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٢٦

أسد ٦٧٨

آل الحارث بن عباد ٢٦٠

آل المهلب ٤٦٨

آل رزين بن سليمان ٤٧٧

آل سعيد ١٩٥، ١٩٩، ٢٢٦

آل عمر بن الخطاب ٣٧٧

آل كنانة ٢٥

آل مجاشع ٨٧

آل مصبح ٣٨٠

الإباضية ٢١٦

الأتراك ٣٥، ٥٩٠

الأزد ١١٤، ١٢٠، ٢٧٧

الأسد ١١١، ١١٦

الإغريق ٦٧٧

الأفارقة ٢٢١

الإفرنج ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٧، ٤٨، ٥٠

الإنجليـز ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ١١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١،٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣

الأندلسيـون ٥٠٤، ٥٠٦، ٦١٠، ٦١٥، ٦٣٨، ٦٤٠

الأنصـار ١٨، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧٣

الأوروبيون ٣١، ٣٧، ٥٠، ٥٩٣

الأوس ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١

الأويسيون ٣٨٠

البرتغاليون ١٩٨، ٢٠١

البريطانيون ٢١٦

البصريون ١٤٦، ٢٥١

البنادقة ٤٦

البوسعيديون ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢١٧

البيزنطينيون ٣٧

الحضارمة ٢٢٤

الحطّمة ١٥٧

الخزرج ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١

الروم ٣٦

الزنج ١٩٧

السلاجقة ٣٥، ٣٧

الصليبيون ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦

العتيك ١١١، ١١٦

العثمانيون ٥٨٥

العـرب ١٣، ١٤، ١٦، ٣٦، ٥٠، ٧٨، ٨٢، ٩٧، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٥، ١٥٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٦، ٣١١، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٥١٥، ٥٢٧، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٤٣، ٦٥٤، ٦٦٥، ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٥، ٦٨٦

العُمانيون ٢٢٤، ٢٢٦

الغافرية ١٩٩

الفاطميون ٤٥، ٤٦

الفرس ١٩٧

الفرنجة ٣٧، ٤٤، ٤٦، ٤٩

القساوسة الأرثوذكس ٤١

الكوفيون ١٤٦

المرابطون ٥٠٤، ٦١٠، ٦١٥

المزارعة ٢٠٠

المسلمـون ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ١٩٦، ١٩٨، ٢١١، ٢٢١، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٩، ٥١٥، ٥١٧، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٣، ٦١٧

المسيحيون ٣٨، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٨٨، ٦٠٥

المغاربة ٥٠٦

المهاجـرون ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٨٠

الموحـدون ٥٠٢، ٥٠٥، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٨

النصارى ٤٥، ٤٨

الهناوية ١٩٩

الهنود ١٩٦، ٢٠٢، ٢٢١

اليعاربة ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠

اليمنيون ٥٨٨، ٥٩٠

اليهـود ١٣، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٨٩

أهل الكورة ٥١٤

أهل اللد ٣٨

إياد ٣١٣

باهلة ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦

بطانة ٢١

بكر بن وائل ٧٣، ٦٧٧، ٦٧٩

بنو إسرائيل ٥٤٨

بنو أصمع ١٢٣

بنو الأفطس ٥٠٤

بنو الأوس ١٩

بنو البختكاني ٦١

بنو الحارث بن الخزرج ١٨، ٢١

بنو الشطيبة ٢١

بنو الصلت ٦٤

بنو العباس ١٨٢، ٢٧٢

بنو العنبر بن عمرو بن تميم ٢٦٥

بنو المحبل ٩٥

بنو المصطلق ٢٥

بنو النّبيت ١٩

بنو النجار ١٩، ٢١

بنو النضير ١٣، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠

بنو بكر ٣١٢

بنو تميم ١٣٣، ٣٢١

بنو تيم ٣٧٣

بنو ثعلبة ٢١

بنو جشم ١٩، ٢١

بنو زرارة ٢٨٢

بنو زهرة ٣٧٣

بنو ساعدة ١٩، ٢١

بنو سامة بن لؤي ١٥٢
بنو سعد ٥٩
بنو شبابة ١٠٤
بنو شيبان ٥٩٤
بنو صُبير بن يربوع ٢٨٤
بنو ضبة ١٣٣، ٢٨٩
بنو طالب ٣٨٣
بنو عامر بن صعصعة ١٤٥، ٣٢١، ٣٨٢
بنو عامر بن لؤي ٣٧٣
بنو عبد الأشهل ١٥
بنو عبد الدار ١٥
بنو عتاب ٢٨٢
بنو عدي بن كعب ٣٧٣
بنو عمرو بن عوف ١٩
بنو عوف ٢٠، ٢١
بنو غلاب ٦٢
بنو فزَّاص ٢٨٩
بنو قريظة ١٣، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٠
بنو قيلة ٢٤
بنو قينقاع ١٣، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠
بنو ليث ٩٤
بنو مازن بن فزارة ٢٨٢
بنو مخزوم ٣٧٣
بنو منقر ٨٥
بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ٦٢
بنو نمير ٥٩
بنو هاشم ٣٢١
بنو يشكر ١١٤
تغلب ٦٧٧
تميم ٧٨، ٦٧٨
تنوخ ٣٢١
ثعلبة ٢١
ثقيف ٧٦، ٧٧، ٩٤
جذام ٦٥
جرهم ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩
جفنة ٢١
حارث بن كعب ٦٧٨

حِميَر ٦٧٨

خزاعـة ٢٥، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١

دوس ٢٩٢

ذبيان ٣١٨

سليم ٢٩

شيبان ٧٣

طيئ ٦٧٨

عبدالقيس ١٢٧، ٣٨٢

عبس ٣١٨

عُكل ١١٧

غبشان ٣١٢

غطفان ٢٩

غني ١٢٤، ١٢٥

فقيم بن عدي بن عامر ٦٦

قريشـ ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٧٣، ٢٩٢، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٤٩

قضاعة ٤٣٤

قطوراء ٣١١

قيس عيلان ٦٧٨

كنانة ٦٧٨

مازن ٢٦٥

مذحج ١١٤

مزينة ٣٧٩

معد ١٤٠

معن ٧٣

مهرة بن حيدان ٤٣٤

هذيل ٦٧٨

خامسًا: الكتب والمجلات والصحف

أبيات الاستشهاد لابن فارس ٣٣٧

أخبار أبي الطيب لمحمد البكريّ ٤٣٩

أخبار أبي تمام للصولي ٤٧١

أخبار القراطيسي ٤٧٨

أخبار المدينة لأبي غسان المدني ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠

أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٣، ١٣٨، ١٥٩، ٢٦٢

أخبار مكة للأزرقي ٣٧٤

أخبار مكة للفاكهي ٣٨٢

أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٥٦

أربعة شعراء عباسيّون لهلال ناجي ونوري القيسي ٤٦٥

أساس البلاغة ٥٢٣، ٥٢٩

استدراكات على دواوين أندلسية لهلال ناجي ٤٤٤

أشعار الكافي أبزون العماني ٣٩٨

أصول الفقه لابن فارس ٣٣٥

إكمال ابن ماكولا ٢٤٨

الإباء عن مواقع الوباء للبدليسي ٥١١

الإبانة عن سرقات المتنبي ٤٤١

الأبخرة المُصلحة للجو من الوباء للكندي ٥١١

الإتباع والمزاوجة لابن فارس ٣٣٢، ٣٣٧

من إصداراتنا:

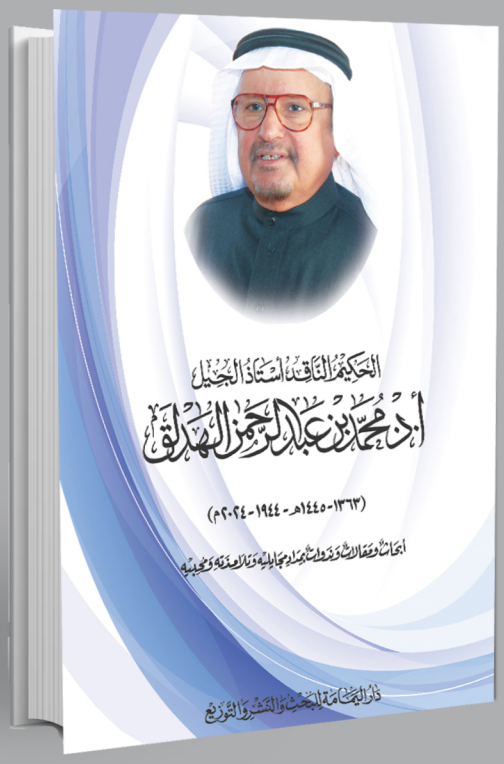

للتواصل بشأن إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي:

البريد الشبكيّ: info@hamadaljasser.com

تويتر: @aljasser_office

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١)

الواتس: ٠٠٩٦٦٥٦٨٥٠٢٤٣٧